ألبرت سوسين

ديوان الشعر النبطي

للجزيرة العربية في القرن التاسع عشر



منشورات الجمل

شعر

ألبرت سوسين: ديوان الشعر النبطي

ألبرت سوسين

ديوان الشعر النبطي

للجزيرة العربية في القرن التاسع عشر

منشورات الجمل

ولد ألبرت سوسين عام ١٨٤٤ في مدينة بسويسرا وتوفي عام ١٨٩٩ في مدينة لايبزغ بألمانيا. بعد الدراسة قام بسفراته الكبيرة الأولى الى البلدان الإسلامية. نال الأستاذية بشكل مبكر ومارس التدريس في بازل وتوبنغن. نشر العديد من الأبحاث في اللغات الشرقية واهتم بجمع الأشعار والحكايات الشفوية في مناطق الجزيرة العربية والتي نُشرت بعد وفاته ١٩٠٠-١٩٠١.

ألبرت سوسين: ديوان الشعر النبطي، للجزيرة العربية في القرن التاسع عشر

Diwan aus Centralarabien, 3 Bde, Leipzig 1900-1901

Postfach 210149 . 50527 Köln . Germany
Tel: 0221 736982 . Fax: 0221 7326763
E-Mail: KAlmaaly@aol.com

[١]

بدر شعق نوره شرق يَقْهر الخلق ... أسفر ولاح وضاح من بين الآفاق
ونجال جلباب الدجا عنه واشرق ... نور غشى البلّور من نور الاشفاق
لا شمعة الدهريز لا مَشْعَل البرق ... لا شمس لا بدر طغا حسنه إن ساق
لا حُصّ لا ياقوت لا جوهر طلق ... لا دُرّ لا فيروز من علّقه ماق
يُخجل بخدّ فيها عمل الذي يدقّ ... نقشا على الوجنات به شيء ارناق
اضفى خدارها عقبل ما لي مشى دلق ... كالبدر نور له ولو حال شبراق
له قلت يا مدميّ الألحاظ ما حقّ ... قتلي وأنا لك أتلع الجيد مشتاق
إن كان هو حقّ فبيتمشى الحقّ ... لامرء تعرَّض لك وجاء لك باتّفاق
إن كان حكمك جنّب الحقّ للعقّ ... فألطف ورف بامرئ من الخمر ما أفاق
يا مَنْ طغَى بينه وبين القمر فرق ... والشمس من حسن أشرف الزين تشتاق
غرو بزين ما حوى قاف له رنق ... لا واللطيف انَّها على حسنه انساق
إذا أقبل يجرّ الدلّ بمقهقل العنق ... بين الزمرّد والجواهر له أطواق
يغدون طُلاّب الهوى عنه تبرنق ... ولِأهل الهوى ما يُرتجى منه اعتاق
يحرق قلوب أهل الهرى خدّه على عَرَق ... مثل الفرنجي بالمناظر الأعلاق
وبشفاه شهد شافٍ يشفي الحرق ... لا خمر لا سلسال على أرياق درياق
وبالطرف صرف فيه سحر إذا أحقّ ... يفتن ويغري به هوى كلّ عَشّاق

سلّ العزى والروح في سهمه الغمق   والساق ساقته المقادير وأنعاق
اغديت ما أُميّز شمالي من الشرق   قُل والقلب بِالقَدَر ساقه الساق
دشّيت في بحر طفر بالهوى غرق   وعمرت به من شوق ما بي له أسواق
فلا بلى بلواي من جملة الخلق   أو عيق قلب مثل ما قلبي أنعاق

[٢]

آل عنيزة صار بينهم حربيّة هم وايّا ابن سعود وذبحوا عسكره وطلعت حرمة تنشد عن إخوانها وأنشدت عنهم خيّال واحد فشافها ما هي متغطّية وجاب بها ها الغناوة وأصابها بالعين وقتلها.

وا عيني الّي حاربت للنّوم	واسهرتني بعواك يا سرحان
الّي جرى لك جارٍ لي دوم	والكلّ منّا بائت جوعان
إن كان تشكي الجوع دونك لحوم	صبيّا عطر قرونه الريحان
سنّد من الوادي إلى مرجوم	تلقى العشاء شيخاً وبنت حصان
لعيون من نهده ظهر مزموم	شُقْر ذوائبها على الامتان
جاءتني تتخطّا ما عليها لوم	تسحب ثياب القزّ والقيلان
تبكي وتمحش دمعها بكموم	من فوق خدٍّ كأنّه رمّان
شبّهتها بدرا سطع بالنجوم	سُبحان خلاّقها عظيم الشأن
تنخا عيالا ما يطؤن اللوم	صبيان يُتلون على الدخان دخان

[٣]

واحد اشال حِمل شيخ حمود وايّاه أربعمائة جَمَل وغرّبوا بالشتاء وجاءهم برد قائد وضعفت بعرانهم وقعدوا أربعة أشهر بالبرّيّة واشترى شيخ حمود للبعران زرعا وجاؤا عليه البدو وصار يطاردهم والصاحب يحطّ له خبزا وسمنا والعدوّ يطرده ويرميه بالتفقان هو وعقيل وعقب أربعة أشهر شالوا وطبّوا الشأم وقال به واحد قصيدة :

وا عيني الّي حاربت نوم البَشر ومن السهر يا الواي لي شوفها خطير
يا شيخ يالّي بالمروؤات اشتهر والصبر والتدبير والحظّ الكبير
أبو شكر شطّ تقحّم وانفجر عمّ الرسوس وطمّ برّاق الغدير
غير الشخوص الليلة الشاعر ذكر عنتر وحاتم ما لهم غيره نظير
وحياة مُنْشئ المزن جيّاب المطر لولا سعوده ما وصل معنا بعير
خلّي كبار الرؤوس ترعى بالخطر بالسيف والمنسف ولا اطاع المُشير
بالزور أخذنا عند محمود وشهر والإبل ترعى بالبخترى والشعير
حاميناها بخشوم عدلات القدر أولاد عليّ كم توطّأوا من كسير
عدوّهم يسقونه المرّ الاخضر يجيئه ساعات يشيب بها الصغير

[٤]

فرد واحد من أهل العنيزة عشق له فرد حرمة وأرادها بالحرام وما صحت له وأرادها بالحلال وهم ما صحت وعيّوا يزوّجونها ايّاه أهلها وله صديق في بريدة وبعث يشتكي عليه من دعوى الحرمة أنّ أهلها عيّوا يزوّجونه على الحرمة وبعث له ها القصيدة:

لحاء من قبلها ميم وبعدها	ودالٍ ما تبعها زود لامي
بنَظْم أبيات قيل قد نسقها	بصفح سجلّة سيّد الفهامي
مسخّرها كما تسخير صعب	إذا عُلِّق في منخرها خزامي
نقى محمودها وحذِر ذميمها	وعزّلها كما عزل الامامي
إلى منّه تنطّح من عدا به	بقوم ما تتقّى بالعدامي
عزل عن لابته من لا يثيبه	وخلاّهم يَخرسون الخيامي
ترخل يا نديبي	مجنّبا الردا ملفي كلامي
وهو ريف الهجافي أن تلافوا	على قود هجاهيج همامي
إذا جاؤا ضمّرا من فوق ضمّر	بدأ يضحك لهم قبل السلامي
نها سدّى سَخيّا حين شحّوا	أهل الأموال في دقّ الحتامي
إذا باع المراجل كلّ نذل	شراها ولا يبيعها لو تسامي
هو الّي قابضها والّي حذاءه	كَثُر في وقتنا بهم الخمامي
بهم امرأ حقيق لو مدحته	ورجل ما يوازن سلك خامي
يقادون الطيور كما أنّ فيها	حواويم وبها حرّ قطامي

[٥]

محمّد العليّ عشق له حرمة والحرمة مع رجّال ما تصحّ له ياخذها ولا تصحّ له بالحرام وجاب بها ها القصيدة:

والاه مــن قــلــب اغـنـدي يــا ودودا   مثل الشَّبح لعيون عذب السجايا
بـاح الـعـزاء منّـي وبـاحـت سـدودا   يا هـولـي أنـا انـجـثّ قـلـبي نـيـايـا
يـا عـنـبـر جـاء مـن ديـار الـهـنـودا   ويـا حـصّـة ما قـلّـبـوهـا الـشـرايـا
يـا زيـن دَعـنـا بـالـطـرب والـسـعـودا   نسجو بها الدنيا فاخيرها حكايا
بـيـن الـنـواهـد والـحـشـا والـعـضـودا   خـمّـن عـسـا ابـرأ كـمـا انّـك دوايـا
لـولا مـن الـلـؤلـؤ بـحـلـقـهـا عـقـودا   لأقـول بـهـا مـن حـور عـدن تـهـايـا

[٦]

حكايتها فرد واحد شاف له حرمة وعشقها وأعطاهم فلوس كثير واستغل معها بالحرام اخشّته عبدة بالليل تحت هدومها وأدخلته على أهل البنت بالليل فقعد هو والبنت بروشن أربعين يوم ما دري به أحد وعقب أربعين يوم دروا به فطلع من الروشن وصاروا ينشدونه عنها عن البنت فيقول لهم مع البدو وقالوا له ما هي مع البدو انّها بالديرة وأنت جاحد علينا وجاب ها القصيدة:

قزا الجفن وانجاحت جوارح مصيبتي   وظللت أعدّ أيّام دهري وساعاتي
وسيّب سواد الراس من فقد عندل   عنها ما أقدر أصبر يا عليّ ستّ ساعاتي
عجوب اللعوب شمعة البيض درّة   عليها من الترمات والقزّ بدلاتي
أقمت أربعين يا عليّ مستجيرهم   نهارا وليلا موهجا بالشتاء الشاتي
إذا قلت هات لي من البيت حاجة   فأقفت كساها من أشقر الراس صفّاتي
وخدّ يشعشع يا عليّ ما علمته   ويوضئ كأنّ به القناديل علقاتي
وردفين يطوين من خلاف ثيابها   إذا شفتهنّ اشقين يا عليّ راحاتي
ونهدين زمّ ما لحقهنّ عيّل   بقادين فناجين بصدرها مكفّاتي
جاوبت وُرقاً ساجعات في الحان   كثر التوجّد يا عليّ زاد علاّتي
وجفني جفاه النوم والكبد حاربت   لذيذ الطعام وينهش الحال حيّاتي
على فقد مجمول غضيض شبابه   وياخذ على من يطلبون الهوى شأتي

عذابي وناري وامتحاني وعلّتي فراقها عنايَ ولأمها اليوم جنّاتي

سخيف الحشا منبوز الأرداف صاحبي وما لي بغيرها قائد الريم شوفاتي

اجل عنك ما قبلي مواد جرى له رُبُع ما جرى لي من هوا سيد ساداتي

أنا لو سقاني من ثمانيه بما مضى فلا يروى العطشان شربه بما فاتي

عليك اشتكي يا عليّ من حال دونه دباديب دوّ تجفي الذئب مُظماتي

تسيح الجوازئ في كلا أنبوب نبتها عن الذئب والقنّاص يرعين طرباتي

[٧]

فرد واحد شاف له حرمة وأعجبته فقمز علَيْها بالليل ووطئها بالحرام فشالوا من ديرتهم وراحوا إلى غير مكان فانهبل عليها وجاب بها قصيدة يشكي على صديقه عبد الله:

جفا الجفن طيب النوم يا العشر وأصبحا ... على الخدّ يا عبد الله الدمع همّالي
وكبدي عن المطعوم والشرب حاربت ... وهدب النواظر شاب من شدّ غربالي
على فقد خلٍّ عن محلّه تنزّحا ... على غير طيب من جنابه بمرحالي
تنحّى فزاد البعد بالهجر والجفاء ... ومن روحته ما سأل يا العشر عن حالي
احمّ الأشافي شمعة البيض يخجل ... بخدّ إذا أوضا بالدجا تقل مشعالي
ونهدين كالرمّان بالصدر زمّ ... لزى ذا لذا ما مزّ منهنّ الأطفالي
سخيف الحشا منبوز الأرداف ما مشى ... على السبعة مثله يا عشيري بالأشكالي
أنا من فراق صافي الخدّ حلّ بي ... هموم مهمّات ولا حالكم حالي
أنا لو جداي الخدّ قربه وبعده ... ضربت المهامه وارتجى الخدّ يطوى لي
وأُكيّف على خلّي وافرّج همومي ... وانسّف عثاكيله على ما يورّي لي
بلائي دون الشوق ربع منادر ... عصاة نحوني عن هوى خلّي الغالي
يا ربّ ترجع ما جرى لي في ما مضى ... على لأم من لا أدرت أنا فيه الابدالي
مضى ذا ويا قازٍ على وسق وجناء ... جماليّة فجّاء النحر تهثل اهثالي
أزوم اللجام إذا تزبّد مسيرها ... تقطّع حبال الكور إذا طال الامهالي

على رأسها ترعى من النبت ما زها　　　　بالأقفار ما دنّاها لِلشيل جمّالي
فدنّيت لها كورا ونطعا وجاعدا　　　　وخرجا ومعلوقا إذا حلّ ترحالي
أيا طارشي من جوّ فيحان نشّرها　　　　واركب وخلّها تنفض الربخ باهثالي
فتلقف على ريف الهجافي إذا لفوا　　　　ذرء الجار أبو عثمان فرزند الابطالي

[٨]

فرد واحد شيخ في بريدة وغزا على عنزة وأخذهم وهم أصحاب لابن سعود فزعل عليه ابن سعود وبعث عليه وجابه وحبسه بالعارض وظلّ بالحبس أربعة أشهر عند ابن سعود وعقب أربعة أشهر روّحه إلى الجوف وحبسه بالجوف ستّة أشهر وعقب ستّة أشهر بعث قصيدة لابن سعود فأطلعه من الحبس:

آه وَا عـزّاه مـن جـفـن جـفـا   جـرهـديّ الـنـوم مـن بـرد الـسـريـم
لـو تـدعـثـر وقـتـنـا ذا فـارتـجـى الّي   بـالـمـلاقـاة والـهُـدَى خَـصّ الـكـريـم
لـو عـسّاني الشبط واحمرّ السماء   عـنـد أهـلـنـا مـثـل أيّام الـحـمـيـم
ضاع عقلي وابتليت وقمت ألوج   واتـقـلّـب واجـتـلـد كـأنّـي قـصـيـم
راح عـمـري مـا اهـتـنـئـت بـعـيـشـتـي   قـاعـدا بـالـجـوف مـأكـولـي وخـيـم
لـي مـع الـويـلان وجـنـاء فـاتـر لـي   من سبقها تصطفق وجناء هميم
شـتّـت الـصَـمّـان وافـيـاض الـحـجـر   والـعـروق وربّـعـت بـارض الـقـصـيـم
فـيّـضـت عـقـب الـربـيـع وقـيّـظـت   من حمى دخنا إلى وادي النعيم
مـا يـنـوش مـعـذّرهـا راس الـعـصـا   صَـيْـعـريّـة مـغـرَم نِـغْـمَ الـنـديـم
اركـبـهـا يـومـيـن والـثـالـث عـشـاك   عـنـد اهـل جـبّـة ولـو عـقـب الـعـتـيـم
والـضّـحـى بـاكـر وفـيـد تـلـتـفـت   مـن وراء مـزبـور فـخـذيـهـا مـقـيـم
والـعـشـى عـقـبـه بـديـرة عـزوتـي   مـبـرمـة الـبـتـوت نـقّـاض الـبـريـم
بـكـرة لـي عـنـدهـم وضـحـاء خـلـوج   أسـهـرتـنـي واشـغـلـتـنـي بـالـرزيـم

أيضاً له (قال ابن جمعان):

اه وعــزاه مــن جــفــن جــفــاه ... جرهدي النوم من جلد الصريم
جال عقلي ولتهدة وقمت الوج ... وتجلد واجتلد كنى قصيم
ذكرن برد الشتا عصر مضا ... لذت الدنيا وجنات النعيم
لو عتن الشبط وحمر السّما ... عند اهلنا كنه أيام الحميم
أه ألا وعبرتي من غربتي ... مثل غربة يونس أو غربة تميم
لو تخليص وقتنا ذا رتجى الى ... بالمناجا ولعصا خص الكليم
لي مع الويلان هوجا فاطر لي ... من سكرها تجتلد قودا هميم
ما ينوش معذره راس العصا ... صيرية مغرم نعم النديم
والمرافق ولعضود وزورها ... ذا لذ عن وسع ذا عن ذا جريم
ما حلا زمت مزبر وركها ... لا لرديف محصره دوشق حشيم
كنه ذيب الا وثب من جذيب ... طالع لشاو وجس الشاوي غشيم
كنه عينه يوم عين الشمس تبدى ... هم تقلبها كما عين العديم
أصل ابوها من عمان ومها ... وسمها المغزل على فخذه يتيم
شتة الصمان وفياض الحجر ... ولعروق وربعة برض القصيم
فيضة وقت الربيع وقيضة ... من حما دخنه إلا واد النعيم
يوم جبته تهبر وبه وعجبتنا ... عذتها بالله عن عين الرجيم
نضوة لي يوم تبدى حاجة لي ... مثل هاذا اليوم والطارش فهيم
ثورت كنه نحل شرشوح جل ... نهضه حجانها مثل الظليم
يوم توثب مع شفا روس الطعوس ... كنه تاطا على شوك الصريم

راكبه يومين والثالث عشاك   عند اهل جبه ولو عقب العتيم
استعن بالله ثورها رسم   يرحمك يقاك وياه الرحيم
ولضحا باكر وفيد تلتفت له   من ورا متروز فخذيها مقيم
ولعشا عقبه بديرت عزة لي   مبرمة لبتوت نقاض البريم
حيا هاك لدار جاره ما يذار   من خلاص النار ذربة ذلق هيم
دارنا وبها الذالل جارنا   جارها مع جالها وحش وهيم
هم زهاها سورها بعسورها   هم وهم سوق لنواشي بالخصيم
درها محلاه لولا شرها امنا   يا جعل من عقه يتيم
كم تعشو دونها من روس قوم   ودعو البلدان لعيونه هديم
جعل من عداه في قل وذل   او عما ما يوحى الداعي صميم
خصهم لي بالسلام وقل لهم   حاير بالجوف ولمرعا وخيم
ضاع فكري من بكم يا عزوت لي   لو لي بيّ الدّاي ولمبنى حكيم
يبتصر بالحال من ما صابني   به أنا وضحية وعزا سقيم
بكرت لي عندكم وضحا خلوج   نغصتني وشغلتني با الرزيم
حرة وركينها وركي صهات   من حليب الشول ورقال الزميم
يوسفي الزين حوري الشباب   تارز العضدين بالهيل المسيم
اللحض ولجيد منها والنفس   ما يدور إلا بشراب النسيم
المكالي هاضمات ولردف من ابراة   ولقرون مذيرات ما يحفن لبريم
الثنايا الغردر ذبل ولريق در   ولنهود من القدر ما لهجهن النطيم
اهل ترى صلب العزوم لو جمع صمة وزوم   ادركه منبى الخروم سقمه لو هو حكيم

التحطم ولتلطم ولدعاه ولبكا هوّ التمني للحريم

دا وذا علمن ظمان واقع في ذل زمان من صدق وصدق يبتلا بمر عظيم

في دواوين العرب عبرة لمن اعتبر كل من لا جل ذل وكل من لا ظام ظيم

[٩]

فرد واحد شاف له حرمة متغطّية شافها بالسوق مع الحريم وعشقها وطلب منها بالحرام فعيّت ظلّ يشتكي على رفيق له بعنيزة اسمه غانم لمزيد وحطّ به ها القصيدة:

قال من يبدع غريبات الافناني ‌ ‌ ‌ مثل نظم الدُّر بعقود نشميّة
قائلها بالّي عن النوم قزاني ‌ ‌ ‌ واودع الّي جاهل يفتكر فيه
يا عشيري يوم الاثنين لقاني ‌ ‌ ‌ نور خدّها ساطع بالجزريّة
شفت خلّي لابسا صوب سبهاني ‌ ‌ ‌ هو أحلى ما إن طبّ سوق الاكليّة
قلت أُسَلّم قال لي فت مشتاني ‌ ‌ ‌ أنت ذا دربك زأنا ضارب النيّة
آه وا عزّاه خلاّني حيراني ‌ ‌ ‌ اضرب اليمنى بكفّ الشماليّة
يرقها يا مسندي خصر مرجاني ‌ ‌ ‌ قام يومي به وينحني الفداويّة
قمت أخصّ الربع طلقين الايماني ‌ ‌ ‌ انطحوا يا ناقلين الفرنجيّة
قالوا اصلحهم ترى ان الدهر فاني ‌ ‌ ‌ خبل الّي يسكر السيل بعبيّة
لا تكن يا تايه الراي عمياني ‌ ‌ ‌ شف بخدّها خيمة العزّ مبنيّة
ونكفوا قومي بذلّ وحقراني ‌ ‌ ‌ معذرين بالتفق والقديميّة

[١٠]

فرد واحد شاف له حرمة وخطبها من أهلها وعيّوا يجوّزونها ايّاه وله صديق اسمه أحمد اشتكى عليه فأخذ مائتين ريال فزعا بهنّ رفيقه وأعطاهنّ أهل البنت وعيّوا ياخذونهنّ فنكس بالدراهم فجاب به صديقه ها القصيدة:

يا احمد جفني عن النوم استزار	كأنّ عيني بها يذرّي العنزوت
يا احمد قمت أُتبِع الليل النهار	ساهرا عزّاه ضيّعت الوقوت
يا احمد ونهودها زمّ صغار	مؤثّر بجلودهنّ لحّ التفوت
يا احمد مستردفها مثل الزبار	علّة المفتون إذا شافها يموت

[١١]

واحد شاف له حرمة وارد يخطبها من أهلها وعيّوا بها فجاب فيها قصيدة وعقب القصيدة أعطوها ايّاه:

البارحة من ضيقة البال ما اغضيت ... والقلب حنّ وتكّ بالصدر عبرات
الحبر والقرطاس يا العشر دنّيت ... وبصفح صافي الطلح سجّلت الابيات
عدل البناء ألّفتهن عقب ما صحيت ... ومدامعي من كثر الاهمال حرقات
من وارد المجدول شمعة أهل البيت ... غاشي جمال الحور ضيّعت الاوقات
هي أربعين وسبع بالهنديّ اسميت ... خمسين وخمس لنا فيه عادات
ومصر وفنجان به الهيل دقّيت ... نجم وعبد يلحق الهجن عجلات
فخلاف هذا من وطاء الدوّ دنّيت ... حمراء مناه السير من أساس عيرات
وادنيت معلوقا وكورا وشدّيت ... من فوق وجناء تاخذ الدوّ فزّات
من فوقهنّ الخرج والنطع حطّيت ... ومعادل قشّ التفق خمس شربات
لها على باقي الكلايف تقصّيت ... وركبتها إلى الشيخ عجل المروءات
عبد الله المذكور بالمجد خصّيت ... الليث أبو عودة الذرا بالملاقاة
يا مسندي يا زبن من ضيم يا ليت ... خلّي يجي يسقي الحشا عقب ما مات

[١٢]

رجل من أهل عنيزة شارع اسمه محمّد العبد الله القاضي شاف له حرمة وانهبل على سببها واراد ياخذها ولا صحت له فجاب بها قصيدة وبعث القصيدة إلى محمّد بن عليّ شاعر في بريدة واركب له ذلولا ينخاه على أهل ها الحرمة:

عـزّي لـقـلـب حـنّ عـقـب الإلاف　　ما هو بعن فرْقى المحبِّين صبّار
جرح بلاجئ محمل الروح خافي　　هجر زجر قلبي وبه حلّ ما صار
وضيق عميق بالحشا له مهافي　　ويل طويل جاش بالجأش كالنّار
والقلب له بين الضلوع ارتجافي　　والعقل ظار وطُقّ في ضامري طار
ممّا جرى جفني عن النوم عافي　　قد حار كار افكار بالي بالاقدار
وفكّرت واعٍ عقب ما أنا بغافي　　بدنياً بها فرقَى المحبِّين جوّار
ومن التوجّد عزّى اليوم طافئ　　زرّاع خلّ ذار ما هو بعذّار
راعي الثماني يا عشيري رهافي　　كالاقحوان إن علّها وبل الامطار
والخدّ شاخ وشاخ للبيض نافي　　عليّ شاخ وطقّ بالقلب مسمار
والقلب جضّ وجاض واغتاظ خافي　　للّي إذا ما فات خدّه به انوار
إن فاض سيف الحاظ طرفه وشافي　　بي جار سمّ صار للعظم كسّار
عذب النباء يسبي عزى من يوافي　　عليه نور بالدجا يسفر اسفار
لبق لطيف جاء الهوى بانعطافي　　طرب وفي قلب المشقّى عمر دار

فيها وصوف صافيات الطافي ... اوصاف بها من شاف ما شفت بها حار
من حسن سارا قد كساها لحافي ... وحسن ابن يعقوب عليها الحياء دار
إن شافها زاهد بداه اختلافي ... عدّل وبدّل عقب الاذكار بانكار
لو كان عقله يا نهيا السدّ وافي ... من شاف لونها طار ما هو بصبّار
يا راكب من فوق حمراء عسافي ... تقطع زيازيم الزيازئ بالاقفار
وجناء إذا ما طال جذب الفيافي ... تقدي مع البيداء كما بوم بحّار
والاّ ظليم حين بالعين شافي ... ومن الانس قفا مع الدوّ منثار
ما فوقها الاّ الكور طفح الظلافي ... خرج ومعلوق على الورك وعذار
ملفاك أبو زيد حجا من يخافي ... مطفئ لظا الهيجاء إذا ما الدواء ثار
يا ريف أهل هجن تلافوا تلافي ... مسقى العداء سمّ الأفاعي والامرار
قل له ترى قلبي بداه انصرافي ... ومن الولع بي جار غلّ بالاضمار
والعقل خفّ وخاف واختفّ خافي ... بشفاء هوى شفّى بلأماه مختار
على الّذي لي من قديم مصافي ... عليها ضيّعت الحياء يا حجا الجار
إن انصفى قلبي إلى قلبها مصافي ... حطّيت من فوق المخاليق لي كار
يا من إذا جاء أمره بنون وكافي ... يا عالم الأسرار يا والي الاقدار
اطلبك صفّ قلوبنا بائتلافي ... ونعجّ في عصر الطرب عقب الانكار
وعجّل بردّ ألفاظ نظم القوافي ... فيض جرى منّي كما زجر الانهار

[١٣]

واحد شاف له حرمة في بريدة وهو خطّار هو وأخوه وأهلهم في قصيبة وهو عبد والحرمة حرّة وما تجوز له يأخذها فعشقها وتخبّل عليها وجاب فيها ها القصيدة:

البارحة بانت شواهد الاصباح والجفن عن نوم المخاليق به نوح
ذا لي ثمان وعشر ما ذقت المراح نلوفة للنفس من غير مصلوح
يا عليّ شفت الزين بمخضّب الراح تزرى عليّ إن قلت من سلسلة نوح
قلبي دوا به سمهريّة الارماح قلت امنعيه يا مورّدة قال مذبوح
قال استدلّ بقبلك اليّ غدا راح ما بقلتنا يا افندم الزين مصلوح
قلت الخطأ راعيه ما يرجى الافلاح ما أنت بقتلي توّك اليوم ممدوح
قلت اعف عنّي إن كنت قصّاف الارواح كلّ امر ما سوّيت بي عنك مدموح
إذا جاءت تخنطل بالخطا قلت ذا طاح تمشي ديق وتبدّل الروح بالروح
جنسها من اطفال المها يرتع الضاح لولا دنين الحجل والصدر به لوح
ونهدين اخيّين ولا بينهن صاح هذا لزي لذا كُفِي عين مشفوح

[١٤]

فرد واحد عنده ناقة مرجاع توجّعت فراح يجيب له قتب من أهله وعقب ما أخذ القتب علّمهم عامل ولحقته أمّه وأخذت منه القتب وقال له قصيدة بشيخ بريدة وأعطاه قتب وناقة:

يا عزيز الجار أنا طحت بالنشب ... بين احبابي ومن لي من قريب
جئت عاملهم واخذت منه حقب ... قال له خلّه ترى ذا له طليب
قلت أنا لو بادي لي بالقتب ... عازة ما جاؤني عنده يا غضيب
حين ما اقفيت به لامّي نتب ... طول حسّه صاح في صوت صليب
يوم عقّبت الخطر جاؤني الطلب ... لاحقينني يهرفون اهراف ذئب
لحقت امّي دام عزّها لسبب ... فعلها بي قبل أشوف بها المشيب
وحلفت عشرين دين ما تطبّ ... دارنا الى ما يجيء حبّك صبيب
أو تجيب اليّ الحقب لو تنصلب ... تُطْلعه لو كان في قاع القليب
أوّلا عيّيت أحْسِب أنّه عجب ... تاليا قلت انقطع منه النصيب
من بغى عزّا وللعليا طلب ... فاحذره وانخه لا يبلى القريب
من فعائلهم بيّ العمر انحطب ... جاءني باسباب الحقب فعل يُشيب
يا نديمي درّ لي حمراء شبب ... من هجاهيج الانضاء قطعها عجيب
تُبعِد المطلوب عن راعي الطلب ... مبهم زورها لعضديها حريب

كأنه زولها حين مندوبي ركب ... زرقة النشاب من قوس كريب
من وطن دار العليّا إذا انجلب ... ضوح نور الصبح فاركب يا نديب
وانحر المذكور فكّاك الحسب ... حاوي الآداب والرأي الصليب
بالتواضع نافل كلّ العرب ... من نشأ ما قد مشى إلى أمر يعيب
باسط يمني تعاطى للمهيب ... مكرم ضيفه يفرّق ما يجيب
مرهب العدوان يُخشى إن طلب ... وإن طُلِب دينا فلا يَخشَى الطليب
شيخنا عبد العزيز إلى حرب ... ما حواه قاف قزى جفن الحريب
ما ينام الليل إلى آن لما طلب ... عزّ الدائم لمطلوبه يجيب
يا أخو مزنة مَنْ فعائلهم ضرب ... ضامري جرحا يحير به الطبيب
لي مكان ما تعيد به الصعب ... من سبب غير الصدا ما به مُجيب
باغي لي ناقة فوقها قتب ... أُسْنيها إلى آن انّ مرجاعي تطيب
كان طرشك عازبا فيش فالجلب ... بالبلاد فلا تتعذّر بالعزيب
وجبة الخُطّار أو خرج الحطب ... عندكم يوما لمطلوبي يجيب

[١٥]

واحد ببريدة له صديق بالزلفة فبعث له الّي بالزلفة قصيدة وردّ عليه الّي ببريدة قصيدة:

يـا مـرحـبـا حـيّ رسـم الـقـاف	مـا نـاض بـرّاق الاصـيـافـي
أو مـا سـعـى سـاعٍ وطـاف	أو مـا تـقـازيـن الاسـلافـي
أو عـدّ مـا جـرى الـقـلـم بـالـكـاف	أو قـلّـب الـسـلـم صـرّافـي
تـرحـيـبـاا أحـلـى مـن الـمـنـداف	فـي درّ وضـحـات الاشـعـافـي
خـور هـشـاش رعـيـن بـحـفـاف	قـفـر بـه الـنـبـت الـغـيّـافـي
بـك يـا ذرء الـمـسـتـجـيـر إن شـاف	مـن مـيـلـة الـدهـر مـا عـافـي
يـا ابـو هـنـيـدي كـويـت رضـاف	واسـهـرت مـوقـي وأنـا غـافـي
مـن بـاب قـولـك عـلـى الاشـراف	تـحـطّ عـرضـي فـلا تـفـي
مـعـنـاك عـنـدي قـلـيـل اخـلاف	مـا تـصـحـب الـقـول بـالـقـافـي
مـع ذا ويـا راكـبـا مـوجـاف	فـجّـاء الـنـحـر زورهـا هـافـي
مـنـوة بـعـيـد الـمـدا إذا خـاف	لـهـا بـالـرهـاريـه رفـرافـي
لـكـأنّ زولـهـا مـع الـشـفـشـاف	نـجـم دوا إذا أعـطـت قـافـي
فـوقـهـا غـلام عـلـيـهـا حـاف	الـصـبـح والـضـحـا لـكـم لافـي
تـلـفـى مـحـمّـد زبـون هـجّـاف	مـن لاذ بـحـمـاه مـا خـافـي

قُـل لا تـحـطّـهـا عـلـى مـطـراف   لا تـجـمـع الـكـدر إلـى الـصـافـي
عـن وصـلـكـم شـاعـبـنـي غـريـاف   خـشـف جـنـابـه لـنـا جـافـي
يـدقّ قـرنـهـا عـلـى الأرداف   أشـقـر كـمـا غـصـن صـفـصـافـي
ونـجـل بـهـن الـمـشـقّـى شـاف   الـصـرف وشـفـاهـا لـي شـافـي
مـا ألـوم قـلـبـا أغـدى مـتـلاف   لـو قـالـوا الـنـاس مـئـلافـي
مـن لامـنـي أصـابـه الـقـصّـاف   وأصـبـح سـنـا عـزّهـم طـافـي

[١٦]

فرد واحد جمّال طلع من الزلفة يبي بريدة وأخذوه البدو وبعث لصديقه في بريدة قصيدة وردّ له صديقه الّي في بريدة قصيدة:

أهلا وسهلا ما تنامين الاعمال ... بأمر المصرّف واهملن المخائيل
أو ما شخ للخالق العبد بسؤال ... خير وشرّ وما ارزمن المخاليل
أو ما بطرس زجّ زاجّ وما سال ... وادٍ وما جِئن المقافي مقابيل
ترحيبا أحلى من صفاء الخمر إذا سال ... من فاه رعبوب إذا سُئِل ما نيل
وافخر من الريحان والعنبر العال ... وباللطف نوم ساح به ساهر الليل
بك يا ذراء من ضامه الدهر وأشتال ... حملين من ضيم البلاء والزلازيل
شُف وش جرى لك من مقطّعة الاسبال ... ترى الجمالة ما لُقِيَ بها محاصيل
اطلب من المعبود تسليك الاحوال ... واعرف ترى ذا الجيل يورد بتنزيل
مع ذا ويا قازٍ على وسق مهذال ... وجناء مع الزيزوم زولها تقل ريل
تقدى قطاةً ذيّرها زول حبّال ... فجّاء النحر زورها تقل عين دربيل
انشر إذا شفت اظلم الليل منجال ... ومع الصلاة مصبّح حامي الخيل
زبن الطريح مبارك زاكي الافعال ... عرق الندى والجود ريف المراميل
قُل كان تشكي بك من البدو غربال ... فأنا من أشباه الظباء بي غرابيل
خشف تفرّد بالهوى طيّب الفأل ... من نور خدّ الترف نور القناديل

كـاسٍ ردوفـه كـالـشـمـاريـخ مـيّـال   أصاب الحشا من صاحبي سحر بابيل
لاماه عـقـب فـراقـهـا جـدّد اسـمـال   جرحي وجأشي جار به علّ هابيـل
من لامني في طيفي اللطف ما زال   ينـزجّ في موجـات بـحـر التـهـاويـل

[١٧]

فرد واحد له صحيبة وأخذ هو وايّاها زماناً طويلاً وبعدين دروا به صدقان له وطرّدوه عنها وهي حكوا عليها فجازت منه ما تقدر تروح عليه فجاب فيها ها القصيدة يشكي على صديق له بالزلفة:

عزّي لمن جفنه جفا نوم الاسلام والجسم طاويه الهوى والهيامي
يا حيف طُقّ بلاجئ الجأش دمّام والقلب عقب العزّ إلى الذلّ رامي
مِن هجر مَن بالزّين فوق المها زام عليه دمع العين يُرْوِي الحيامي
خشف شفاء غشّى باشافيه ما رام إلى الشين نسل الحور درب الحرامي
أبو مجاديل يدوسها بالأقدام تقدي خوافي ريش ربداء النعامي
ونجل بهنّ الصرف والخدّ به دام نور القمر به نقتدي بالظلامي
ونواهد كالصين بالصدر زمّام ما مزّهنّ الطفل وقت الفطامي
توّه بغضّ الصبا لها تسعة اعوام يسلي خيالها عن جميع الانامي
جرحى تعيّوا به من الترف الاحكام وقلّت محاويل القريب المحامي
وسلّمت الأمر لمَن بالاسرار علاّم وادنيت من عوج الرقاب الهمامي
وجناء جمأها الجيم من درج الارجام اطواها مطواها القفور الخرامي
دقماء المناسم زورها تقل مرقام ما خسّ بالعضدين فجّاء العظامي
ما فوقها إلاّ الكور والنّطع وغلام مندوب مفجوع يؤدّي سلامي

ريف النضاء مسقى لظا من لنا ضام　　غشّ العداء عرق الندى بالدّوامي
فرز الوغاء مُنْسي الطغا مَرِس الازلام　　إذا أرخى لمصقول الهنود اللجامي
كم رمّة في هدّته فوقها رام　　مومى الجناح مقوّته بالطعامي
عن الذوارب والدنس والرداء شام　　شبل نشأ من رؤوس قوم حشامي
اقْرئه سلامي عدّ من بالحرم قام　　أو ما سعى وطاف بأرض المقامي
أو عدّ ما تذري الهبائب بالاولام　　أو ما اهمل وانهلّ وبل الغمامي
أو ما نشأ من بعثة آدم بالارحام　　أو ثارت البارود من كفّ رامي
قل وش تؤرًى يا محمّد بمن لام　　نفسي من أن عنها اتحذى العلامي
بطّل ملازيمه وعن عشرتي شام　　قازوه عن لامي عيال الحرامي
لو ما لقي بي لاقٍ بالصفا انضام　　ودعا الصخر ضيم الهبائب رمامي
على فراقها ضامري تقل حمّام　　والدود يقرض من نواحل عظامي
عجّل بردّ النظم لي فآخرها خام　　يفهم محلّ النفع ملفى كلامي

[١٨]

فرد واحد شاف له حرمة وأعجبته وعجز يحصّلها لا بالحلال ولا بالحرام وجاب بها قصيدة يشكي على صديق له:

عزّي لمن جفنه عن النوم قزّاه		همّ وحالي حلّ فيها بلاها
والكبد يا ستر العماهيج يصلاه		داءها لجأ به من سبايب دواءها
غرو غريب الجيل والزين مجناه		غاشي جمال الحور هافٍ حشاها
تعزّزوا لامرئ لجأ داءه بحشاه		من هجر من يسرج بخرمس دجاها
مدلول مجمول بري الحال واشقاه		والوى بناعم عشب قلبي شقاها
لكنّ صافي الحص منظوم في فاه		عالي المصفّى حاجباته شفاها
ودواعق نجل بهنّ السهم ذاه		أذوب إذا شفت الغضب في غضاها
والخدّ برق الصيف شعشع بمنشاه		يوضي بنوره إذا تكشّف غطاءها
ونواهد ما مزّها الطفل واوزاه		وترائب تسبي عزاء من يراها
هافي الحشا منبوز الارداف حاشاه		معصوم به من حسن مريم غشاها
وقرن ثليل كأنّه الليل غطّاه		مثل العصوم متعّب من لواها
همّي وسقومي وامتحاني بفرقاه		وهواي ومناي انطوى في حشاها
يا أبو شهاب ابصر بحالي فعزّاه		العين ما لها صالح من بكاها
ابكي هوى خشف شفيّ بلأماه		وكثر البكاء للعين يُدني عماها

[١٩]

واحد من أهل بريدة له صديق بالقصيع وشاف له حرمة راعي القصيع وعشقها وبعث لصديقه الّي ببريدة قصيدة وردّ له صديقه الّي ببريدة قصيدة:

يا ركب يا مترحّلين النجائب ... يا أهل النضاء عوجوا لنا رؤس الانضاء
تسمّعوا منّي قرائض غرائب ... نظيفة هاضت من الصدر تنضا
نظما كما الياقوت في صفح نائب ... نضدا من القيفان بالغيّ حمضا
من مولع هلّت دموعه سكائب ... هلّ المطر من مرهش فيه نوضا
قاله وهو قد له عن القيل تائب ... لا شكّ ما يجري على العبد يُمْضا
يجري قضاه وكلّ شيءٍ له سبائب ... والّي رُسِم باللوح لا بدّ يُقْضَى
ومهيّضه قلب له الغيّ صائب ... أحرّ من جمر الغضا فوق رمضاء
بأسباب غزلان الطاف ربائب ... غرو بري حالي بعينه إذا أغضى
بالعون من فرقاهنّ الجسم ذائب ... والكبد من فقد المحبّين تُنْضى
وأدّوا جوابي عيد هزل الركائب ... فرز الوغاء كان أوّل الجيش جضّا
مروى شبا ذارع سميح الغلائب ... اللّه يساعد له بدنيا حظّا
حيثه لمن أصابه من البيض صائب ... يفزع لمن به ناجد البين عضّا

ويـبـادره بـمـقـاربـات عـجـائـب　　　ويـبـرد عـن الـمـفـتـون نـارا تـلـظّـى
الّـي سـرد حـالـي فـراق الـحـبـائـب　　　وجـوارحـي مـن شـدّ فـرقـاه مـرضـى
يـا ابـو فـهـد عـجّـل بـردّ الـركـائـب　　　وردود قـيـفـان لـفـنّـك عـلـى الـضـاء

[٢٠]

حيّ الكتاب الّي به الحبر ذائب   حيّا عدد ما ساجت أكوار الانضاء
أو عدّ ما هزّ الهواء للذّوائب   أو صلّوا المخلوق نفلا وفرضا
أو عدّ ما كال الملأك بالسحائب   أو نزّ رعد في عيازها وجضّا
أو هلّ وبل قبله الخدّ ذائب   واخضرّ وانوَر بالزهر نبت الارضاء
أو عدّ ما فوق الثراء من عجائب   أو ما شخص للّه طرف وما اغضى
ترحيبا أحلى من حليب العرائب   ضحّنّ في روض وعشّن بحمضا
بالّي لفاني مفاصلا بالغرائب   خطّا شريفا عندنا له مقاضى
إن كان تشكي من طوال الذوائب   خشف بري حالك بعينه إذا أغضى
فأنا من أجناسه جروحي عطائب   والكبد كأنّها فوق فاص ترضّى
من وارد المجدول صافي الترائب   شفته وهو لمجدلاّته يقضّا
يا اخي وإن شاف الغضب عنّي غائب   يزيد غيظي كلّ ما قلت غضّا
يا راكبا من عندنا فوق شائب   شراريّ من أساس عيرات الانضاء
يشبه لبتّيل حدته الهبائب   إذا أقبل إلى غبّات المخاطير يحضّا
عليه من مهوب لا الدوّ هائب   ينقل نبأ ردّي فأخيرها تقضّى
يوصل نظيفات البيوت الغرائب   من هو لصعبات الموارد يخضّا
يا ليث يا كافل جميع النوائب   لا ترتهب نوبك على الرأس يُقْضى

لبّيك كان السوق يُرْضِي الحبائب		فأنا لـمنقـوض الـثـلـيـلات أُرَضّـا
ارخص لصافي الخدّ غالي الجلائب		الّـي فـراقـه يـقـبـض الـروح قـبـضـا
فإن كـان ردّت لأخـذهـا بـالـغـصـائـب		فـالـغـوج مـا يـلـحـق إذا عـاد فـضّـا
تـمّـت وذا مـيـسـور ردّ الـركـائـب		وسـنّـة الـتـسـلـيـم والـردّ فـرضـا

[٢١]

واحد له حرمة صديقة له وأخذ هو وايّاها خمس سنين ينام عندها من المغرب إلى الصبح وبعد الخمس سنين تزوّجت أخذت ابن عمّ لها وجازت من صديقها أنكرته فجاب فيها ها القصيدة:

البارحة آنّيت والبال شينا   آنّة عديم شاف ضيم الرفاقه
أو آنّة الّي به صواب مكينا   مصبوبة جبّت ضحا الكون ساقه
ابكي وهلّ الدمع مثل الحزينا   والقلب من ضيم الليالي حراقه
على خليل بالهوى مُبتلينا   عبث مسلّيني بحلو اللَباقه
يا معفى الله من عذابه روينا   وقضبت بالكفّ المحاسب حلاقه
بتنا بساعات الطرب باجحينا   إلى أين إن نور الصبح بان انشعاقه
وإذا بغيت أظهر يقول الخدينا   عجّل ترى ما لي بفرقاك طاقه
واليوم منكر الحبيّب علينا   مستألف له من دناياه عاقه
إذا سألك عنّا فقل له غدينا   وَطْأً ولا نسوى زناد بباقه
ما عاد لي غير البكاء والحنينا   على العصا أمشي عقب هاك الدياقه

قال محمد القاضي:

يا مل قلب كل ما لتم الشفاق   من عام الول به دواكيك وخفوق
ايجاهد جنود في سواهيج السحاق   ويكشف له سرار كتمها بصندوق

لعت له تذكراً الحباب وشتاق بالي وطف بخاطري طارى الشوق
دنيت له من غاية البن ما لاق بالكف عاذيها عن العذف منسوق
أحمس ثلاث يا نديبي على ساق ريحه على جمر الغضا يفضح السوق
احذرك ولنيه وبالك ولحراق بالك تصير بعاجل الحمس مطفوق
لا صفر لونه ثم بشة بالعراق صفرا كما الياقوة يطرب لها لموق
وعطة بريح فاضح فاخر فاق لا عنبر ريحه بالنفاس منشوق
كبه بنجر يسمعه كل مشتاق راع الهوى يطرب إلا دق بخفوق
كبه على وضحا بها خمسة ارناق هيل ومسمار بالسباب مسحوق
مع زعفران ولشمطرى الا نساق ريحه مع العنبر على الطاق مطبوق
زله بدلت مولع كنها ساق بللورة مرموبة تقل غرنوق
خله تفوح وراعي الكفيف يشتاق فلا طفح له جوهر صح له لوق
اصغر اقموره كالزمرد بالشعاق وكبارها الطافح كما صافي الموق
فيلا يتفا هاذا وهاذا بتيفاق صبه كفية العوق من كل مطفوق
بفنجال صين صافي عنه الرماق يفضا وكرسيه اغدان المشعوق
فيلا نطلق في ثعبته تقل شبراق رنق تصور بالحمامه على لطوق
شكل غر الفنجال صبغه كما الراق ادم لقلب أمزع منه معلوق
خمر الا منه تساقا بالرياق عليه مما صافى الورد مذلوق
يعتاز من خمر السكاره الا فاق غرو تشف اشفاه والعنق مفهوق
سحر كتب من حبر عينيه بوراق خديه صادين ونونين من فوق
عبث يعيل بحبة منه ما ماق وخدها اضاهي باهي البدر بشعوق
فيلا غنج في وجنته بارق حاق عجل رفيفه بالطها غرق بطبوق

تلقا العرق بخدودها حص ارناق   نثر على منحاث باللورة الشوق
يمشي برنق خوفته مدمج الساق   يقصم احجول هزها الثقل من فوق
الا حصل لك ساعة ونت مفتاق   فقطف ثمر ما لاق فالعمر ملحوق
الا حصل ما قلت عندي فلا رزاق   بيد كريم كافل كل مخلوق

[٢٣]

ابن سعود مشى على أهل عنيزة بحربيّة ونزل على عنيزة معه ستّين بيرق كلّ بيرق معه ألف زلمة قوم ستّين ألف وأهل عنيزة أحد عشر بيرق قومه أحد عشر ألف وأخذوا تسعة أشهر متحاربين هم وإيّاه وطلعوا عليه أهل عنيزة من الديرة وذبحوا منه ستّة عشر ألف وهجّ من عنيزة ونزل الوادي نخل عنيزة يجيء ساعة ونصف ودلّى يقطّع في النخل ويجمّر يجيء أربعين ألف راس نخل والباقي أحرقه بنار وطلعوا عليه أهل عنيزة في الوادي وذبحوه وهجّ من الوادي ونزل الروضة من قرايا بريدة وجاب به عليّ الخيّاط ها القصيدة:

يا دارنا لا ترهبي يومك سعيد	وإن فرّعن البيض نحمي جالها
لي بندق ترمي اللحم لو هو بعيد	ملح القريف محيّل يعبأ لها
خمس رصاصها ستّة اشبار تزيد	ما وقّفت بالسوق مع دلاّلها
من مات عند محرّمه يُكتب شهيد	والموت ما خلّى الحريم بدارها
كم مهرة ما يقعدها قاسي الحديد	رصاصنا يضرب بحدّ بطانها
كم سابق يوم اللقاء جريها يزيد	عاداتنا ذبحها وذبح أمثالها
يا شيخ يالّي ما نشأ مثلك وليد	وإن رفّعن الخيل شهب أذيالها
الّي سعى بالحرب يأمر بالشديد	ينزل على دار بكوا سُكّانها
قطع النخل ما هو بعيب والوقيد	العيب بالّي ما يتمّ اقوالها

لي غرسه صار العِوض منها زهيد   مثل الجواهر ما تُعدّ اثمانها
يا ما ذبحنا دون مخضرّ الجريد   جنائز تُرمى ولا أحد شالها
لا بدّ من يوم يشيب به الوليد   نبرد لهيب القلب عن جمّارها

[٢٤]

١ ـ راعي بريدة عبد العزيز بن محمّد أمير القصيم غزا على ابن رشيد عبد الله وعبيد أمراء الجبل ونزل ببقعا وتلقّى هو وابن رشيد وصار بينهم ذبحة ببقعة، ٢ ـ وانكسروا أهل القصيم والدنيا بالقيظ ولحقهم عطش وتخبّؤا في صيران نخل بقعا يجيء أربعمائة زلمة من غزو أهل القصيم، ٣ ـ وجاءهم عبيد بن رشيد ودلّي يصيح لهم تعالوا أزمّلكم وأصمّلكم وعلى هذا عهد الله وأمان الله والخائن يخون به الله، ٤ ـ فطلعوا عليه من الصيران وجاؤا إلى يمّه كلهم وخان بعهد الله وذبحهم كلهم صبرا، ٥ ـ وجاب فيه محمّد بن عليّ قصيدة وغزوا عليه عقبها بستّة أشهر وأخذوا السبعان من ديار ابن رشيد ونهبوا حلالهم وذبحوا رجالهم وردّوا إلى القصيم:

هـيـهـى يـا راكـبـا حـمـراء قـريـع	عـلـيـهـا الـنـيّ مـن نـبـت الـعـدام
مـن بـريـدة تـعـلـوطـهـا سـريـع	وأربـع الـراس وخـذ مـنّـي كـلام
خـصّـهـم كـلّـهـم وانـخ الـجـمـيـع	مـن قـصـيـبـة إلـى صـبـيـان يـام
شـبّـوا الـحـرب وأيـتِـمـوا الـرضـيـع	تـصـل أذكـاركـم شـرقـا وشـأم
جـرِّدوا مـرهـقـات لـهـا لـمـيـع	والـفـرنـجـي وقـولـوا يـا سـلام
خـلٌ بـرقـهـا يـنـوض بـكـلّ ريـع	وانـت يـا شـيـخـنـا ذروة سـنـام
بـس اريـدك لـمـطـلـوبـي تـطـيـع	إلـى أن أخـلّـي حـريـبـي مـا يـنـام

[٢٥]

واحد ببريدة بعث له صديق له بصباخ قصيدة على بنت شائفها ومتهاوين هو وايّاها وبعدين راحت وخلّته بعث لصديقه قصيدة وصديقه ردّ عليه قصيدة:

أهلا ما اهمل وبل وبه زان الانبات   أو ما تطاوحن الغناء الورق طربات
أو ما سعى ساعٍ وما طاف طائف   بالبيت واقفوا ناحرين عرفات
أو ما . . . . . بالريش طير وما طرق   ريح بسامي زاعج الموج سجّات
بخطّ لفاني فيه ملفوظ ناظم   شطر نسق باللفظ منظوم الابيات
به تشتكي يا ابو فهد فقد عندل   تلعة لكأنّ بغرّتها شُبّ شمعات
غنجاء طَروب بها من الريم إشارة   عنق وخرص يا محمّد ولفتات
ونهدين كالرمّان بالصدر سلن   من التفت منقوش الغوَى فيه خارات
ووسط كما رخّ المعزّل ووارد   أسمر على منبوز الارداف سجات
إذا صار هذا يا محمّد بخلّك   فلا أنت بملوم بتطويح الاصوات
أخبرك أنا قبلك صوابي تبيّن   أشكي لوالي الخلق عالم خفيّات
يجمع بلأم من محننى بصدّه   وهو قبل هذا واف بمصافاة
ومسليني عن كلّ العماهيج وصلها   وبلأمها يا صاحبي ذقت لذّات
وإن كان ما تَذْكُر لنا جارٍ لك   فابشر بقبّ تنهب الشوق عجلات

وربـع مـنـاعـيـر عـداة إذا مـشـوا جابوا خليلك لو وراء بحر سيهات
لـو كـان دونـه دولـة الـردم والـعـجـم فغصبا أخذوه بقوّ حيل وحيلات
يـا ابـو فـهـد خـلّـلـك لـزوم نـجـيـبـه بحيل الوليّ رفّاع سبع السّمٰوات

[٢٦]

١ ـ مشى فيصل بن سعود على عنيزة بحربيّة ونزل بالجهيميّة وبعث على أهل عنيزة وأصلحهم وشيّخ بهم أخوه جلوى وقعد جلوى شيخاً بعنيزة ستّ سنين وفيصل نكس إلى ديرقه. ٢ ـ وما جاز جلوى لأهل عنيزة واطلعوه من عنيزة غصبا عليه فراح إلى أخيه بالعارض ومشى أخوه إلى عنيزة بحربيّة ثانية ونزل بالروغاني، ٣ ـ ودلّوا متحاربين تسعة أشهر وطلعوا عليه وذبحوا غزو ابن سعود وهجّ وخلّى الخيام والذخرات وبعثوا له أهل عنيزة تجيء تشيل خيامك وذخراتك وأهل القصيم ما فزعوا لأهل عنيزة وجاب بهم الشاعر ها القصيدة:

يا الله إنّ لحكمك صبرنا يوم جاءتنا علوم نذائر
دارنا ما وراء ما صبرنا حقّك الغائب اليوم حاضر
كلّ من هو بشّر نحرنا تاه رأيه ضعيف البصائر
اعتذرنا وأبى ما عذرنا واعتصمنا بوالي السرائر
وانتصرنا بشيخ عمرنا جيّد البأس يوم الحشائر
بالفرنجي نعدّل قدرنا تالياً بالسيوف البواتر
كم عنود تعثّر بأثرنا صاح زغروتها بالبشائر
خبروا فيصل أنّا قدرنا يوم شمنا عن أخذ الذخائر
كلّ شيخ عديم حقرنا سنّ قطع النخل والسعائر
خبّر أهل القصيم بخبرنا يوم راحت عليهم كسائر
إن دمرنا دمركم بأثرنا والتّفَرُّق ذهاب العشائر

[٢٧]

واحد طبّ هيت وشاف له نسوان على الشريعة وطلبهنّ ماء قال لهنّ أنا عطشان وغريب أسقوني فقلن لحرمة معهنّ أسقي ها الغريب فقالت له الحرمة غير الحرام حاجتك مقضيّة فجاب فيها ها القصيدة:

على شريعة هيت أنا وافيت غزلاني — مثل المها بصدورهنّ عوق الهواويّة
قلن وين وقلت أنا للبيض عطشاني — قلبي وعيني في حسانيكن رجاويّة
قلن لخزنة بنت من يروي شبا زاني — أسقي غريباً بالهوى عينه وشقاويّة
قال الغضيّ ضافي الذوائب نَجْلاء الاعياني — غير المحرّم بالنبيّ حاجتك مقضيّة
سلّم عليَّ وسلّ منّي الروح واسقاني — من سلسبيل سال من كالدرّ مجليّة
سبحان من صوّر بصدرها تقل رمّاني — نواهد ما مزّهنّ الطفل حوريّة
هافي حشاها نور خدّها تقل فرماني — متولّع قلبي بها ما لي عنها نيّة
يا ما عن المطعوم والمشروب سلاّني — فوق الدواشك والنمد نمنا بخاكيّة
وإذا تعنشّت عنّي وٱلتفّت بالارداني — وأضفت على خدّ كما البلّور حبريّة
قمت أتقلّب واجتلد من شدّ ما جاءني — كأنّي قريص غائص به ناجد الحيّة

[٢٨]

واحد شاف له حريم وعشق منهنّ واحدة وهي ما هي مزوَّجة بنت وأبطأ هو وايّاها متعاشرين وبعث إلى صديق له قصيدة يُخبره عن حاله:

يا ابن عميّان يا مشكاىْ عقلي ضاع		عبدت صافي الجبين وعفت الاطماعي
قلبي أغدى بين غضّات الشباب وشاع		واستخدمنني بالومأ صرت مطواعي
حرّ بجأشي لجأ لو هو بضلع ماع		وأجود صبري على حسنات الاطباعي
عـنـادل خـرّد بـالـبـابـهـنّ شـمـاع		عنودهن يشتعل بالنور شعشاعي
حتّى المها كلّهنّ جوّا يده صُنّاع		وهو استاد لهنّ مسموع مطاعي
اسمها ثمانين واثنين زهاة القاع		درّ العرايب وياقوت بالاصباعي
هذا اسمها لغيري بالهوى ما طاع		لا لبّسها قبلي الخيّال مصراعي

[٢٩]

مما قال أيضاً محمد العلي في تركي ابن عبد الله رحمه الله :

بالطفن خلي يا لسنافي لفاني ... العفو ما طول خطوته ضبي الاقفار
جا من كثير الرمل يا زيد عاني ... جنح الدجا لي زار يا مسندي زار
قلت السبب قال الله المستعاني ... تلومني بي ناب سم الحشا سار
لولا السواعد والظلوع المحاني ... باح العزا ولعقل يا مهجتي طار
ساعت قر المكتوب فجت جاني ... وعلمك فجاني وانت يا مسدي عار
لو فيك وابي ربع ما بي قراني ... علمك ولا بي ناب غلث النيا جار
يا ذا لساني لو عذلته عماني ... والقلب عيا في ولا دار الافكار
مثل الوحشي يكفخ بيد مغرماني ... لولا الشبلى طار من كف صقار
يا روح روحي يا عريب المجاني ... أنا برجوا شايف الذر بالغار
يجمع ابلاما من بلى وابتلاني ... سار المقدر بالقلم والقدم سار
لو دونه الضفرا ونكد العداني ... خضنا النقا عمد ولو صار مصقار
وطويق نكبناه مرذى السماني ... والفجر سهمنا على دار من دار
على قبل اليوم سحر عماني ... ومن العجايب يا هلى وقت الاسحار
ساعت تناوشة بروس النناني ... أصحا وطاب لي الكرا واسيق الحار
الن سقية من ثماني سقاني ... وحييت وبحالي به ريض الحما اسار

عليت وانهل من ثمانه ثماني ... واخد الرمعشر دينا بيتا دار
طره ثمر بيض النهود الخاني ... واخم زلوف معادم يطلب الثار
قلت الهوين لي تعذر جزاني ... عقب البث والدل بدل بلا كار
ما لي وما لك يا ضبي المجاني ... يا خزن دار الزين يا سيد الاعفار
يا زبن يا قنديل خرس مكاني ... يا شميعة الدهرين قدوت هل الدار
نوري بليني مطرق الخيرزاني ... زوره زها نوره زيازيم نوار
عليه من كل اليدف ديدحاني ... ومزبم مثل النقا غب الامطار
كن الجعد بالزت والرعفراني ... بين العواتق والنحر فكرنا حار
الا ولوا يا شوق لالانه هوني ... صبح بسوق الليل بمرا لوبي سار
الا نصا يا شوق شانك لشاني ... لا رز ريات على كل الاقطار
يا صخيف الاقدام نجم اليماني ... تقول أنا وياك ماصه ومسمار
هذه دواكيك العزا والتماني ... وإلا مع أطفال المهاجك الا . . . .
كنا وتبنا واحمد إلى هدني ... وسعودنا ذعذع ونو السعد ثار
القاعده لولا أن ذا أخر زماني ... كان استدل بقول بيطار الاشعار
راع الحساني ينجزا بالحساني ... ومقابله بالصد عند العرب عار

[٣٠]

مما قال محمد ابن قرمله ابن هادي:

يا راكب من عندنا فوق هجهوج سواج مواج بعيد معشاه
ما فوقه إلا لكور ولنطع وخروج وسفيفتين فوق وركين نزهاه
اسبق من الدانوق في غبة لموج ملفاك صلطان زبون المخلاه
يا لعبد لي لا تكثر السوم بالغوج لو كان طارينا لثمن كان بعناه
شغى عليه بردة ولغلب عوج إن حل بقطار السبايا مشاراه
وإن لجلج المجمول فوق الحنى عوج وخلا مشيلحه ويومي بمرماه
وباح العزا ووقف على لزمل عمهوج من شح بي عمره عسر الخيل تاطاه
لخدكم حد الجوازى عن الموج ورِدكم رد البقر صوب مسناه
أهل سربة وإن دبرة ركصها عوج وإن قلبة شروا لحرار المغذه
وكم كاعب تبكي على لعم ولزوج مجر صوت غافي النوم قزاه
وم سابق تشرا من المال بخروج غدت بروس رماحنا بالمشاره
حريبنا ما يرقد الليل مفلوج الناس قد نامو وعينه مشقاه
عدونا لو قطب لخيل بسروج لزما يخلي منزله وانصيناه
حنا عليكم مثل جوج ومأجوج ولي تمنا حربنا شرب من ماه
ذا قيل من يلوي ورا لهرج بهروج يلوي ولا يلوا على كل من جاه

[٣١]

حي الكلام الّي به العفص ممزوج حيه وحي الّي لفا به وعناه
أهلا وسهلا به ولا هو بمسجوج حشمة لمن جا منه ترحيبه اياه
تكريم مثل أذوب مخلوط ببلوج وانوج من العنبر الى أغلى مشراه
القول له حشمه ومعناه ومهروج عند الذي يعرف كلامه ومعناه
جانا كلام معرب الدرس معروج ومعوس لاكن حنا عرفناه
من عند من ياخذ على نجد مخروج ويا‌خذ على من حل في عشبه الشاه
محمد الّي له حوالات ورموق بعيد بعزم رايه وبرياه
تطرى لي أن لشح لازمك بل غوج يوم أننا جيناك ولا عطيتنا اياه
من شح في ماله فلا هو مهروج وانته من إلى يستحقه ويزهاه
وكم طليع فوقها اللبس مزنوج للشيخ ترخص ما نبي له مجازاه
في راي من يجعل مع لسيف ساروج عن الذليل ويذعر الخيل بعزاه
سيد الجميع الّي له الحكم مصنوج حكم البحر والبر يوم الله اعطاه
من حاربه حاله سقيم ومسنوج كن الدبا لحناب بالليل يراعاه
وش عاد لو عيا محمد على الغوج كم بطوالة واحد كنه اياه
فيها ثلاثة مية وستين مسروج غير الجنايب فوقها للبس تزهاه

أنتم سهيل له مصابيح وبروج وحنا القمر في ليلة انصف مبداه
فلا يسنوي طرياق جوج وماجوج كفرت بالطاغوت وامنت بالله
السد من بين لخبيثين مرتوج بناه ذي القرنين يوم الله اعطاه

[٣٢]

واحد شاف له حرمتين وتهاوى هو وايّاهنّ وأبطؤا هو واياهنّ متهاوين وواحدة عنده أغلى من واحدة وهم ببريدة بعدين شالوا من بريدة وراحوا ولا يدري بأيّ ديرة نزلوا وجاب فيهنّ ها القصيدة يشكي على صديق له:

قال الذي من غريب القيل مرتوى   وهو ببدع البناء للقاف بيطاري
يجيب قيله على ما شاف واشتهى   ويسجّل القاف في عدلات الاسطاري
نوايع القيل عنده ما يدوّرها   عند المولّع عسير القاف بيساري
هيّض غرامي مهاتين تنزّحن   عدمات الاوصاف فكري بينهنّ حاري
الكلّ منهنّ على الخَفرات موقفه   عذبات الشفاه تحير بهنّ الابصاري
لا شكّ منهنّ واحدة بخاطري   يفداها عندي جميع البيض الابكاري
منبوزة الردف مبليّ بحبّها   إذا ذكرتما وساقي سائرا حاري
شددن ومددن ولا أدري أين وجّهن   ولا يعلم الغيب غير الواحد الباري
وأيست من شوف خلاّني بلا عدم   وادنيت من تائهات التيه مذعاري
ما جاءه في مرتعه زول يذيّره   يرعى براسه عذاوي نبت الاقفاري
عوائده في بعيد الدوّ جارية   إذا مسّ بالسير كأنه نبع سحّاري
ما فوقه إلاّ معاليق يرامحها   وشداد فولاني وعقال طيّاري
ومهذّب من جميع الناس متّشق   ضاري لركب النضاء بالدوّ جسّاري

من جوّ فيحان قبل الشمس ثوّره   وانحر عشيري توافق شبّة الناري
تلقى المعاميل عند الليث ساطرها   ومرقّيات دلاله شغل أنصاري
يقوم طوله إذا ما شاف طارشا   نعم الرفيق إذا غرن الابحاري
يزيد جوده عريب الجدّ ابو حمد   سهل لجاره وللعدوان جبّاري
قُل يا فريج انتبه في سوء حالنا   تراني عقب أربعين للقبر زوّاري
احرس على دورة المجمول واخبرني   لعلّي أبصر بها وادير الافكاري
ترى اسمها الشأم والفنجال نهدها   وسهيل نورها وبي سمّ الحنش ساري
هذا اسم هي لطرق الشين ما وطئت   من خلقتها ما يغضّب خاطر الباري

[٣٣]

واحد جائي يمشي مع سوق بريدة مسيّان وشاف له حرمة بالطاية أواقت عليه وأخذت عقله وقال فيها ها القصيدة يشكي على صديق له:

جفني جفاه النوم والصدر صائق ... ولا أظنّ قبلي مولع بالهوى عيق
على الذي شفته من السطح وائق ... وقت المساء والشمس عليها شباريق
دعا الغضيّ زرع الضمائر حرائق ... وثوّر من الطاية عليّ التلاحيق
لي صار مظنوني عن الدرب عائق ... سيد المها رعبوب زين المناطيق
خدّه كما البلّور بالنّور لائق ... لاهل الهوى ياخذ قلوب المشافيق
ومجدّل من فوق الامتان دانق ... دوما عليه يدفّق المسك تدفيق
ها في الكالي والردائف ذوالق ... ما شفت مثله مع جميع المخاليق
سبحان ربّ بين خلقه مفارق ... ومقسّم بين العباد المرازيق
خلّي على الخفرات بالزين فارق ... فرق الذهب بللصرف عند المحاليق
وخلاف ذا دنّيت افجّ المرافق ... عامين ترعى بالتياسي زماليق
عالي الظهر كوره من النيّ ضائق ... الخرج فوقه والرسن والمعاليق
ومهذّب رأيه لرأيي موافق ... منّي نشر ولفي على فارج الضيق
أبو عليوى شوق راعي العشارق ... ولد حمد منسي سطار الهداليق
وإن شيل فوق القبّ زين المعارق ... وغطّى العجاج الشمس والبرّ جاء ضيق

وحيز الجموع ونشّرن البيارق وساقوا لذا هذا وهذا لذا سيق
فهو عن الوشقة لشوقها يقارق يدعى العدا عرق الندا كالجواليق
إليك نشتكي خلّ كما البدر شارق إذا غاب خلّي ساعةً عنّي ما أطيق
جاءك الجواب ولا تكن فيه عائق عجّل بردّه وأدْعُ لي بالتوافيق

[٣٤]

واحد له حرمة صديقة له وتوجع وابطأ ما جاء إلى يمّها وبعثت له خطّ به سلام وقصيدة وبعث لها هال القصيدة:

حيّ الجواب وحيّ من الّف القيل	حيّه عدو ما يسأل العبد مرلاه
أو أزال عزرائيل جيلاً بعد جيل	أو كال ميكُائيل وبلا نشر ماه
أوشال ثور السبع خلقاً وما قيل	عشب الفرائض دائماً يذكر الله
أو ما تسلسل بين آدم وهابيل	إلى ما ينفخ إسرافيل - بالفاه
أوجلّ نبت عقب ما علّه السيل	أو عدّ ساعات الدهر أو لفظ فاه
غريب ترحيب جميل بتهليل	وأزكى من العمبر بعطر منشّاه
وأحلى من السلسال بين المعاسيل	وفي ريقه الترياق والصرف باغضاه
له غرّة بها شعشعن القناديل	وإن فاض نوض البرق والخدّ منشاه
قرنه وخدّه نور صبح غشى الليل	وعنقه وعينه كاعب للمها شاه
يا كوكب الدرّي ويا شمعة الجيل	جاء منك لي قيل عليه ازعج الياه
وتقول ناسيني وأنا عنك ما أسيل	يا حيف كيف أنساك والله والله
والله ما جاء ساعة ما بها أخيل	رياك في عيني وترياقك بالفاه
يا ما على لامك توجّعت بالحيل	وجد ابن يعقوب بسجنه على أباه
ويا ما خنق عنق الحشا تقل زنجيل	وأقول وا عزّاه من داه بدواه

ويا ما بكيت ونحت نوح البلابيل   علـيـك دمـع حـرّق الـخـدّ وادمـاه
بالـحـبّ مـشـغـوف هـبيل ولـو قـيـل   مـا قـالـوا الـعـذّال لا أسـمـع ولا أراه
يا الله بـحـقّ الـنور وبـحـق الـتـنـزيـل   وبـحـقّ دعـوة يـونـس يـوم بـلـواه
تـجـمـع هـوانـا بـالـمـودّة عـلـى نـيـل   خـشـق دواي ودائـي وشـفـائـي بـشـفـاه

[٣٥]

يا طارشاً إلى عبد الكريم سلّم على أبو خوذها
أولاد وائل هذّبوك سكّوا عليك فخوذها

عبد الكريم مطلّق سنجار يبغي عفر يملك عليه
الشيخ مثلك ما يلوذ بغار له ديرة تشره عليه

يا ربّنا من مطير شطّين والثالث الصراه
حِنّا خدّام للوزير وعساكر لابو قناه

عرّب وليدك عرّبه النار من مقباسها
والعزّ باوراك النساء الّي عريب أساسها
والخير بقصص النواصي والشرّ في محاسها

يا ربّنا ما من مطير قفطان يوقّف بالعلاه
حنّا خدّام للبعير وعساكر دون البناه

يابو ثمان ذبّل ورهاف عذابه لبالهوى
وجذيلتها ريش النعام أرداف يلعب بها سلف الهوى

عاشت يمين الصانع البيطار يصنع شناشيل معضدى
يا معضدي تستأهلك يمناي تجسر إذا هاب الردى

خيل حداها برجس تسعين بس لحاله
جاءنا الحميدي نائر وأبو عمر يبرأ له

يا زين يا سمح الذوائب ما زلّ يوم ما يكدّه
ربعي عطيبين الضريب وان حلّ يوم فيه شدّه

يابو خديد كأنّها قرطاس ومعورج دقّ الابر
الّي خليله ما كسب نوماس وش عاد لو جاءه الخبر

[٣٦]

غزا عبد العزيز راعي بريدة على الدعاقين من بربه واكان عليهم ببلغة وأخذ حلالهم وذبح منهم مائة وخمسين زلمة وجاب حلالهم إلى بريدة وحطّه بالمزاد وعزل ستّمائة ناقة وعشرة رؤس خيل وبعثهن مع ولده عبد الله لابن سعود وجاب فيه شاعر ها القصيدة:

نحمد المعبود يا حمود جيّاب المطر   خيّر كلّ الملا ترتجي فضائله
نضرب البرّ على عبر ما نذلّ من الخطر   بامر شيخ مقدام قد مضت فعائله
كلّما عمين الارياء يفرّها بالمفرّ   ينقض المبروم ما تاه في دلائله
شيخ بن شيخ شجاع الى منّه شهر   من يُنشه بخلبه رُكِّزت نصائله
من عصا القصمان ما زبّنه عنّا البحر   ما يجي من غربته غير نفسه زائله
الهبيري يوم راسه يفوح من السكر   إلى الحشر ما ظنّتي ترتحل رحائله

[٣٧]

حنا حُماة الزمل عن شرّ العداء   حنا كِعام العائل الفسقاني
السبع يتلونا يبغي عاداتنا   عاداتنا نرمي العشا للضّاري
يا ما تطوّحن الفرنجي بيننا   شقّنّا شقّاً ما رفأه الرافئ
لا تكحلي العين يا رعبوبة   لا تسحني العطر للذلاّني
الحرب ما يسعى به إلاّ نادر   وَلَد الخميس بليلة الرحماني
حنا نطوّع ضدّنا بسيوفنا   ونضرّب العائل طريق القادي

يا أبو ثمان دقّهنّ زمام   يا يزن ما تعطي الوجب
عاداتنا نرمي العديم اشمام   من فوق نابي الحجب

يا طارشي إلى يمّ الحنيني   قل له ترى النشّة وراك
بقت أسود والمسلماني   يوم أنّه ربّك ما هداك
يوم أنت في سنّ الجهل   الّي وطأ غيرك وطأك

[٣٨]

واحد له صديقة ببريدة وابطأ عنها ما شافته وبعثت له سلام وجاب بها ها القصيدة:

حيّ السلام إليّ لفي من شوقي حيّه عدد ما التمّت الاشفاقي
أو عدّ ما أهلّ السحاب حاقوقي أو ناض في اعيازهن برّاقي
أو ما اختلف في نبتهن زملوقي أو ساقوا الحجّاج للارفاقي
ترحيباً أحلى من حليب النوقي إذا ديف به شكر وخمر عِراقي
وخلاف ذا يا راكباً مطفوقي نابي القرا كوره من النيّ ضاقي
ما فوقه إلا الخرج والمعلوقي من أساس هجن ما يبي سوّاقي
قم يا نديبي سر كُفِيت العوقي أوصل حليّ القاف بالاوراقي
زبن الدنايا مروى المذلوقي لاهل الظمايا مارد فقفاقي

[٣٩]

محمد بن لعبون كان بالزبير وجلّوه أهل الزبير وجاب في أحمد بين ضاحي شيخ الزبير ها القصيدة:

يا ركب ما رحتوا ليوسف بيعقوب　　بعد الفجر ما نضاح والليل غربيب
مقدار ما يفرغ من الكاس مسكوب　　تريّضوا يا ركب ما انتو بجانيب
ما يستدير الدور منكم لمنيوب　　إلا وجد جريب رسم المكاتيب
وافتر بسام من الفجر مثل خرعوب　　تضحك على الدايه فدنوا الجعابيب
قلايص من شافة الكاس مشروب　　حنت من الفرقا حنين الدواليب
أصبحن نزل الحي وامسن بخبوب　　متعوضات عن الافيا لواهيب
فج حراجيج برا حالها الدوب　　من كثر ما راحت وما جت مناديب
تنفا مناسمها الحصا مثل حالوب　　غادر شبوبه ساريات النحاحيب
لو مسهن من غب الادلاح ضاروب　　فلهن طب بالحصا والحراديب
أو غادرت قوس من البين مكروب　　خلفن فهن حزام نبط النشاشيب
سمحات اليدى مرتميهن مشعوب　　هجن جماليات عوج العراجيب
مثل النعام بخده الخال مرعوب　　إن زل فلن والحال مثل اليعاسيب
في مهمه كانه قفا الترس مقلوب　　طرب به الجنّ على فقده الذيب
قفر كلاه انبوب ساقن على انبوب　　زرق العسق بحماه مثل المغاليب

وحش جباه وطام الهول مرهوب   ما عرجت تمتاح ماه المراكيب
يا ملتجين في هجيره بشغنوب   ومفارقين الما وبرد السراديب
ومجاملين عن هوا كل رعبوب   ومودعين للطرب والغوانيب
دار عليها دمع الاحباب مصبوب   دار الغوا والغي دار الاصاحيب
دار خدمها دولة القرج والنوب   ما نابها الطاغي بجنده ولا نيب
دار عليها سرادق العز منصوب   دار العرب والروم دار الاعاريب
يدعيكم الجمرى على ساق نبنوب   دون ديادين وهجن مناجيب
تجللت برد حواشيه مكتوب   غالي سلام يحتفي له بترحيب
واتحية مثل الذهب طاح مضروب   في كف محتاج ولا له معازيب
وابرد الى ذقة من الثلج مذيوب   شربت ضحا خامس الضا حنت النيب
المنتخي ستر العماهيج مندوب   إن علقت غمس الليالي كلاليب
تغمز دواعيها حشاشات وقلوب   غمز المعالي لابن يوسف حواجيب
من لا رتماه مطير القول بكذوب   إلا ارتماه من السبايا جناديب
ولا صبر عند البلا صبره أيّوب   يوم الغواني ذهلات الجلابيب
يبرز حداد مكهفرات ونيوب   مثل الدهر له في صروفه تعاجيب
يضحك على كلا برت له وزاروب   من ضحكتك تطلع مقابيلها هيب
اشكي زمان له دعى الراس مقلوب   من قالب الشبان في قالب الشيب
لي بان من جوره عضاضات وحروب   والفي لسيعامة وفرقاي لصحيب
فكاك عاقاتي ورجعان دالوب   سامع ندا من ضامه الضد ومجيب
وإن جيل به من يضرب المثل قالوب   من دار حوليات فكره لواليب
شبل نشا ما داس بالعمر عذروب   ومنزه ما عاب عرضه ولا عيب

وإن جيب مسلوب من الفقر مصيوب فاحمد ولد ضاحي علاجه إلى جبيب
ذيب المحل مرغي الفحل عقب ما هوب يرزم طويل الناب سوق الرعابيب
عزى ملاذي وإن جد كل سرسوب شيخي ولد عمي سنادي على الطيب
أضحا الوفا عقب مواعيد عرقوب حاشاك هو مدى حقوق المواجيب
ما سلمت شمس الحجا منه بغروب إلا لها من مطلع الشرق تأويب

[٤٠]

١ ـ سالفتها كان اخوان اثنين واحد صغير وواحد كبير صار بينهم مال كثير قام الكبير وأخذ هاك الحرمة والحرمة كان نقدت (؟) عليه أنت يا ولد الصغير، ٢ ـ قال يا أخي طلّق الحرمة وعيّ أخوه قال ما أطلّقها قال يا أخي المال بيني وبنيك لا شكّ يوم أنّك ما اعطيتني أنا أسلّم عليك وليا الله قُم يا الولد، ٣ ـ وركب مع هاك القافلة وطبّ بديرة الحوطة ويشوفه هاك الشائب من أهل الديرة قال له أبيك تضمّ عندي والشائب عنده قصر له والقصر بوسط النخل والقصر به سبع بنات للشائب، ٤ ـ قال له يا ولدي أبيك حيث انّك صغير تدشّ على الحرم قام الولد وراح معه وصار بخدمته قام يدخل على البيت ويظهر ويجيب عشى للصبيان وعشاهم وغداهم، ٥ ـ كان البنت الصغيرة عشقت الولد والولد معيّي يقول أنتِ أُختي ما أفعل الّي انتِ تبين مدّة زمان وايّام تراوده على ها الأمر والولد معيّي، ٦ ـ يوم جاء يوم من الأيّام وإلا عندهم خطّار قام الشائب يأمر على الولد يدخل ويظهر كان واحد من الخطّار طلب ماء قام الولد يبي يجيب الماء، ٧ ـ ويلا البنت الصغيرة واقفه عند الماء قالت له وش تبي قال أبي ماء أسقي الخطار قامت على الولد وحبّته أقبل جائباً الماء وإلا أبو البنت شاف الولد متغيّراً وجهه، ٨ ـ قال له وش فيك قال ما فيّ شيء الشائب عرف تعشّوا الخطار راحوا قال له الشائب اقعد علّمني قال له ما عندي علم أعلّمك قال له لو عارف غريمك لأذبحه لا شكّ شأني وشأنك السلامة رُح عنّي، ٩ ـ أعطى الولد مَطيّة وزهاب وفلوس وقام الولد وراح تعشّق الولد في هاك الساعة ولفي عند هاك

الرجال قال له الرجال وش فيك علّمني إن كنت عاشق ابشر بها وإن كنت مطلوب على الله وِفاق قال الولد وش اسمك يا شائب قال له اسمي طوق قال:

يا طوق يا قازي على ظهر ضامر تبوج الفيافي بائدات كظائمه
فإذا أسرتها يا طوق خمس معرّبه ووافيت من قصر الدعيقي علائمه
فسلّم على قصر الدعيقي ومن به عدد ما تلاعي بالعشايا حمائمه
وقل لهم ترى حبّهم يا طوق كالنقر بالصفاه ونقر الصفا ما هي بتمحي وسائمه
ونقر الصفا لو هبّت الريح ما ذراه وإن جاء الحيا ما خرّب الماء علائمه

١٠ ـ راح طوق إلى البنت ولفي عند أهلها ويجيء البنت قاعدة على الماء قال لها طوق الولد عاشقك قالت وأنا أُحبّه مثل ما يحبّني أحبّه قال الشائب القصيدة للبنت قامت البنت وبكت وردّت على طوق:

تقول يا طوق يا ليت عصرك ينثني بأوّل شباب كان يا طوق صائمه
يا طوق ما جئت إلى حبيبي ماجد صبيّ بالملاقاة بيّنات فعائله
من هاب ورد الماء صدر عنه ما ارتوى لو كان بالماء شارعات كظائمه
قبله يلاوونني شيوخ كثيرة لاوا علاه بالعمر من هي تلائمه
والله إنّي أنقى من حمامات مكّة ومنفرطة تُلوَى بالأيْدي حزائمه

[٤٠]

قال ماجد ولد راع لخرج بساره بنت لدعيمي:

يا طوق يا قازي على كور ضامر   تفوج الفيافي ناحلات خدايمه
لا سرته يا طوق عش كوامل   ونطالعة من قصرالدعيمي علايمه
سلم على قصر الدعيمي ومن به   أجاويد ما داسوا بنا قط لايمه
سلم عدد ما هلّ وبل من السّما   أو ما تلاعا بالعشايا حمايمه
ترا حبهم ياكوق كالنقر بصفا   ونقر الصفا مهيب تمحا وسايمه
نقر الصفا لو هبة الريح مخلا   ولوحا الحيا ما خربا الما علايمه

ردت عليه ساره:

يا طوق ون جيت الحبيبي ماجد   ومن بالمعادي بينات وسايمه
قل من هاب ورد الما صدر منه مرتوى   لو كان بالما شارعات كضايمه
ومن كثر التصديد عن من يوده   على غير بغض مخطر ما يلايمه
ومن ضل يرجى بالحسا بات   بالحسا تلهيه غارات النيا عن ولايمه
قل عشقه وناكل شيخ يقول لي   لو أعلى بالعمر منهى تلايمه
وملايمي ولد الحبيبي جنه   لا جنة الدنيا لحي بدايمه
فكم ليلة بتناوش بات بيننا   أحذ الخن محتى بليدي نضايمه
وقوم ونا أطهل من حمامات ينبع   ولا فرط تلوي بليدي حزايمه

ريحه على جيبي وطرياه في فمي وريـاه تـوقـضـنـي ولا كـنـة نـايـمـه
فنا كل ما بنية قصر من العزى يجيه من أصداف النيا ما يلايمه

١١ ـ جاء أبوها ووقف على ها الكلام وقال له يا طوق إذا عاد البنت تبي الولد والولد يبي البنت أنا ما أفرقهم خَلّه يجيء ياخذ البنت إن بغانا يا أهلاه الله يحيّيه وإن ما بغانا ياخذ البنت ويروح، ١٢ ـ قام طوق ركب ذلوله وطبّ على الولد عند أهله وقال له أبشرّك أنّ البنت حصلت اعطاناها أبوها روّح معي نزوّجك البنت وقم يا الولد وركب مع طوق وطبّ على أبو البنت وزوّجه ايّاها وأعطاه حلالاً كثير وبنى له قصراً عند قصره.

[٤١]

١ ـ هذولاء عرب أبو الرخيّص غزوا على سبيع يبي ياخذون الإبل يوم أنّهم وصلوا العرب وأغاروا عليهم ركبوا عليهم العرب على خيل وجيش وكسروا أبو الرخيّص، ٢ ـ وضربوا واحد من قوم أبو الرخيّص بالتفق وكسروا ساقه طاح بالقاع نخّى أبو الرخيّص قال لأبو الرخيّص نبي نصلبك بالشداد قال ما بيّ قوّة، ٣ ـ نخّى واحد من أخوياءه وقال له فلان يا خويّ قام الولد وقعد عند المصيوب جاء أبو الرخيّص وقال له نشدّ فلان بالشداد وقال ما يقدر وراحوا خلّوه هو وايّا خويّه تمثّل الولد المصيوب:

يا هيه يا اهل شائبات المحاقيب	اقفين من عندي جِداد الآثاري
اقفن برخصة كما يقفي الذئب	إن طالع الشاوي بليل غداري
لكأنّ صفق أذيالهن بالعُراقيب	رقّاصة تبغي بزينها تماري
يا أبو الرخيّص كبّ عنك الزواريب	أعمارنا يا أبو الرخيّص عواري
خويّنا ما نصلبه بالمصاليب	وإذا يشتكي منّا طروق العزاري
لازم تجيك أمّي بكبدها لواهيب	تبكي ومن كثر البكاء ما تداري
تسألك بالّي عالم السرّ والغيب	وين ابني الّي لك خويّ مباري
قل عاد خلّيته بعالي المراقيب	بدوّية ما عنده إلاّ الحباري
يتناه خويّه إلى أن يبدي به الطيب	والاّ يجيه من المقادير جاري
إن كان ما نمشي لهم بالمواجيب	تُحرم علينا لابسات الخزاري

[٤٢]

١ ـ عبد الله الربيع له حرمة بالكويت وهو من أكابر العرب آخذ ثلاث سنين في سوق الشيوخ نام ليلة من عرض الأيّام شاف حرمته بالنوم وهي يوم يروح عنها حامل أراد الله جابت ولد والولد سمّوه زيد، ٢ ـ رآها بالنوم وإليه يتحاكى معها يقول تعالى عندي وتقول ما أجيء أبطأت عنّا ثلاث سنين لأيّ شيء تأخذ يقول أنا قاعد أُحصّل لكم معاش ويقول عبد الله الربيع:

خذ ما تراه وخلّي عنك المحالا	يا قلبي الّي كلّ يوم بمنوال
كبّ التماني ما عليها اتّكالا	وش ولّعك في غبّة ما لها جال
سلّم لمختوم القضاء لا تسالا	يا ما حدر فيّ المقادير من حال
المختفي في مقبلات الليالا	خيره يبين وبرقع الشقّ ينجال
دع ذا ويا طيف عني لي شمالا	ورده صدر بالعون مذ . . . .
اقفي يدغركها الشره والدلالا	الّي دعا مسقوف الاضلاع جهوال
لها قلت ريّع قال يا هيه لالا	بيني وبينك نازح البعد واللال
هذه ثلاث سنين عنا تتالا	ما بك رحم ما لك رحم ما لك عيّال
قلت اين عم واستغفر الله تعالى	من هاجس يا زويد يخبط بالاعال
يا الّي تذكّرني فراق العيالا	ما لونا مفارق حميدين الافعال
فوق التعب يا زويد وانتم زعالي	حسناي مجحودك وباللوم عمّال
الّي ورد برجال شربه زلالا	وينزّح المعدوم لو ورد بحبال
وأقول يا ما من زغتري الهبالي	يالّي تسوّي لك بذا الوقت جُهّال

[٤٣]

عبد الله ابن رشيد شيخ بجبل شمّر مدّه طويلة له عيال عمّر قويّين طردوه من الملك يسمّونه جلالي راح إلى بغداد خرمته بنت عمّه خلاّها عندهم بالديرة جاء من بغداد يمشي على رجليه سطا عليهم بالليل وباق الحرمة ودّاها وايّاه يمشون سوى الدرب بعيد بالشمس يشقّ ثوبه ويحزم رجليه عن الرمضاء والشوك هو قام يقول جواب:

يا هيه يا الّي لي من الناس ودّاد ... ما ترحمون الحال يا عزوتي ليه
ما ترحمون الّي أغدى دمعه ابداد ... ذا له زمان حرّق الدمع خدّيه
من شوفتي للترف مزموم الانهاد ... متشلّحاً يطأ على اقدام رجليه
الشوك ما له من مواطِئه ردّاد ... أيضاً ولا سمك قويّ يواقيه
عيسى يقول الحرب للمال نفّاد ... ... راعي السيف قل لايّ شيء حانيه
إن كان ما نروي حدوده بالاضداد ... ودّوه يمّ العرفجيّة تروّيه

[٤٤]

حل الرحيل وباح ماكنة كامي ومن العباير هاض ما كان مكتوم
ولتبح جيش الجاش وبدا غرامي ما لتبح لاجي في دجا الروح مردوم
ومن الخطا يا ناس هيض كلامي حيف ولا يصبر على الحيف شموم
شم لا تحامي يا قليل الرحامي عن ديرة ضليت بورباه مركوم
دار جفة عيانها ولقطامي يوطا بها وطى الوطا كل مجحوم
يا دار عيانك غدو بك رمامي مثل أمس الذاهب غدو فيك من يوم
قلط على جيك حما كل حامي وقزان عنك مصادم الضيم والزم
يا دار مسمارك على الكبد حامي ومن الثنا يا دار الخيار واللوم
رجالنا كنه من الهم رامي ولا سقيم مسة سقوة الروم
لعزاك يا دار الندا داك دامي ولعداك ألذ من لشهد يومك اليوم
ولى على يا دار حيك يحامي يوطا ويلحي ايزع المرو لزوم
فيك السحا ولفار يا دار نامي وهل الثنا ولكار يا دار لك قوم
يا دالعتيق وكل حد الحسامي وستغنج الميشوم وستفرس البوم
دار بها الداش غدا له سنامي ياخذ عليها من عما الراي معلوم
الجسم مني كن سيناه سامي ومن شاف حالي قال يا ميت مرحوم
في ديرت لقرب قريب لندامي ومن العباير ذربها اليوم مدقوم

يا دار سادو بك اعيال الحرامي ولحر يا دار الخطا فيك مجروم
سادو باك القابات وهل اللقامي رجالهم كنه من الهم منجوم
من شفة بها الجفا من عمامي بعت الرجا باليأس منها عن اللوم
امشي بها وتلا العصا تقل عامي ويش السبب لي محضرما وقع دوم
لا شك ما تنجا الحذاره مدامي ولذل يا صبيان ما فك مبشوم
شريوه يا شم النشاما الحشامي يا لعن أبو رجل يجامل على اللوم
جاكم دبور يا حماقا ولامي وبه الغمنب من ضيعة الراي مردوم
أف على رغم النشاما الغشامي ومعود غيض على كل ملغوم
ترعا به العربان نية العدامي ترعا بخو طرفه حجا كل مضيوم
الا ثبت لهيجا وثار القتامي ووما على ولم التوابيت ملهوم
لو ما على الثران ولموت حامي فكم راس راس عن علابيه مزموم
باله ربيع لا لنشاما الغشامي وبدكته حق للجواد مرسوم
ريف الضيوف الا تلافوا اعيامي إن شحشح الرعاد والزد معدوم
يا من لكيد الضد سم السقامي يا من شهر لمصطر الجيش زيزوم
إن سلتي يا شيخ عن ما جرامي فاخبرك مضيوم ولا نيب مرحوم
جيته ونا عجل برد السلامي ونكر علي وقال بالعوق مدهوم
قلت لشريعه يا ربيع اليتامي قال أينعم يا ظالم النفس مكتوم
اقفو بنا العانه ودار وحذامي ولما قسى عن لمتي غوب الصوم
عذره وسيع يوم دهمك عضامي قال إن غد النار مع مدرج الحوم
لا بدنا من فوق عرب الهامي نذكر محاسنكم على بزل كوم
هوارب دواب كا النعامي علاكم جن من صماصيم علكوم

تــرمــى بــلاوي دوة مــا تــرامــي　　　عنـهـا ردى الـخـال جـاذى ومـقـصـوم
يـمـا جـلـيـت الـهـم هـو ولـهـيـامـي　　　اوجـيـة ذاكـر بـاول الـعـمـر مـذمـوم
وجـلـيـت مـرفـي دجـا الـكـبـد طـامـي　　　ولا طـعـة بـالـخـاطـي يـمـام ومـأمـوم
والا فــرحــمــاة وجــنــة مــقــامــي　　　والـعـمـر لا بـده ولـو طـال مـصـروم
حـل لـرحـيـل وغـردت الـحـمـامـي　　　بزكـا صـلاة لـمـن عـن الـلـوم مـعـصـوم

[٤٥]

عبد الله الربيع عشق له حرمة بنجد بديرة ابن سعود وهو بالسوق قام يتعشّق بودّها كثيراً قال القصيدة:

منّي لمن سنّ القطيعة سلاما | أدّوه يا الّي به تمدّون بكتاب
سلام مفجوع اطواه الهياما | أزرى الولع به بين قومه والاجناب
هنيئكم جُلب الدجا يا نياما | وعيني لها عن لذّة النوم حجّاب
إذا سمِعت مغرِّدات الحماما | هجّ الهواء بيني وبين الحياء باب
أوري الجلد ودموع عيني تتهامى | من لاهب لو هو بضمّ الصفا ذاب
عن نجد ما جاء من يرُدّ العلاما | يا من يهرّجني ولو كان كذّاب
يا ركب قوموا فوق هجن هماما | دوارب شروا المحاحيل حرّاب
يشدن جول مثيّرات النعاما | إن جن تتوامى بالمفاليح غيّاب
إذا طاب للهلباج حلو المناما | أنا أشهد أنّ الهرج باكوارهن طاب
يا ركب وإن جئتو منازل دهاما | وبيّن لكم من ناعس الطرف نبّاب
وإن سآلوا عنّي وبان الملاما | فتعذّروا لي يا عريبين الانساب
قولوا عليه اليوم بالريف عاما | وإن دار حوله عنك حدر الثرى غاب
قال الطبيب أيّ شيء تشتهي قلت لأما | عجّاب لعّاب وراء نايف اهضاب
افكر وقال دواءك حدر اللثاما | قلت اي نعم من ريق معسول الانياب

هو ريف قلبي عنه ما لي مقاما　　لولا عريب الجدّ خضّاع الارقاب
إن سُئل منه قلت وافى الذماما　　شيخ ربع بالحمل ما شُقّ له الناب
بندر إذا لزّا الحقب للحزاما　　حمّاء زمل مخدّرات بالاقتاب
حرّ إذا أرخى صبوقه وحاما　　نبت الفرج من ضرب كفّه ومخلاب
خير الثناء يبقى ويفني الجهاما　　ولا عاش من يقرع على غيرهم باب

[٤٦]

محمّد الصالح القاضي من آل عنيزة كان شاعراً بليغ زمانه فتولّع بحرمة صاحبة وكان يجيها وتجيه مدّة ليال وسنين كثيرة زعلت عليه رفيقته يوم من عرض الأيّام وتأخذ سنة زعلانة يؤدّي لها كلاماً زين يؤدّي لها فلوس وهدوم مفتخرات وثياباً من الحرير فطلع رجلُ الحرمة علي محمّد القاضي وعلى حرمته وقام وطلّقها أهلها بديرة غير ديرة اسمها شقراء قال محمّد أبيات شعر في الحرمة:

حلّ الفراق وبيّح السدّ مكنون ... وقلبي تعبّوا فيه شاطرين الاطباب
حيران قلبي بالزناجيل مسجون ... في سجن ابن يعقوب انحى وهو شاب
بي علّة أيّوب وغربال ذي النون ... وبي عبرة المكظوم أنا جبت ما جاب
وبي علّة كلّ الملا ما يطيقون ... معشارها لو هو باصمّ الصفا ذاب
صرف برا حالي بالاقدار مأذون ... يا حيف شاب الراس منّي وانا شابّ
لي بين حرف الصاد والعين مظنون ... بالكاف طاف بزين تلعات الارقاب
غرو شاع النوء يوضي بمقرون ... وحجاج قنديل الحرم بيد شبّاب
وألحاظها سيف من الهند مسنون ... وحراب يطعن به ويعلق بنشّاب
وبين شفتيها من أشرف الدرّ مضمون ... حصّ وياقوت بهن صرف الالباب
وبه سحر حاروت وماروت مقرون ... والصرف يغذي من جبينه وينجاب
كامل حلايا زين أنا منه مطعون ... بسهم يسلّ الروح سلّ ذولاب

روحي تُسام وسومها بيع مديون   يا من يسوم الروح للخير كسّاب
فضّحت ثوب الذكر وابديت مكنون   وصبري انفضح النوح والدمع سكّاب
يحقّ سعق الدمع دما لمفتون   قلبي وعيني مغريات بالاحباب
متحامل إذا قالوا الناس مجنون   أنا لما قالوا صميم وعتّاب
ما لامني أحد لو عن الحال يدرون   من لامني بمورّد الخدّ ينصاب
تشيله شياطين من الجان يدوون   بالسبع سبع سنين ما عنه نبّاب
من حبّ غطروف برى الحال بالعون   برى القلم في كفّ شطر وكُتّاب
يا عليّ قتل النفس هو ذكر مسنون   تفتوني بأيّ مذهب حلّ وكتاب
جاءني من أقوابي نصاح يعزّون   قالوا أسفاه بالحال يا حيف منصاب
عرّضتهم بالله لا لي تهرجون   يا ناس كثر الهرج والنصح ما اثاب
إن كانكم ترضون بالّي تعبدون   مُحيي العظام البالية ربّ الارباب
والله ما اسمع هرجكم لو تلجّون   بالصوت وينتب منكم الشيخ والشابّ
إلاّ ان سمع فرعون ما قال هارون   أو يسمع الميّت نبأ صوت نحّاب
أنا بوادي التيه وانتم تهرجون   بيني وبين هروجكم ستر وحجاب
عقلي عرج به واذهب الذهن مرهون   وروحي لكأنّه بين لاوي وجذّاب
يا عليّ حدّ النفس ودونها دون   ولا مع الحيّين ترجيني بحساب

[٤٧]

مما قال نمر ابن عدوان:

سار القلم بعقاب بلجر سارا — بي زفزف القرطاس يا مهجتي سار
اكتب غراما شب بلقلب نارا — ما نيرة النمورد يشبه لها نار
يعقاب من ناري تذوب الحجارا — لو قرطيان صار شداً من لنار
وا ونتي منها عيوني سهارا — ماكهن إلا بين شبا وحنزار
على حبيبي خم قلبي تورا — وخلان في الدنيا شقا ومحتار
أعول عويل الذيب ليل ونهارا — وحن كنى ثلب ثاوٍ على الدار
والله لا كذبه ولا هي قمارا — ولا هو يزعم أني بلمثال بيطار
من عصر نوح إلى دهر قندهارا — ما خبر بنجد مثل بلواي اخبار
وحياة فوق البسيطة مزارا — أو ما طاف طواف أو ما زار زوار
وحياة بيت الله زاه النوارا — وحيات من جا بدليلات مختار
لو جن بنات لبدو وصفا تبارا — على الهوادج حفلن كل خوار
ون جنا بنات الحضر وصف المهارا — أو يزهن بدل مختلف تقل نوار
لو كان يجمع لي كثير العذارا — من سحر نجد الباب تونس لسنجار
يوقفن صف ابيوم وضحا بنهارا — ويقال يا نمر الشقى قم وختار
ما خذ أنا إلا سيد عيني خيارا — الصاحب الّي فر عقلي معه طار

زينه غزير أو به حمار بصفارا ومن لجمال اليوسفي زاد بنوار
شيمت فهود أو به زعانف نمارا ومن المها الجازي بها وقم ممیار
أو بيها خصايل وافيات كثارا أو بيها شليل منهن لفكر يتحار
نطقه صخيف مثل قطف الثمارا تسبا دليل منادبه تقل سحار
ريحة سنمها ناف ريح البهارا وبين اشفتيها خد بيد خمار
لو لظلوعي في قلبي وطارا لا كن ينشر بسرة لقلب منشار
ولي يلومن ثور والا حمارا الثور اشوا انقيله دير يندار

[٤٨]

خط القلم في غبت الحبر شربي … ينشر سواد الحبر فوق الكتابي
وخلاف ذا يا راكباً افبح دربي … مرداس دو للخلا ما يهابي
مرباعها بر على الكب طربي … من ماسك البلقا السائح اذيابي
حوران بليمنا دع الشام غربي … حصرا وحماه تلقا منازل احبابي
بر ديرتن طلبت لهم عقب ضربي … فرسان لوجية لعد ما تهابي
يجديع يا مشكاي مال دهر بي … طير نيا يا ستر موضي عدا بي
ادل علي بمخلب له شهر بي … لم لكواكب وثريا قابي
هام لجنوب أو هام شر وغربي … ولدري يوجهب يا على بابي
في مثل سلك العكبوت أنا نحدربي … هفيت في غب حطوظا هو بي
عظيت بمني بنا يوم اصتقربي … لا ما خفس في شفتي رس نابي
جاني طبيب عسني وفتكر بي … وعقب شهادت ما ثنا لي جوابي
لر صاحب يلجديع سعا ويختر بي … وفس ظام يمجديع رمح وفا بي

[٤٩]

يوم حرب منصور السعدون وايّا الحكّام من مدّة سبع سنين أنا مصفر قلت عليه شعر:

أعِج القود ببراهن نجيب نجيب فربنا توافي وصوفه وتصيب
تسلسل بها قرماً هميماً تذكّر أخلاّءه ودموع العيون سكيب
إذا جنّ له جنح الظلام ولجلجت نجوم الدجا أفضى بقيل أديب
على معشر يا طال ما الناس ربعه أغدوا اشتاتا والزمان مريب
وخلاف ذا يا راكباً كور وجناء افجّ نحرها والمناكب شيب
تختالها يا صاح فيّ بهرج السرى تشبى على رؤوس الطعوس خبيب
أَسِرها شمالاً يا نديبي ميمّما وخلّ الجدي لك بالحجاج رقيب
وليّن رسنها يا فتى حيت تصبح بحيّ الذي به عزّ كلّ غريب
واختصّ لي منهم سنادي وخيرتي ومن لي إذا جار الزمان يجيب
سنادي على الشدّات ريني على القساء منصور ابن راشد سقم كلّ حريب
منصور الماضي سلالة ثامر للجود كسّاب الجميل الرحيب
تعلّى ذُرى الجودي بعزم وهمّة ومقاما على يمتنيه صعيب
لا عنتر العبسي ولا هو أجود ولا هو نهار الكائنات شبيب
افرس من المِقداد في يوم الوغى بكفّ وفيّ للهواة عطيب

إذا أومأ على ركن من الخيل فلّه		كما فرق ضأن دارع به ذئب

يا كاسب الطولات ويا كاسب الثناء		ويا ريف من يشكي الحفاء بمغيب

اشكي لك احوالي وهمّي وعلّتي		وزمان علينا بالهوال مريب

إذا فات منّي هجعة الناس عبرة		خطر على عدل الضلوع تعيب

إذا نام عين الواشي ظللت ساهراً		واسهرت مَنْ حولي ببكاء ونحيب

حتّى عيوني اليوم عميت من البكاء		لدموعها فوق الخدود صبيب

ابكي وقوتاً يكفي الله شرّها		ليعاتها منها الفطيم يشيب

يا من على الشدّات للضدّ باللقاء		ليث على من يرتميه تعيب

يا مرهم المكسور في كلّ شدّة		يا من إذا كلّ الطبيب طبيب

أباغيك تجبر ما فتر من عظامي		تراني من هجر الزمان صويب

[٥٠]

أمس الضحى وافَيت ظبي العفاشي ... ظبياً كحيلاً هيّض الّي بجأشي
خدّها كما برق سري بازْتِهاشي ... باعياز مزن اهلّت الماء مراهيش

افزّ من نومي إذا أروحت ريحها ... واقحص وأهلّي بها معي لها نصيحة
وابديت لها بالستر قبل الفضيحة ... قومي اسقني من مرهفاتك ولا بيش

قالت اخاف تخبّر الخائبينا ... حلفت لها ما عاد اعلم علينا
أكود ربّي هو رقيب علينا ... والله غفور عند تلّ المراميش

قالت لي انهج يمّ ولَد المطوّع ... شف هو حلال تلّهن ما يروّع
قلت انّي استفتيت ولد المطوّع ... ويقول زين تلّ المراميش

قالت نطيع للشرع في الّي يقولى ... لو كان عفّت صامتات الحجولى
ما دمت حيّاً قبل عمري يزولي ... وإذا قضيت الشفّ تب لا تسوّي شيء

ترى وعدك الّي به أمس قعدنا ... يوم انّه أذّن فوق ثوبها سجدنا
إن كان هم صلّوا فحنّا عبدنا ... ركعات بين نهودها قبل نطريش

حلفت ما يدري بنا إلاّ المداسي ... إلاّ انقطع رمانتك بالمحاسي
قالت نهيتك لا تتلّني برأسي ... ما ودّنا يدرون هو غادٍ لي شيء

قوطر يدوّر خاتمه في مداسه		واثر انقطع رمّانة من عِفاسه
الّي حصد زرع الحشا ثمّ داسه		هبّ الهوى يا ناقضات العكاريش

ذا صاحبي إذا قام بالك تباطِئها		تعيّنوا إلى الهيل ينبت بموطأها
ولا يضرّ الزبد لو كان يطاها		اخفّ منبوز الردايف عن الريش

شدّيت مجدوله وهزّيت ريشه		وكشفت عن صافي الجبين الكريشة
وتطالعت فرسان خيلي وجيشه		رُحنا على جيشه نغنّي شوابيش

ترى اسمها يا جاهلين الحُبَيِّب		حمامة وبهار بنّ قُرَيِّب
ورمّانة فيها ثمرها مسيَّب		وبليهى منوة بعيد المطاريش

[٥٠]

مما قال محسن الهزاني:

يا خردات ناطحنني في العيد   ما هن من غزلان الخاج ببعيد
منهم قال مورد لخد والجيد   شثر الجمال اليوسفي قلت أنا بيشي

قالو تلكم قلت بالروح ولحال   وبكلما ما حاشة يمنى من المال
كله فدا لصويحبي عدم المثال   يفديك يا بو جذله كنها الريش

قالت لذاياة لها من ور الباب   هو ذا لمشقا في هوا تلع الرقاب
قالوا نعم يا سيد ترفات لشباب   اغضا ولجلج بالعيون المرا. . . .

قالو تعال إن كنت لزين طالب   اشتر قماش ما ظهر للمجالب
شاربه يا زين العماهيج غالب   مجمول معسول لحكا سامح الريشي

اقفا وشديت لشبك والعشارق   شفق علي إلا الخليل المفارق
قد قال سلطان سو لمعنارق   خلي الثبك وقضب مثار العكاريشي

شديت مجدوله وهزيت ريشه   وكشفت عن صاف الجبين الكريشه
ويتناطحة فرسان خيلي وجيشه   رحنا على جيشه نقعه شوابيشي

عفر متركا نقشة في ذراعه   على المتون مجدله طول باعه
يا حظ منهو عانقته كاساعه   وشرب من غر الثنايا المباهيشي

عفر به في ما قفن قال ليباك تفضح محيف عقب ما فرح بلقاك
قلت إنى شفى شربة من ثناياك والا احرى إنى من لغير ما بيشي

انهل دمع ثم زاد انزعاجه شفق على طفل لمها با المواجه
اقفن عني ما تقيضت حاجه الهقوراني عقب الطفل ما عيشي

مرسول قابه من مجى جوابه ولا يسمعك من كان جرح لهوا به
السد علقنا عن الوشي بابه ثم انشده يا طارشي هو يمنيش

الله يلوم الّي يلوم المحبين خصن ليا ذو كلهم متشبين
اتياه في بحر السفاه متفيين وقلوبهم غدت دقاق دقا رشي

هنيهم عقب الفراق إن تلاقو ومن المباسم سلسبيل تساقو
وليرجهنو عقب حمر وفاقو حب وتلميس باليدى وتفيش

جيته يدور خويمته في محاسه وثر تقطع رمانة من عفاسه
يا زارع زع الهوا ثم داسه هب الهوايا ناقضات العكاريش

قلت المواصل قال ما في يدي حيل مما تبي امهل علينا إلى الليل
قلت الرهانة مال هاك المفلتيل والطوق وللمفرق ولياك طيرش

الخلفت اخوانك وبوك إن درو بي أروح من عندك ولا قضى نوبي
قالت احطك بين جلدي وثوبي وسقيك شي كالعسل ما بعد ذيق

[٥١]

مما قال عبد الله بن ربيعة:

خذ ما تراه وخل عنك التفاكير ... يا قلبي يالّي كلما جاه داره
لا بد للعسر المنوخ مياسير ... لا بد ما يقفا النذاره بشاره
ولعبد ما له عن حتوف المقادير ... ما كتب له لو هوا بصندوق زاره
ما قل دل وحاجتي يا هل العير ... طرس توادونه لحامي اجواره
من ديرت العوام روحو مسافير ... تلفون ينيوع الند والنماره
قوم يسرك وردهم ولمصادير ... ولغلب طاع وصنطر والنياره
صار الجزا لي من عشيري معاذير ... ليته يشارهني مشاري مشاره
إن كان صارة لغربه رمتنا بتصغير ... خذ راسها يالّي تطهمرة قاره
حنا هلا لباس الشديد المناعير ... وحنا الا غرب لمذاهب عماره
تشهد لنا عقال قومك بتفخير ... حنا هلا لعوجا وحنا فقاره
يهيه من صنعا إلا ورا الدّير ... انشدك من كم البوادي جواره
ونشدك من خيله بفارس مشاهير ... ونشدك طما على العجمه تاره
ومن طوع المامور بالسيف والمير ... وعن يمن شرعه وسيفه يساره
فن قيل ثور مقري السبع والطير ... اسهر اعيون أهل المدن لا لنطاره
هذاك ابن عمي وخل الجماهير ... يخو اعمر ون جابنا للعطاره

فـن حـنـا يـا خـوالـك عـطـاطـيـر	فـحـمـود تـبـطـل شـيـمـتـه وعـتـبـاره
لـيتـك تـبرق حـطبتك بـنة صنّير	انـشـد بـنـي عـتـبـه تـر الـعـجـم دره
مـجـناه من دسـبـول والـجد بـنـجير	اشـقـر ولـطـمـات خـده خـســاره
وجـدك أخـذ هـنـديـه بـالـدنـانـيـر	بـيـض وتـكـرم داخـلـيـه طـهـاره
الـراية الـبـيـضـا لـهـا نـيـة الـخـير	مـا دانـة الـعـيـنـيـن تـرعـا الـسـمـاره
بيت السلف بيت الخلف والمظاهير	بـيـة عـمـار الـمـنـتـفـق مـن عـمـاره
بيت الـهفايا ولـصفوف المقاصير	بـيـة صـلاطـيـن الـعـرب مـن جـواره
بـيـة تـقـصـده الـهـلاك مـن الـنـيـر	الـلـه يـدمـر مـن سـعـا فـي دمـاره
بـيـة بـنـاشـيـهـم عـلامـه عـن الـغـيـر	مـا لـجـلـجـة عـيـنـيـه بـخـدار جـاره
بيت الـمـحـمـد من تزبنته اصغير	مـا لـي سـواهـم يـعـلـم الـلـه تـجـاره
وخـتـص أبـو قـسـس الـطـوابـيـر	وصـطـر الـمـصـطـور بـيـن الـعـطـاره
ردم العرب من شنب لا لشام للجير	ولا عاش من يسكن سكن دار عاره
امـيـن قـولـوهـا مـع خـاتـمـه خـيـر	مـن مـخـلـص مـامـون سـر جـهـاره

[٥٢]

هذا شاعر يقال له ابن عشبان من أهل جلاجل كان هو رفيقاً لأحمد الصديري وأحمد الصديري شيخ الغات فعزله ابن سعود فيصل وشيّخه في الحسا والحسا بلاد قهّارة يأمر وينهى بها ويحبس ويطقّ رفيقه ابن عشبان شاعر وله معتاد عليه كلّ سنة يوم هو شيخ في الغات يعطي كسوة وماية ريال كلّ سنة من بعد ما راح إلى الحسا قطع المعتاد ابن عشبان طرّش ولده إلى أحمد الصديري بالحسا يتشرّه عليه بالقصيدة:

من لا يوافق لا ترافق له اصناع	لو من نَدَى كفّه تنال المطاميع
مرجع مصافاته لك اخزاء وانزاع	وشؤم عواقبه الشنا والتشانيع
ومن لا على الشدّات والهون تبّاع	ترْك صَفَاء لأمه وبالرخص له بيع
ومن باع لك لأما فبيعه إذا باع	لأما وفارق به فراق الجرابيع
أو برفع شيمات عنه غير دنّاع	في ما يريعك من جمايع وتطميع
ومن لك مشى شبراً فقم وامش له باع	وكلّ الصنيع مكافأ بالتصانيع
وابعد يجيء شبراً عن العيب وذراع	حتّى تنام مسرّرا بالمجاضيع
واحذر مناماً بين الانياب والسباع	للسبع تفريط فِعال بتضييع
وان شبّ نار الحرب لك كلّ طمّاع	بمال يديك وبارَزك باللّواميع
اشهر بشرثات للارقاب قطّاع	نوردك شمّاخ العلى والمرافيع

وان ارتهق للنسدّ ما بين الاضلاع   دانت لك ارقابه ذلالا مخاضيع
ما ذكر رأس تقطعه جاءك فزّاع   لولا طلب ثأرا نهار الزعازيع
إن جاد حظّك فأنت مسموع ومُطاع   وأمرء بلا حظّ قليل التوابيع
دع ذا ويا مؤدّ نَبَأ رسم الانواع   من ناش ومن شدّه بحزم المصاريع
من فوق ما يدنى وطاء البيد سلواع   مأمونة من اساس هجن سلاويع
مفجوجة العضدين بورود الاضباع   تجتاح منزاح الحزوم المواسيع
إن روّحت من ناسي الحزم إلى قاع   تقدى بزفزاف الوجف والزواميع
نجما رجم من فوق مسترق الاسماع   له بانفراطه وانحطاطه شعاشيع
أو ساجى منسجّه الموج والشراع   ساقه من الساقة نسيم الذعاذيع
باللـه لي يا مَن تعلّى بِمطواع   تربع صليب الراس مقدار ما ريع
اعطيك رسماً سطّره مثل الادماع   حبر بصفح صافٍ كالرواميع
من لبّ مشكاع من البعد مجزاع   شاد القوافي بالبناء والتباديع
بسلام أحلى من لبن عرب الإقطاع   وان قطّفت تيجان قفز تناويع
واخنّ من ريح الشمطرى إذا فاع   بزلوف غطروف حسين التطابيع
ينعش لذا الواهج من الثلج وان ماع   يخشع لها لهلاء قفر مناقيع
وإذا اعطيتك ما زها الطرس بيراع   انشر مكافا البلاء والتباشيع
درب الهُدى من فوق وافية إلا بواع   إلى الشرق سر جارك حفيظ المواديع
ونهار خامس لاف ريف مَن جاع   قُدوة ارباء هجر مطيف المرابيع
شوفي غشى نوره عن الشمس منّاع   تهمل غطاءها البيض عنّي مداليع
يا طال ما عنّي ضفن ستر وقناع   واقفن من زولى رعابا مخاريع

خُلِّيت في ليل الضحى خلف طلاّع		خلاويّا خُلِّي بخلّ بلاقيع
كاني بغير يجاس للموس بلاّع		بالفاه لا طالع ولا بالمباليع
قم عزِّني يا عزِّ مقطوع الافزاع		يا منتهَى الشكوى سناد المفاريع

[٥٣]

على الدار بالمعروف يا ركب عوجا لي بـلـيـد بـرا هـجـن عـن الـدار زلالـي
أوادع مـنـازل مـولـع لـي بـربـعـه شفيق وخان الدهر في مغرم تالي
أحملكم التسليم كان انتحن بكم على هـرب شـروى الـنـقـانـيـق جـفـالـي
بـلـونـاع لـي والـرفـق مـقـدار ما ارى مغاني حبيب لي بها مصعد عالي
بـهـا حـارة أقـدامـي وحـنـيـت مـثـل ما ترزم بها خلج المتالي على التالي
مضا لي بها في ما سلا لعطف طربه بالسعاء يوم الحظ ولوقت بقيا لي
بـسـطـنـا بـهـا ما لا رجـا في طرابه على رفوف الديباج ولسندس الغالي
لكني بها في جنة الخلد يوم انا ولـحـبـاب في تفنين غي ودركا لي
فلما سعا الواش في تفريق شملنا وغنا بها الحادي على كل مرقالي
تفرق بها شمل المحبين ومبتلي غريم يصيح الدار في صوته العالي
تـكـدر لـيـالـي ما صـفـا لـي وكـلـمـا صفا الدهر كدر مشربه حكمة الوالي
كـضـيـة كـاس الـصـد ولـوجـد والـنـيـا بـالـكـره وعـزاه مـن بـات بـه خـالـي
عـلـى ما بـرا حـالـي جـرا لـي صبابه كما دمع مقلات على الخد هطالي
اهـايـم اشـتـاقـي كـمـا هـبـة الـصـبـا على عوهيج من خرد العين مكسالي
لـهـا العين من غزلان حور وجيدها تـلـيـع ومـجـدول كـمـا سـبـق الـوالـي

سنا نور مصقول الترايب الابدي　　كما نور بدر شق الفاق جلجالي

كما مشعل الشامي تليلى جبينه　　إلا ما شلع يسري على ضوحه التالي

تهزه هو اغياف الطراف مثلما　　غضن تهزهز به نسيم الهوى مالي

تبتبت عزيز الروح مني الا لوى　　ثليل على منبوز الرداف ميالي

شتة غراب البين شملي وشملهم　　بالبعاد طال مصاحب الصاد والدالي

ونا ظن الريا نوها قوضة بهم　　بلبعاد عارضني صفا صحصح الالي

تبصرت هل عيني ترا لي منازل　　سلواك سكنها يا ليتني مثلهم سالي

بهم خانتي قلبي إلا عن ذكرهم　　تجدد غرام الشوق يا علي لولالي

لا كنني هيهات لو رمت كيدهم　　فنا مثل مملوك تحت والي مالي

جميل العزا ولصبر مني جلاده　　على الرغم مشروب كما الحنظل القالي

ترا سمها على قلبي كما رشم عالم　　بعيبة بخيل وحصنه خوف محتالي

تجدد بها الزاج العراقي بكاغد　　نظيف وبه كتب رريف وفرجاً لي

الاحن في قلبي ليال مضة لنا　　ضرب مهجتي من رجفة الشوق زلزالي

لا عتن لي تذكار الحباب بالهوى　　طرقني على مدى اللحا من ولوالي

فلا ينتهي مثلي عن الغي لو بغا　　يروم العزا منهم وهو بالهيا سالي

طواه الهوى طي الغراميل والتوت　　كما حاسر الينبوت له ستة احوالي

أنا نابة جلدي على طل وصلهم　　فهل كيف تستخبر عراضي وترضالي

يا علي أنا وصلي بالحباب مطول　　جل عنك دهري ما وفا لي بما قالي

علواه لو يافي زماني بعهدنا　　مع الشوق لو مقدار مثقال خردالي

اريح بها روحي عن الوجد العسا　　في ساعد عني صد الهجر ينجالي

اروم التماني بعد الياس ورتجي　　من ما معي هاذا وهاذا ما يولا لي
فلو اعلا لولا لتمنين جهاله　　إلا مفترق من نازح الشمل يدنا لي
فن فرق الرحمان بيني وبينه　　فظن قرب الموت عن صده اشوا لي
يصلي إله العرش ما ذر شارق　　على المصطفى ولرسل ولصحب ولاءلي

[٥٤]

نمر بن عدوان كان مريض وطاف له طيف بالليل كأنّهم على ركاب راكبين وهو بسكرات الموت يقول عاد:

يا ركب وين من اين إلى وين لافين　　جئتو تحضّون الركايب خفافي
لا انتم خزاعيل من وراء الشطّ لافين　　ولا انتم رفيعات عليكم كفافي
أنتم طروش البين ما انتم بخافين　　أسألكم بالّي على الناس كافي
إن جاؤا . . . . وقالوا نمر فين　　قولوا نمر في سكرة البين غافي
صافيت أنا وامّ عقاب عشر وعامين　　وقلّبت في صدر الحبيّب رعافي

[٥٥]

بسملّة وأبديت أنا الحمد.	والبتّ الاخَر بالتماثيل ملوىَ
عن دينكم يا حمود أنا اليوم وهّبت	وادنيت لي عجب التصانيف نَضْوىَ
نضويّ سبرتيّ من وصوفه تعجّبت	بالوصف لا علياة لا ظبي لا أروى
لا داب لا دالوب لا فرّة السبت	إذا جاءك من جوّ السماوات مُخوى

[٥٦]

شرب القلم في غبّة الحبر دنّي　　وإن قلت له هات التماثيل جابي
يا عقاب نحبك طول ليلك محنّي　　من قولتك يا عقاب يا نمر يا ابي
عند العرب يا عقاب أنا أضحك بسنّي　　وبارض الخلاء يا عقاب اسرّد ثيابي
إن دبّوا الحُسّاد يا عقاب منّي　　جرّيت صوتا مثل صوت الذبابي
وان غابوا الحسّاد يا عقاب عنّي　　لأجوح جوح مهرولات الذئابي
يا عقاب ما والشمس والكواكب انّي　　ما انساها أنا لو وسّدوني الترابي

[٥٧]

سالفتها هو كان شيخ بالعرب بالجوف واستضعف وطردوه رفاقته عيال عمّه ويصير جلويّا عن عنزة بنقرة الشأم عقب ما راح ما أصابهم عزّ تحسّفوا عليه قاموا يكتبوا له خطوط يقولون له تعالَ وهو معيّ يقول ما أجيء يقول أنتم خوّانة :

يا راكبا من عندنا فوق عنسي عنسي سبرتي ابهق سيسحاني
واشهر عليه اللوز من غير لمسي والعصر وانت بدار حيّي مداني
بهلال وهلالين واليوم وامسي وشهر وعشر واربعين وثماني
لا بالسهد لا بالمهد جنسي إلاّ ولا مثلي بُلِيَ مودماني

[٥٨]

يـا ابـو رشـيـد ان كـفـت مـدّاد مـرّا　　خُذْ لي جوابا من تـصـانيف قيلي
أعـطـانـي أمـان وخـان بـالـلـه وغـرّا　　اعـطـاني امان وخـان والله كـفـيـلي
والـكـلّ مـنـكـم بـالـخـيـانـة مـغَـرّا　　يا حـمـود والله حـار فـيـكـم دلـيـلي
غـارات بـقـعـا كـلّ يـوم تـمـرّا　　في ضـامري من فوق جيش وخيلي
مـوتـي عـزيـزا عـنـد الاجـنـاب بـرّا　　اشـوى ولا عـنـد الـرفـاقـة ذلـيـلـي

[٥٩]

فنّ على الطار قال مصفر:

لـيـتـنـي قـائـلا فـنّـا بـجـيـلـه   ثـمّ اخـبّـر بـه الـبـيـض الـعـجـائـب
لـيـتـنـي قـاعـدا مـعـهـم واشـيـلـه   كـان ابـي آتـي صـبـيّـا عـثـب شـائـب
بـالـخـفـاء شـفـت أنـا اجـمّ الـجـمـيـلـة   مـرتـعـه بـيـن ريـضـان عـشـائـب
صـحـت الـيـه قـلـت يـا ظـبـي الـسـلـيـلـة   ارحـم لـي اغـدي عـظـمـي حـطـائـب
صـاحـبـك شـاب مـا تـسـمـع عـويـلـه   دمـع عـيـنـه عـلـى خـدّه سـكـائـب
نـاعـم الـعـود أبـو عـيـن كـحـيـلـة   اسـقـنـي سـلـسـبـيـلا سـال ذائـب
شـربـة مـن ثـنـايـاك الـصـقـيـلـة   أبـرد الـجـأش مـن كـثـر الـلـهـائـب
أو حـضـيـنـك بـلـيـل ألـتـجـئ إلـيـه   سـاعـةً يـا الـغـضـى والـواشـي غـائـب
اتـفـرش قـرونـا لـك ثـلـيـلـة   مـرقـدي بـيـن نـهـديـك والـترائـب
ذي سـجـايـا خـلـيـل مـع خـلـيـلـه   إذا تـوافـوا عـقـب يـأس الـحـبـائـب
مـا تـرى لـي عـلـى غـيـرك بـديـلـة   إلـى أن يُـرْكـز عـلـى قـبـري الـنـصـائـب
جـمـلـة الـبـيـض نـجـوم لـلـدلـيـلـة   وانـت بـدر جـلا عـنـه الـسـحـائـب

[٦٠]

قال مصفر:

ورق عناني يجرّ الحان   قلبه وانا داله سالي
يا الورق ما عاد لي ميدان   بالغيّ مع بدع إلا مثالي
يا الله في جاه ابن عدنان   وبجاه عمّ والامثالي
والطور مع سورة آل عمران   وبمن سجد في الدُجا الخالي
ترحم غريبا شكا وجعان   ما له صديق ولا والي
جفوه ربعه مع الخُلاّن   ريع الرخاء ما لهم تالي
اختصّ أنا القرم ابن جيبان   يستأهل المجد رجّالي

[٦١]

١ ـ هذا بركات الشريف ولد عند عمّه وهو يسرح بالإبل قالت امرأة مبارك بن مطّلب الولد معيّ خلّه يستريح عندنا بالديرة يوم انّه رجع بالإبل قال عمّه يا بركات لا تعزّب بالإبل فعزّبها عمّه مبارك فنام الولد بالفراش، ٢ ـ امرأة عمّه عشقته جاءته بالفراش تريده انتبه من المنام قال من هذا قالت أنا امرأة عمّك قام عليها وضربها بالسوط، ٣ ـ جاء عمّه لافٍ بالإبل دشّ عليها عمّ بركات فقالت هذا فعل ابن أخوك بركات يبي يفعل بي ولا رضِيت فضربني ها الضرب واغتاظ مبارك على ابن أخوه وجلس على الكرسيّ في محلّ الحكم وقال للمقهوي عقّب بركات الفنجان، ٤ ـ فعقّبه المقهوي الفنجان قال له بركات لأيّ شيء تعقّبني الفنجان قال له عمّه مثلك من يُعقَّب الفنجان ففزّ من الديوان زعلان وأخذ فرسه وذلوله وعبده ونحر الحويزة وشاخ بها، ٥ ـ مبارك ضيقته القومان يوم عرفوا بركات رائح عنه كلّ يوم تطقّه غارة قال من يخبّر بركات أنّ القوم ضيّقوني فله ثماني مائة ريال قال الصلبي أنا يا عميمي اخبّره، ٦ ـ فركب الصلبي ذلوله من الحجاز وطبّ على بركات بالحويزة وخبّر بركات قال يا بركات عمّك مضيّق الغارات كلّ يوم تطقّه فقحص بركات وأخذ أربع من الخيل خضراء وحمراء ودهماء ونبطاء وذلوله وعبده، ٧ ـ وركب بركات ناصٍ عمّه وحوّل على عمّه والقومان مضيّقته هو ركب الفرس الدهماء ولبس جوخا أسود فوق الدرع والطاسة قم يضرب الخيل عرضاً وطولاً وكسرهم يوم الثاني ركب الحمراء وأغار عليهم وكسرهم تفرّق الغزو كلّه فدشّ مكّة متغتّر يبغي بنت عمّه، ٨ ـ جاء عند بنت عمّه ونام عندها هاك الليلة فازّاً يبي يظهر قالت البنت اعطني بيان أورّيه أبوي

أخاف ما يصدقني انّك نمت عندي أعطاها مهره ومدّ عنها أصبح الصبح أخذت المهر وذبّتها على أبوها وقالت لأبوها هذا مهر بركات، ٩ ـ قال مبارك أين أنت وايّاه للخيل الفداويّة قالو حاضرين ثال اطلبوا بركات ركبوا مبارك متقلّط أهل الخيل لاحقاً بركات ولحقه بركبة وحوّل معه من الخيل وتشاره وايّاه قال أصِل الحويزة آخُذ عيالي واعاود فارسل لها وَرَقَة ها القصيدة قال بركات بن مطّلب:

عفا الله عن عين للأغضاء محاربه	وقلب دنيف زائد الهمّ شاغبه
أبات إذا نام المعافا ومدمعي	قد انهلّ من سُحب النظيرين ساكبه
فقلت إلا ما عيّ صبري ولجّ بي	صديق رفيق حيّدات مذاهبه
دع العذل عنّي يا نصيحي وخلّني	شرواك ما يرضى هوانا لصاحبه
. . . . عزمه	وعاش بذل راكباً فوق غاربه
شهرت عن الزهدة وهي لي وسيعة	ولا يُمنع المخلوق ما الله كاتبه
فقلت فقد اشرفت ذات عشيّة	على مرقب عالي القرى من مراقبه
فيا مبلغاً منّي ذو الجود والثناء	ومن شبّ شارات المعاني مكاسبه
مبارك زين الجاذيات ابن مطّلب	ذرا الجار والجانين عن كلّ نائبة
. . . يا حما . . . المعايا عن القنا	إذا أحمرّ من روس البلنزي ذوائبه
ويا مورد الاسياف بيضاً حدودها	ومصدّرها حمرا من الدم شاربة
ويا زبن راعي عودة قصّرت به	مُعقَّبة في تالي الخيل تاعبه
ويا كعبة الوفّاد للضيف بالقسا	إذا النذل عنهم ذلّ واغضى بحاجبه
إذا قلّ ماء المرزمات وجذّبت	. . . . إلا محال. . . . .
بنيت لنا فضرا من العزّ شامخا	اسأل الله لا ينهدّ للضدّ جانبه
. . . .	. . . . . بالدنيا ولوك أنت قاضبه

لا كنّ جاءني منك منشود كلمه ... على حضرة الرمّاق والخلق قاطبة
أراك تعاتبني ولا دست زلّةً ... والغير لو داس الردا ما تعاتبه
حاربتني من غير ذنب جنيته ... فربّ يحظى بالغنى مَن تَحاربه
واخترت بعد الدار في نازح النيا ... ولا قولة بركات قد اهان واجبه
وفي كلّ دار للرجال معيشة ... والارزاق كافلها جزال وهايبه
ولو قلت .... فإنّني ... صبيّ شقا ما لان للبين جانبه
لعلّك تذكرني إذا جاءتك ريبة ... وجاء المال يُحْدَى جافلا من معازبه
وتذكر ايّان على ديرة العدا ... يثور نقع دواء فيها.........
بيوم كداجي الليل صافٍ كتامه ... وفيه السبايا كالخواطيف لاعبة
كأنّ القنا ما بين ذولا وبيننا ... كما أَرْشِية بئر طوال مجاذبه
ريش القنا حومة كغربان دمنة ... على رمّة بين الصميمين قاطبة
.... باللقاء حومة الوغى ... قبّ السبايا ....
وتلتى هويد الخيل من شدّ وقعها ... كصلصال رعد من مثاني سحائبه
وأنا فوق قبّاء تقحم العود عندل ... مرقّعة شعواء طوال مناكبه
طويلة عظم الساق وافٍ شبورها ... لها مثل عنق الديك طوعا .....
ولي فوقها نصب ودرع وطاسة ... وسيف بيمنى أبلج يُستلاذ به
مع طول عشر فيه زرقاء سنينة ... كالنجم توضى في دجى الليل ثاقبة
وإذا شكن اطراف الرماح من الظماء ... فسيفي ورمحي من دِماء الضدّ شاربة
قلت على بيت قديم سمعته ... على مثل ما قال التميمي لصاحبه
إذا الخلّ ورّاك الصدود فورّه ... صدودا ولو كانت جزالا وهايبه
كُن عنه أَغنَى منه عنك ولا تكن ... جزوعا ولو حقّت ...... ركائبه

فإذا نبحتني من قريب كلابهم ……… دبّت علينا عقاربه

انحيناه باوراك المطايا ويمّمت بنا صوب حزم صارخات ثعالبه

بيوم من الجوزاء ومستَوْقَد الحصا تلوذ باعضاد المطايا جخادبه

ولا قلته إلاّ والمطايا زوارف عن الواشي والاضداد والنجم قاطبة

[٦٢]

ابن هذال يسند على أبو عنقا :

دنــوا لــي دواة مــع أقــلامــي	أبـا كـتـب مـا زهـا لـي مـن كـلامـي
ابـيـوت كـنـهـا نـضـم الـزمـرد	أو الـيـقـوة زاهـيـه الـنـضـامـي
ابـيـوت مـا تـمـثـل فـي شـفـاه	ولا شــوق زهـا لـبـس الـزمـامـي
بـكـيـت وهـل دمـعـي من عـيـونـي	وكـبـد حـاربـة لـذ الـطـعـامـي
زهــول مــتـهـنـا فـي مـعـاش	وعـيـنـي حـاربـة لـذة مـنـامـي
بـكـيـة اجـواد وجـيـاد اشـيـوخ	وعـيـان يـقـدون الـجـهـامـي
وشـبــان مـنـاعـيـر اعــدام	بـروس ارمـامـهـم ريـش الـنـعـامـي
يـقـزون الـعـدو مـن كـل دار	ويـسـقـونـه امـرار الـشـرى حـامـي
وريـا مـا حـضـرهـا كـل واش	ولا يـدخـل بـهـا ولـد الـحـرامـي
عـزيـزيـن الـنـفـوس بـكـل شـيـمـه	بـمـا قـالـوا وفـيـن الـذمـامـي
ذرا لـجـيـران عـز لا لـنـزيـل	هـل الـعـلـيـا بـعـيـديـن الـمـرامـي
وسـعـيـن الـهـوايـا بـالـمـعـادي	كـبـيـريـن الـصـحـون أهـل لـمـقـامـي
راحـو وقـفـة الـدنـيـا عـلـيـهـم	ارسـوم اذكـارهـم مـثـل الـحـلامـي
وبـاق الـنـاس فـي هـاذ الـزمـان	اسـام تـنـتـسـب عـلـى الاسـامـي
فـلا يـا مـدى من الـعـنـاقـي غـشـيـري	بـالـمـهـمـات الـلـزامـي

صحيبي بالوداد أبا احسين		ومن خلفي ومن قدمي يحامي
كلام فيه لي بعض الشكات		وما امعنة من بعض الأنامي
ثمان اخصال حرصين عليهن		وخمس ضيعوهن با التمامي
أولهن سمت الناس ضاع		ولا يجلب ولا يوجد يسامي
وثاني هن خفن العقول		وغير الثلث ما يلقا حرامي
ثالثهن فعال المليح		يجازي بالقباحه والملامي
ورابعهن هرج الرجل زور		وبهتان ونقله لا لنمامي
وخامسهن ما يومن صديق		ولو هو صافي عقله تمامي
وسادسهن فخر اليوم لبس		ولذاة لمفارش بالمنامي
وسابعهن توقير البخيل		كثير المال يقحص له شمامي
ولو هو ثور منحات يصير		بعين الناس كبرام لحمامي
وثامنهن تربية الحلال وبعض		المال يدني للملامي
فمال ما يعز به الصديق		فلا له ذكر ينبا بالعدامي
وتاسعهن راع راع الكذب عاش		وراع الصق خلى بالمضامي
وعاشرهن هل الشيمات راحوا		عليهم غارة الدنيا اولامي
وحادي عشر ما فيهم حميه		ولا مرمات صعبات المرامي
وثاني عشر حساد اخباث		اقلوب اذيابة تتنا الولامي
وثالث عشر بخل ليس فيه		وعند الناس كذب ولا ذمامي
بخال بالحلال وبالفعال		ولا يروون مشروخ الحسامي
على الرخات عيان اعدام		وعلى الشدات رخوين الحزامي
وين الّي بهم دسد ورد		إلا قلت مروات الخمامي

حـطـو بـالـلـحـود الـمـدرسـات ولا عـنـهـم يـردون الـعـلامـي
فـبـاقـي ذكـرهـم ولـفـعـل مـنـهـم وذكـر الـطـيـب مـا يـمـحـا دوامـي
الا عـدت خـصـال الـطـيـبـيـن فـبـو سـعـدون عـد بـالـمـقـامـي
بـبـذل الـمـال وكـرام الـضـيـوف إلا شـحـوا عـلـى الـزاد الـلـيـالـي
رخـى الـكـف شـيـال الـحـمـول يـنـفـد مـا يـحـوش مـن الـحـطـامـي
مـحـمـد مـا نـشـا مـثـلـه يـصـيـر بـتـالـي وقـتـنـا هـذا حـرامـي
فـلا خـلا حـلالـه راس مـال عـلى الـسـمـان لا لـشـيـمـات حـامـي
خـتـمـنـا ذا لـجـواب ومـا تـقـول عـلى لـمـخـتـار تـفـضـيـل لـسـلامـي

[٦٣]

رد عليه أبو عنقا محمد:

هـلا مـنـاض بـرق فـي غـمـامـي ... ومـا سـفـر مـنـه ديـجـور الـظـلامـي
ونـفـض بـالـرعـد اوهـل ودقـه ... وفـتـق بـالـزهـر روس الـكـمـامـي
ومـال وشـال مـا قـدام وجـهـه ... وركـب الـسـيـل سـهـلـه والـعـدامـي
وصـبـح مـنـه وجـه الارض مـنـور ... كـنـه اعـطـور مـسـكـه مـسـك شـامـي
كـن الـزل مـنـشـور عـلـيـه ... أو الـخـرات غـالـيـة الـمـسـامـي
تـعـتـا لـه اركـاب الـمـمـحـلـيـن ... يـسـوقـون إبـلـهـم هـي ولـسـوامـي
ألا يـا مـرحـبـا وهـلا وسـهـلا ... عـدد مـنـاح قـمـري الـحـمـامـي
بـمـكـتـوب لـفـانـي مـن عـشـيـري ... عـريـب الـخـال مـنـتـوب لـعـمـامـي
لـفـانـي بـه سـلام وبـه كـلام و ... هـيـضـنـي وذكـرنـي غـرامـي
شـلـتـه فـوق راسـي هـو وعـيـنـي ... وحـيـتـه وقـبـلـتـه اشـمـامـي
لـكـنـي الـيـوم بـالـعـيـنـيـن شـفـتـه ... وقـابـلـتـه وشـاهـدت الـخـتـامـي
قـمـيـص لـيـوسـف فـي عـيـن لـبـوه ... ضـحـا شـمـه فـتـح طـرفـه وقـامـي
كـنـى مـالـك هـجـر بـكـفـي مـع ... الـبـحـريـن وديـار الايـمـامـي
اطـق الـمـهـر وامـر فـيـه ونـهـا ... مـن الـشـوش الـذي بـي ولـغـرامـي
فـلا هـي فـرحـتـي بـه بـل هـي أكـبـر ... عـنـد الـلـه خـبـار الـعـلامـي

ومـع هـاذ ويـا ذخـري وخـزنِ ومصدر حولتي ون جية ضامي
فيا منجا لغريب عن الحريب ويا منجا الحريب عن الملامي
فلا تشكي تراك أشغلت قلبي وعرضته بعيدات المضامي
وحيرتن وذكرتن امور ونا عنها بشغل ونهزامي
فذوقت به العقال تشقا وتسلك فيه عيفات اخمامي
يحير الحر به عن قوت راسه وعاشة فيه جهال فدامي
تر الرجال الّي تبي غدو شتات بقينا مثل ربدي النعامي
أرجال ما عليهم من شفات ولا صاروا يقدون الجهامي
أهل مكر وكيد لو عطوك مواثيق مع اديان اعظامي
سوات الال يوري من بعيد ولا تشرب إلا ما جية ضامي
جسوم صورت تحت الهدوم ثيران ترا لولا الكلامي
فلا يرجى منا معهم صديق ولا يا من دغايلهم ملامي
لا قابلتهم ذكرت وصفك تراه ما صاب فيهم بالتمامي
لي الله عن ملايمهم جميع ولام الله أحسن كل لامي
فلا بو مشهور المسما إلا ثار الدخن من كل رامي
وحل الطعن في ذولا وذولا وعاد الخيل طار الها قتامي
يا خيال زمل الغاويات إلا ما طار عنهن اللثامي
خذ مزان من وقتك وخل ولا تشرج امور ما ترامي
إلا بصرت في هذا لزمان تشوف اهوال من حامي وسامي
وين النبيا ولصالحين هلا لتهجيد في جنح الظلامي
ونظر وين كسرى هو وكيسر غد ملكه ومزلته هدامي

ونـــظـــر ويـــن شـــداد وعـــاد　　زهـة لـه وقـبـلـة لـه بـالـتـمـامي
وبـراك الـغـريـري مـع مـهـنـا　　ومـن شـيـد جـمـيـلات الـخـيـامي
ونـــظـــر زمـــل هـــو قـــيـــصـــر　　وحـــمـــود ابـــن دواس الـــدهـــامـــي
ومـا نـسـل عـريـعـر مـع امـحـمـد　　ومـاجـد ونـت يـالـحـر الـقـطـامي
يـحـق لـي الـحـشـر لـولا امـحـمـد　　أبـو سـعـدون كـسـاي الـتـرامـي
خـتـمـنـا ذا لـجـواب ومـا تـقـول　　عـلـى الـمـخـتـار تـفـضـيـل الـسلامي

[٦٤]

قال محسن الهزاني :

يا ركب يا مترحلين مواجيف ... دوارب تشكي بهن الزعانيف
شيلو عليهن من نعام إلا حيف ... لهن هجر عقب ليلين مرواح
دوارب غب السرى فيهن الزوم ... متربعات في ذرا كل شغموم
بين الطويل وبين دمخ ولكموم ... في قفرة يوده لها كل مصلاح
قلايص عوص هجلن هجاهيج ... دوارب تطوي بعيد المناهيج
لو كان من قطع الفيافي حراجيج ... فلهن منشاد بعيد ومرواح
فج المرافق لينات المماشي ... كبار الحواشي نازحات لمعاشي
يشدن لطفاح السحاب النواشي ... خصن الاستقفاه عصر الرياح
باللّه يهل موميات السفايف ... حدب لظهور المعملاة الكلايف
من ديرة بين لخشوم النوايف ... قومو إلا ما شفتو الصبح منضاح
حوفو على هجن سواة الحنى شيب ... فيلا اعتليو فوق عوج لمصلاليب
تقهقرو لي حد ما روح وجيب ... رسم براس لعود بصفح ولضاح
سلام أحلا من فجاج الروايح ... وخن ونوج من شذا كل رايح
قرنفل جا من مغانيه تايح ... في كف حواج يبي فيه الرباح
واغلا من لمجلوب خص إلا جيب ... ولذ من در البكار الشخانيب

ورق مـن در الـعـذارا إلا عـيـب　　ولطف من النسناس ونما من الراح
وخـن مـن روض تـزخـرف بـوادي　　في قفرت ما عفلجتها البوادي
من كثر من تبكي عليه الفوادي　　يغني عن العنبر عبيره إلا فاح
لذربا النبا الغالي حجا الملتجينا　　سهل لجناب وفيه للمحترينا
صـد ومـد فـي خـلاف الـرهـيـنـا　　ون قل قطر المزن للكوم ذباح
على ثقيل الروز بالكون وهاب　　صفاط ما بالكف حمال ما ناب
معط الرمك شعث النظا علط الرقاب　　ربن الدنا منوت الصيف سرداح
ويش انت تعشق يا حجا كل خايف　　ويش انت يا زبن لمشافيق شايف
في قاعد النهدين نابا الردايف　　مدلول مجمول من البيض مزاح
توه غرير ما بعد في سفاهه　　قبله ونا معشق ولا بي سفاهه
بالبية ولمسعا وبالحج جاهه　　لياه يشقيني على قلت اصلاح
له عين خرس كنه عين شادن　　وقصور حبه في حشا لقلب شادن
خده ثمر ورد ولنياب شادن　　شبوب مرتكب المقاديم طياح
وله حاجبين كد زهاه القرانا　　ومعلمينه من غلاه القرانا
لون مجلى الثنايا سقانا　　أبو دليق فوق لمتان سباح
جواهر من نور بحره كدخنا　　يا ما لهن من مستهام قدحنا
فنكانكم لوصول حيه قدحنا　　فنا الذي لوصول شرواه قداح
هم انصا مرقب الغي ورقا　　ونوح من فقد الغضى نوح ورقا
أنا ان كتمة لسد عن حضر ورقا　　يبديه ذارف دمع عيني إلا ساح
يا من إلا وردن الضعان ما ورد　　يا من برشوش اقرونه لشقر ما ورد
على ما ركبه الحنايا ولا ورد　　بالذين مثل ابتية عند سرداح

ذقت البلوج وذقت صافي عسلما ما ذقت بحلا من عسل ريق سلما

يا عين هلا الدمع وبكى عسى لما يطفي لضا مرجب غرامي إلا ساح

يا من سقاني من ثنياه سلسل على من عينه سيف الكسل سل

فيلا نقض هندس جعدها المسلسل غنا حمام الشوق في خل الفراح

يا شيخ أنا انكرت العذاب الملايح من يوم شفة الشيب بالراس لايح

ذكرت قول محول قبل طايح من قبل حول خير من قولت طاح

[٦٥]

هذا واحد يسند على صاحب له حبيب بن خميس:

حبيبي ما عاينت يوم البوادي حافوا على حمر الانضاء والمغاتير
دمعا يهلّه مقلتي كالغوادي وسقى رياضا في خدودي مزاهير
تزفّر حَرّه ويذيب الجمادي تُشَبّ له باقصى ضميري مساعير
لجت بقلبي يوم نادى المنادي عند المديد وزمزمن المظاهير
. . . . . على رغمي يمين البلادي فوق القِلاص اليَعملات المظاهير
اقفى مع العربان بين البوادي يقفين مظهوره جميع المظاهير
ما عاوضني يوم النيا والبعادي يقول إلاّ قول مذكور بالخير
واتبعتهم عينا جفاه الرقادي يهلّ منها كالسحاب المماطير
قالوا لي العُذّال ما ذا. . . مثلك فلا يجزع إذا هجهج الغير
قلت انّني حاربت لين الوسادي يا عاذلي وانا بتمّ المعاذير
لو. . . . بقلب . . . . في سبّتها من صلف بعد المسافير
خليّ رأيا ما بعقلها ستادي والعلم به يفهم فحول النحارير
لعب الهوى بي لعب طفل المهادي في حبّ عذبات اللما والغنادير
الخاتلات القاتلات العنادي الفاتنات المنكرات المغارير

منهن غدا قلبي واخطأ الجوادّي يا اهل الهوى وشربت كاس التمارير
يا اهل الهوى حاذوركم والبعادي عن شرب كاس فيه بعض التكادير
أهل العقول منكم وأهل الرشادي لا يسكنون دروب طرق المخاطير

[٦٦]

١ ـ هذا واحد يُقال له أبو شعيب شيخ عنيزة هو كان شيخاً بالديرة وله أخ ومات وعرض له ولد فشاخ أخوه وتمّ الولد يتيم حدر يدعمه الولد ولد زين وكرايم وله أصحاب قدر خمسين ولد يقنصون وايّاه ويسيّرون وايّاه، ٢ ـ قالوا له يا ابن شعيب ما تقول لعمّك يزوّجك ها البنت بنت عمّك قال يا عمّ زوّجني ها البنت قال العمل حلّت البركة لاكن عليّ شغل شاور أمّها بالليل قالت أمّها ما نعطيها ولدا يتيم عندنا، ٣ ـ دري الولد عن جواب امرأة عمّه اغتاظ الولد وأخذ فرسه وذلوله وظهر من الديرة زعلان ويطبّ سوق الشيوخ ومن سوق الشيوخ نصا بركان بن مطّلب في بلد الحويزة، ٤ ـ أقبل على بركات وسلّم عليه قال له بركات أنت أديب قال له بركات أديب من أين دُلّلتنا وهُديتنا ونحن من وراء الشطّين شرقيّ الحدب:

هو رمحك الّي زرتنا به طائل   أو هو قصير الشِبر في راسه طنب

قال له أبو شعيب:

لا والله إلاّ طائل وبراسه   مذلوقة الحدّين تقدي للشغب
وأنا مثل الحرّ وكرى بيّن   ......، بروس العوالي والشذب
لا أفد إلاّ للملوك تعمّد   ما أفد الانذال هافين الرُتب

قال أبو شعيب:

اطلب الاطلال الديار الممحلين   يعتادها نو السماك المعتلي

بدلوا هطال السحاب مديم　　ياكن فيه السيوف تسللي
لج بالخيال لكن في جنباته　　طبل بسيرات الملوك يزلزلي
يسقي ديار حل في عرصاتها　　علم البلا فامست بلاقيع خلي
إلا سوى شروى الجماجم جثم　　سود الجباه من امتحان المرجلي
دار لهيفا بين شيطان اللوا　　والسر والصاحي وبين مجزلي
من عقبل ما كانت تزيف بحيها　　عساكر وسميط خيل حيلي
ومراكب عوج وعز قاطب　　يا من بها المتوحل المتوحلي
وخرايد ذاك النهار بربعها　　صافيتهن ايام حظي مقبلي
ما الدار يا طال ما لاعبني　　غمق من موحاة السفاه مسجلي
يا طال ما ماينى وجفينني　　وخدمتهن على الهوى وخدمن لي
لحن راى الشيب في أنكرنني　　والشيب لما بان ما يتبدلي
واليوم ما يسحن لي في حاجه　　لو كنت ملك با النبوه مرسلي
وانا بحمد الله لو فارقنني　　وغد الصبا ودنا المشيب يحولي
قرب المساجد للإله مجاور　　بقفا الأيام إلى الهداية مقبلي
يغنين عن تذكارهن خريده　　فيها الجمال ليوسفي مكملي
زاهية الاعطاف ناعمة الصبا　　غر لكن حجا سجنجلي
وبمقلة نجلي وعين فريده　　واشاف حمر وغر ذبلي
مصيونة عن كل عيب فاصح　　واوفا عزاها من تقال العقلي
ما سامرت غي الفريق ولا سرت　　بهواة يوم بجيلة المتحيلي
سمح الزمان لنا بطيب اوصالها　　ثم انتوة عنا باقصا المنزلي
كنى وقد شد الرحيل بحيها　　شرق شريق والسوام يعزلي

وانحن من ضاحي اللوا متفارج ... ذا مجنب عن ذا وهذا مشملي
ذاك النهار مفارق عينيه ... حمرا مشعشعه تشبا وتشعلي
تلقا مفارقها نهار شرابها ... متفرق بطن الجنوب بجندلي
أو معلق من ناب راصد حجه ... مقذوف سمه با العظام يفلفلي
امرت ربعي با الرحيل وجلبوا ... والكل منهم لي مطيع مجملي
وادنوا اقلاص كنهن نعايم ... يطربن صدر الواقد المترحلي
ونهضن من ضاحي القصيم قواصد ... إلى مطلع النجم الشمالي عن هلي
وانا على هيافة عيرانة ... تشطا بلاسمها صلاب الجندلي
تطوي الجديل بعزومها ويردها ... كفى وهي عند الرحيل تجفلي
وافيتها باوزام كل تنوفه ... تيها تكل بها النظا وتململي
محل محالات لكن اشجارها ... لحم على جن بخبث المنزلي
الّي شكي طول المسير رباعتي ... واستايس النذل الهدان الزملي
ألهيتهم بقرايص وغوبيب ... وبذكر سيدنا المتوج با علي
حتى بقت نضواتنا لو اهملت ... مضحا ومعشا أو بمقيلي
أمن الفواد عن السهاد ولو بقت ... نضواتنا بحبالها لم تعقلي
ولفن بنا للفيحا وهن توالف ... نضواتنا شروا الجرايد نحلي
لمين قابلن الكريم ونوخت ... عقب السرا وتذارع الدو الخلي
بركات خير من انتسب من هاشم ... السيد الملك الهمام الفيصلي
ملك حوا طرق المعاني كلها ... بمروة وشجاعة وتفضلي
من جد الحسين وابوه مبارك ... تاج الملوك وعمر المولى علي
مرجف مقام الترك في اوطانهم ... مهما يطالعهم يدوس ويقتلي

يا ما رما بين السويب واوسط ... من راس رومي لسبع مرملي
قطع سوابلهم وعاد اوطانهم ... فيها الرغيف بدرهم ما يحصلي
قيدوم كل سربه بنوية ... علوية ما عن قضاه مجفلي
زيزومها يا ما حما من ساقه ... بسيفه الّي ذل الردى واستكفلي
لا عنترة عبس ولا عمرو ولا ... قرم القروم الفارس بن الشمعلي
أيضا ولا بن الزبرقان ولا الذي ... جز الغوارس عن زلال المنهلي
حتم ولا ركب السروج ولا وطا ... فوق الوطا من حافي منعلي
شرواك يا بركات الى ما جد ... أبو ابيض الضبا حامي وطيس الجحفلي
يكنى بها بركات يندب باسمه ... والخيل من ضرب العوالي جفلي
تلقا الحسنى والوجوه وعوابس ... يخوض حياض وطيسها ما يفسلي
من فوق عالية القطاه طمره ... أو جارح سلم القيون معزلي
وخلاف ذا يا من رقا درج العلا ... لا زلت بنصر القديم مؤجلي
يا سيد من سيد متسلسل ... بين البتول وبين طه والولي
يا سيد ندب الربيط الى بقا ... بالحبس دونه ألف باء مقفلي
أو ندب مطروح تماكن كسره ... عطب السلاما واين انه قد ولي
انى تدين في رجالكم دينه ... لولاك ما تدينة حبت خردلي
وأنا الديون الزمان رهينه ... يا سيدي وإليك عنها مجفلي
وأيضا عش واسلم ودم في نعمه ... واقلع واصل وافصل بملك واعدلي
ثم الصلوة على النبي محمد ... ما لاح برق في سحاب يشعلي

فقال الشعيبي في بركاة الشريف:

اطلب للاطلال الديار الممحلي ... يعتادها نونو السعود المقبلي

من كل هطال السحاب مديم ... لجم لكن به السيوف اتسللي
يحدها الخيال لكن في جناتها ... طبل لسيراة الملوك يزلزلي
يسقي أديار حل في عرصاتها ... سو البلا ومسة بلا قيع اخلي
دار الحسنى بين سيطان اللوا ... ولسر والضاحي وبين امجزلي
لعبة بها غير السنين فاصبحت ... قفر سباريت بها ها منجلي
خلت سوا ثو الجماجم جثا ... سمر الجباه من متحان المرجلي
من عقب ما كانة تروف بحيها ... بعساكر وصميط خيل حيّلي
ومراكب عوج وعز قاطب ... يا من بها المتوحد المتذللي
وخرايد هاك النهار بربعها ... صافيتهن أيام حظي مقبلي
تعج الذرا يا طولا لاعبتهن ... أيام عجاة السفاه موجلي
يا طول ما منني وجفنني ... على الرضا خدمتهن وخدمنلي
واليوم ما يقضن لي من حاجه ... لو صرت ملك بالنبوه مرسلي
ألهتني عن تذكارهن خريده ... في الجمال اليوسفي متكملي
ميالت الردفين ظامرت الحشا ... لكن لون اخدودها السجنجلي
تكسي المتون بلابة مغذية ... بطيب وعرجس وقرنفلي
ومصيونة عن كل عيب واضح ... منها هلا لعقول يميز المتعقلي
ما سامرت جنح الفريق ولا سرت ... با الليل عليها حيلة المتحيلي
سمح الزمان لنا بطيب وصاله ... همن نتحو عنا بقاص المنزلي
الحي من واد الفضا متفاخة ... ذا مجنب عنها وهاذ مشملي
باتت توادعني وبت لكنني ني ... لحم على جال المليله اصتلي
معلقة با الناب راصد جمه ... مقذوف سم بالعضام يغلغلي

فومرت ربعي با الرحيل وجلبوا الكل منهم لي مطيع مجملي
فدنو قلايص كنهن النعايم يفرحن صدر الوفد المترحلي
عشر من اوطان القصيم نحثهن مرن تخب وتارتين تهذلي
ونا على هباعة رباعه تنقا مناسمها صليب الجندلي
تتل الجديل بعزمه ويردها كفى وهي على الرحيل تجفلي
فيلا شتكو طول المسير ارباعتي وستنعس النذل الهدان الزمّلي
فذاكرتهم بغرايب وقريض وفي ذكر مولان اليلاه المعتلي
ونحيل بحولات لكن اشجارها شوش على جن بخبة نزلي
لفن بنا الفيحا وهن توالف غب السرى شروا الجريد النخّلي
لفن بنا بركات ابن مبارك المدرس ولد اليمام الفيصلي
حايش جوا طرق المراجل كلها بشجاعة ومروة وتفضلي
ركايب ولدنني ك حقايق وعدتهن مرعا لنعام الجفلي
يا بن من لقحة مطية ظيفه وستن تابعها وهو ما يسئلي
من عمه المحسن وبوه مبارك تاجا الملوك وجده المولا علي
مرجف مقام الترك عند اوطانهم مما يطالعهم يريد أن يقتلي
يما رما بين السويس ووسط من راس رومي لسبع مرملي
اذهب ذراريهم وعاد اديارهم فيه الرغيف بديارهم ما يحصلي
لا عنتر العبسي ولا عمر الذي قوم المقيم الفارس ابن لشمعلي
حتما فلا ركب لسروج وما وطا فوق الوطا من حافي ومنعلي
شرواك يا سيدي إلا ما لبّسوا يوم الملاقا كل قبا تعجلي
بيوم عبوس قمطريه كله فيه الرصاص وكل رمح مرسلي

البيض غضات الشباب حواسر   ولخيل من ضرب الطوال تجفلي

قد فوق نابية القطاة اشمره   أو قارح سلما القيون معزلي

يا سيد من سيد متسلسل   بين البتول وبين طاها ولولي

يا سيد ناتيك نتبة مدرك   بالحبس دونه ألف باب مقفلي

ولا طريح خلي يتالي كسيره   كسر السلاما وأيقن أنه كد ولي

أنا تدين في رجاك بحيله   لولاك ما دينة حبة خردلي

تر المروه صبعة مرقاتها   لو صعابتها رقتها الزمّلي

ذا ولصلوة على خير الملا   ما ناض برق في خيالـه وشعلي

[٦٧]

قال بن ضاحي:

من الراي سامح صاحبك لا تعاتبه إذا زل وأبـطـى بـشـيء تـراقـبـه
اخـذ مـا تـيـسـر مـنـه واستـر عيـوبه إلى عاد نفسك في ملاماه راغبه
وإن كـان مـا لـك فـيـه بطـول رغبه اقطع حبل وصله وبالك تقاربه
إذا عدة في كل المشاحي موادب عشيرك فمن تلقا الذي لا تـوادبه
فـمن لا يسامح صاحبه عند زله خلاة صرف البين من غير صاحبه
فلصاحب الصافي حقوق لوازم حمس وهي في سمة الاجواد واجبه
إذا زار اكـرام وان صـد نـشـده وان زل غفران وان غاب كاتبه
والخامسه إن جاك في حد عازه تصفع به الدنيا واشا فيه لاغبه
تلقاه بالمجهود عجل فربما تحمد مكافاته إذا جاك نايبه
فما البر إلا بين الاخيار سلفه كما قيل قبلي والتواريخ جات به
فلمن يجي نفع على قد حاجه كل الى أيسر غني دون صاحبه
وما الوجه إلا طول فتر وعرضه الى ضاع من يعطيك وجه تعاضه به
صنه عن ردى الخال والقن والذي الى شاف وجهك قاصده صر حاجبه
ولكن عرضه الذي ما يكوده حفظ السمأ والأرض والناس قاطبه
فهو الذي في كفه المنع والعط والرزق عنده والفرج والملاذ به

ظمن للاجابه وأمر الناس با الدعا وحاشاه ما تنكس يد منه خايبه
جعل رزق ذا منذا وهذ عند ذا ولو شا أغنا هذا وذا من وهايبه
ولكن له في كل ما راد حكمه يدبر بها خلقه على ما أرد به
عطا المال من يهوا وما ليس يهتدي ولا يسوى العاصي لعينا مثالبه
ولكن حسن الخلق أعطاه من يشا والمجد من يصلح للبسه كسا به
فيا مبلغ مني سليمان سجله فيه التحيه والشرى من مكاتبه
فتا الجود حمال الثقيلات بالجسا إذا أصبحت كلاب الايام قاضبه
فتا فاق في الافاق شبان عصره بفعل المراجل وهو ما طر اشاربه
فتا لا نوى باالجود أو هم باالثنا وساويس نفسه با الردا ما تقاربه
تسابق على المعروف راحات كفه من يوم تونس خاطره لان جانبه
سحاب إذا أمطر سقا الخد شيله وشط إذا كرخ رقا الجرف ساحبه
وبحر الى من سكن في قعره الغنا وان عب موجه والتطم لا تقاربه
مدحته على مدح الملا فيه راغب والناس ما تمدح حد كور راغبه
إشارة له وأمل يرجوا جميله ومن لاح له برق ترجا سحايبه
فيا بها الندب الذي فاق جيله بمجده وعمت كل خل مواهبه
اضلة علينا من سحايبك مزنه تلالا بروق وابطا سواكبه
فلا غيمها حال فنقطع به الرجا ولا غيثها هام فتروا لعطاش به
ترا المنهزم لا رد واورا سلاحه يرفا خماله ردته في مقاضبه
ولا ينفع المديون إمهال ساعه إذا حل حتن الدين واعتاز طالبه
ولا يدفع الديان عن طلب حقه كود الفا فجزل عطا من تساجبه
الى عاد لا بد لمدين من الوفا فلا يا سعه كود العطا والنجاز به

ولا يصيح بدين الافلاس معسر ويعذر ولا تلقا يد فيه غاصبه
فجد غير محبور بديانك عالذي وعدته بمعروفك وامسى يراقبه
والى فطرش له بعذر ويرعوي مع حامل المكتوب لا جاك جايبه
فعذر مليح في كتاب معجل أخير من رجوا أمانيه كاذبه
وشيء يسد لساعه دون ساعه ولا كثير مبطي والغنات به
وأعذر وسامح إن جرا من محبك عليك زله والمقادير غالبه
وان سالت عن حالي فطالع رسالتي فالخط يبني عن حال صاحبه
وترا طارش الانسان مفتاح عقله يحاطبك عنه العلم لو ما تخاطبه
ومثلك يعرف الحال وابقا بنعمه محروسة باالله عن كل نايبه
أدام لنا الباري ليالي حياته ولا ذقت له يوم ولا يوم سايبه
وصلوا على خير البرايا محمد عدد ما هما مزن وهبت هبايبه

[٦٨]

قال بن جلق:

زارني عقب العشا طيفٍ يقول انتبه يا شيت مثلك ما ينام
لو دريت بما جار من شيٍ يهول كان حاربة الكرا عشرين عام
قلت يا ذا دل اسالك برّسول وشى جرا يا شيت من خبث العلام
قال يفداك الغضى زين الدّلول شرب كاسٍ فيه ممزوج الحمام
قلت راعتك الدّواهي من يقول من تسند عنه منضوح الكلام
قالوه أنا ريت يوم السبت ضول عند بابه لرّعابيب ازدحام
صابني رعبٍ ودزيت الرّسول باغيٍ علمٍ الى ردد تمام
قالي وسلى غدا ما فيه قول ألهمه رب السّما حسن الختام
شوق عيني يوم دنى للغسول والطوايق فصلوهن له حرام
وسمع أمه عند تفصيخ الحجول والخزارى والأهلة ولزّمام
تندبك بالصّوت وسمعها تقول ليت أبو وضحا كشف عنها لثمام
جهزوها ثم شالوها جحول عزوةٍ بين المخاول والعمام
فرن الخفرات ما معهن عقول جاضينٍ بلمودع والسلام
واشملو به للمصلا والفحول كاتفينٍ كلهم خلف اليمام
يسئلون الله عسى له بلقبول روضةٍ يهنا بطيبا له مقام

ورجلو بالشوق جبليّ النزول عن حسن بصرى جنوب للمقام

وودعو له حفرةٍ بلقاع طول قامةٍ والعرض شرينٍ تمام

وحدورها خمسةٍ منهم كفول حضرة الغايب مناعيرٍ كرام

وسدوها عقب ديباج الزلول لبنةٍ في جوف مطويٍّ هيام

وودعو فوقه جناديلٍ تلول والنصايب ركزوها له علام

ثم قفو مسرعينٍ بالدخول والغضي خلوه شرجى المقام

في فضا روضٍ مدق السّيول بين بن سيرين والصّحب الكرام

شوف عيني والضبا حوله تجول بادرن قبره بحبٍ والتمام

والوحوش النافره من كل جول كركن قبره الهن به ستمام

والفواخة من عقب ذيك الجيول يزعجن بالنّوح بصواة الحمام

والطيور الحايمه من كل زول كاتفينٍ ضلّلنّه والغمام

ما الذي صابه كذا بلوقة هول كيف يالف بلكرا طيب المنام

قمة مرعوبٍ وبادرته بقول كف يا ملعون عن باقي الكلام

واغضى الطرف واضبى السعول نابي الوركين مهضوم الحزام

واغضى الطرف تيهيّن ميول لين العطاف قدّه بنهضام

وا خليلٍ مرتجى فيه البدول والنّساء غيره على مثلي حرام

اختفا صافي البها زين الدلول عن حبابه بات في لحدٍ ضلام

ما حسبة ان القصر نوره يزول ثم يدفن بالوطا بدر التمام

لو رسول الموت تجنعه البذول عن حسين الذّل لو يغلي المسام

كان سقنا له عطياتٍ جزول من غزير المال ورخصنا السوام

اتريكو عنكم ملامي يلعذول والكفر مني عى العذال عام

لو لكم يا من عذلتوني عقول	كان شفتو حال مثالي هو يلام
كلجرايد ما اقوم من النحول	ما بقا بي كود جسم والعضام
من فراق الترف بانة بي خلول	ناحلٍ جسمي وحالي بنسمام
كيف ذا يعذل بلومٍ أو بنول	بلعمر طولٍ وهو في ذالسقام
ما بقا بي حيلةٍ أو حيل حول	كود باالله عمدتي عند الوزام
راحم الشكوا من لطفه عجول	ما سوا للّه لي وهو نصر المضام
اسئل الله بالنبي ويّا البتول	والنسأ ولطور والبيت الحرام
اعتزى صبرٍ وسقمي ذا يزول	من ثنا ربٌ كريم ما يرام
والختم أزكى صلاتي لرسول	المشفع للملا خير الأنام

[٦٩]

قال أبو حمزة:

يـا خـلـتـي عـوجـوا بـنـا الانـضـاء   بـنـصـا ديـار عـذبـة الـجـرعـاء
دار عـفـت اثـار سـاكـن حـيـهـا   ووزا بـحـالـي شـوفـهـا وبـكـاء
اوذابـهـا صـفـق الـريـاح ولا بـقـا   إلا الـرسـوم ومـا يـهـيـض عـزاء
نحو الضبيعة في عدامات العضى   مقصد مغيب النجم للجوزاء
ظلّت بها عنسى تدور وظل بي   وجد واوقد في كنين حشائي
من باكر حتى هفت شمس الضحى   لمغيبها واقتادها المساء
دار لـصـافـيـة الـجـبـيـن لـكـنـهـا   قـمـر يـبـوج حـنـدس الـظـلـمـاء
أو مـشـعـل فـي ربـوة مـع قـابـس   أو بـارق أوضـى مـن الـمـثـنـاء
فـيـلا تـبـسـم عـن ثـنـايـا ذبـل   أيـضـا ومـقـلـة جـادل نـعـسـاء
لا تـشـتـكـي رمـد ولا مـطـروفـه   إلا ولا مـشـبـوحـة قـلـبـاء
لا بـالـقـصـيـره بـالـقـيـام ولا الـتـي   جـرد الـعـظـام طـويـلـة الـنـزواء
سمح الزمان لنا بطيب وصالها   لـمـنـتـوت فـي نـيـة شـمـطـاء
علّت بها الايام عنا وانقضت   عن الرجا وانجذ حبل رجاء
وقفت مع عرب لكن ضعونهم   نـخـل تـمـيـل بـروسـه الاقـنـاء
قد جيتها والليل قد حط الندى   ونـا ورى ضـوريـن تـوحـاء

وأنا معي صافي الحديده صارم ماضي الذباب يتفض في يمناء
يا من به القلب الجسور على العدى نعم الرفيق بليلة الظلماء
يا بن من قص الحبارا واهم طير قطاتُ عن اديم الزاء
لم تلقني يوم ادرج ضالع إلا ونا مع ثله المنشاء
لم تلقني إلا على يعبوبه نوطا العنان طويلة العلباء
كالفهد بالاوثاب إلا انها خلف المخلا كنها عرجاء
ما يلحق الرجل القصير معنّها إلا ليكون لها على سنداء
قد انبعثنا بالشميله طالبي وجد فاوزي الغل في احشاء
وأما مقالك قد غويت حليلتي والله ما لتكحت بها عيناء
وإلا فكان يصير لي من دونها حملاة ليث في سريع قضاء
وانشد سراة بني سنان فانهم بيض الوجوه ربايب الاعماء
عن سبهم عرضي وعن نشنيعهم وعن مجالة سبهم ابائي
ورا أخاك يا ابا منيف قايل صوبي بيوت ظليمتي وهجاء
ما تذكرون البيض يوم تركتهم بيض الوجوه ربايب النعماء
يندبنكم قد طار عنهن الغطا باسمائكم ومر بالاباء
وعديتكم عنهم ولا ترعونهن من خوفتي خليتم الاثواء
والظعن يا ما ذدتكم عن قربه ذود الظوامي عن ورود الماء
واجليتكم بالكره عن فرسانكم عن احتراج الظعن بالطعواء
وان كنت مذكبني فانشد عامر راعي القبا والمهرة الحمراء
لمن لحقته بالمضيق وقال لي قدم واخر إن بغيت جزاء
فعدلت راس الرمح ثم ركّزته في راعي المقذولة الشقراء

فـاقـفـن عـقـب ورودهـن صـوادر ... سـكـرى كـسـى لـقـطـيـهـن دمـاء
فإن كـنـت يـابـن الـعـم أكـثـر عـزوه ... فـلا بـأس يـابـن الـعـم بـجـذ ثـنـاء
فـن الـدجـاج كـثـيـرة افـراخـهـا ... ون الـصـقـور قـلـيـلـة الاضـنـاء
فـالـى ربـا فـي الـعـش أشـقـر افـحـج ... تـغـدى جـمـيـع الـطـيـر عـنـده احـداء
حـنـا الـثـابـتـين إذا الـقـلـوب تـراجـفـت ... حـنـا حـصـاة الـدا عـلـى الاعـداء
حـنـا كـمـا صـل ربـا فـي روضـه ... مـشـروبـهـا مـاء الـنـدى وهـواء
مـشـروبـهـا مـاء الـنـدا مـتـضـرم ... عـيـنـاه تـوضـى كـنـهـا الـشـمـعـاء
حـنـا نـدايـن جـارنـا مـن كـلـيـنـا ... ونـدايـنـه ديـن بـغـيـر جـزاء
حـنـا الا ضـرب الـنـزيـل خـيـارنـا ... نـصـبـر مـخـافـة شـامـت الاعـداء
وانـا أبـو حـمـزه ذوابـة عـامـر ... خـيـالـهـا الـمـعـروف بـالـهـيـجـاء
مـا بـيـع حـقـي بـالـسـفـاه ولـو بـقـت ... لـلـنـاظـريـن سـمـامـتـي جـدبـاء
تـابـا عـن الـطـمـع الـزهـيـد نـفـوسـنـا ... وفـروجـنـا تـابـا عـن الـفـحـشـاء
ثـم الـصـلاة عـلـى الـنـبـي مـحـمـد ... مـا رجـعـت جـنـح الـدجـا ورقـاء

[٧٠]

قال زيد آل عريعر:

عفى الله عن عين عن النوم عايفه ... ونفس عن الزاد الهني ما توالفه
تحن كما حن الخلوج الذي لها ... حوار ولا تلقاه من بين الايفه
ومن بعد إذا أبكى لذي راي حازم ... عليه الدهر أخنى وقطع طرايفه
ومما شجى قلبي هيج لخاطري ... ورق تلاعا فوق الاطلال شارفه
يا روق لا تلعي بصوت مغرد ... ولا تعتلي الاطلال ويا المشارفه
يحن الذي من يوم فارق أليفه ... أجل كيف من فارق جمايع ولايفه
لي سبعة اعوام عن الوطن نازح ... أقاسي شقى الدنيا ولا هي مساعفه
إلى ما أتاني الليل وأرخى ستوره ... يشب بقلبي لاهب النار عاصفه
نهاري وليلي واحد كلهن سوى ... ولا بان لي صبح ولا ناب شايفه
واقول متى يا نفسي تظهر شموسنا ... ويظهر لنا فجر له النور شارفه
ونحظى بوصل الخل ويا القرايب ... وتجلى هموم في حشاي امترادفه
وفات حظي وتداركت به العلى ... ولا كن حظي فان ما نيب بشايفه
اقفى الشباب عني ولا وادعني ... ولكن بعد اليوم ما ناب خالفه
خذ العين والسنين والجسم بعد ذا ... وقفا وعاوضني بشي حتايفه
يفر عقلي وان ذكر عصر الصبا ... ولكن ما ينفع كثير وسايفه

وخلاف ذا يا راكب كور ظامر حر كما الخاطوف تومي سفايفه
معيد على قطع الفيافي وسيرها ليل تسير به العشا ما تكالفه
تحمل من الصب المعنى رساله من بعد ما كان انكروه معارفه
وان جيت لي هجر فانص كوتها ترا دارنا من الجنوب طوارفه
سقى الله ذيك الدار من وابل الحيا لو كان ما تبدى على عطايفه
على شان قوم ساكنين بحيها رجال كرام خيرين غطارفه
وان جيت لي قوم وتسمع بذكرهم لهم رتبة دون البريات نايفه
عليهم سلامي كل وقت وساعه ما هبت الارياح تذرى سوايفه
آه على آه لو تبرد صبابتي ولو قيلة آه ما تبرد شفايفه
ولو قيلتي آه تبرد لغلتي جعلت آه آهٍ سهمة لي موالفه
وصلوا على خير البرايا محمد عدد ما سرا ركب إلى البيت طايفه

[٧١]

هذا راعي البير ديرته يقال لها الجوف وكلّ سنة يسوّي له قصيدة ويوفدها على سعدون المحمّد حاكم نجد من بني خالد وإذا وفد عليه أعطاه قدر خمس مائة ريال وعشر قيالين وأعطي كساوٍ له وكساو لخدّامه وأهله وعبيده وتمّ عنه قدر خمس سنين ما وفد عليه وسوّى عليه ها النشيدة قال راعي البير في سعدون المحمّد:

مراقي العلا صعب شديد سنودها ... مكاد على عزم الدنايا صعودها
فمن رامها بالهون ما نال وصلها ... ولا رد عيلات الملا في اكبودها
شراها بغالي الروح والمال والشقا ... وصبر على مر الليالي وكودها
فلولا غلاها سامها كل مفلس ... ولولا عناها كان كل يرودها
بلاكنها بالعزم ولحزم والشقا ... مخاطر بحالات خفي سدودها
وبذل العطا فيما جب الحمد والثنا ... وخضب الهنادي بالدما من غمودها
وغض نضير العين عن ذنب صاحب ... تجي من صديق زلة ما يعودها
يجيب إلى نادا المنادي لمطلب ... سريع مطيع سالم من حقودها
وبالحلم عن زلات الاصحاب طوله ... ولم العصا ما يقطع الشر عودها
فلا طير إلا بالجناحين طاير ... ولا كف إلا بالقوا من زنودها
فمن لا يرد الغيظ بالحلم زينت ... له النفس حالات خبيث ورودها
ومن عنها بالصبر حتى يردها ... يوسف مطاليع الهدى في ورودها

فلا فايت من صالح في هواده ... ولا طايل في قطع كف زنودها
ولا خير في عين حديد نظرها ... قريب وبعما شوفها عن حسودها
فمن هاب خاب وعاش بالذل واشرفت ... عليه الأعادي طالبين حقودها
ومن اشرع الخطى ضحى الكون وانتضى ... نهار الوغا بيض الضبا من غمودها
تحاما حماه الضد من نازح المدا ... وذلت له ارقاب العدى في سجودها
فلا تورد الحاجات إلا لجاهد ... اياديه ما يرجا الجدا من امدودها
فمد الرجا واقصد جناب تعودت ... يمينه مدّ من غوالي فيودها
فمن عودك من فيض يمناه عاده ... عليه لزوم بالصخا ان يعودها
ومن فك عن زنديك بالعسر يسره ... وهي كان ملوى عليها زنودها
عطايا تجي من بارع الجود تذخر ... ويقفى العطايا عقب هذا وعودها
ترا ان كنت غاليت الثنا في مديحه ... أجل عنك ما خاب الرجا في حصودها
فما غير سعدون ملاذاً إلى غدت ... علينا الليالي صايلات جنودها
مدحته على ما كان مقدار فعله ... فلا عاش كتام الحساني جحودها
فهو لي على الشدات ذخر ومقصد ... ويا نعم مقصود لنا من ضهودها
بوجه طليق بالبشاشات مشرف ... وعين عن العاني قليل صدودها
بكف جميدي كريم بنانه ... وكم ذا خلا فقر المقلين جودها
حريب الردا مسقى العدا شربة الكدا ... من الغيظ غصات البلا في كبودها
حليف الثنا موضى السنا طارق الغنا ... مقدم هباس وباني عمودها
حوى من جميلات المعاني سمانها ... وعاف المعايا للردايا تعودها
ولابس ثياب الحمد بيض جدايد ... وللغير أبقا ما رما من اجرودها
وجدد أفعال الزين في كل مطلب ... يضيع مع الحساب وافي عدودها

بـجـود وحـلـم واحـتـمـال وهـمـة   وفـرسـة مـقـداد تـراهـا شـهـودهـا
وصبر على الجاني وعفو وشيمه   ونفس حماها عن مزاري نقودها
وقول الوفا ما ياكل الليل علمه   إلى سمعت أنذال الملا من قرودها
مدى العمر ما جا زلة يذكرونها   ولا خان من قوم رماث عهودها
ثقيل مراز الحلم رحب جنابه   وفي الذرا للملتجي عن ظهودها
فلا طايش يوم الى نال نايل   ولا جازع من صرف دنياً وكودها
يزيد على عسر الليالي سماحه   الى زادت الشدات يزداد جودها
وللضيف عدٍّ راكدات جفانه   تعادا بها حمر الرعايا وسودها
تظل بها الضيفان والجار كنه   ورود الظمايا ما لها من يذودها
وكم ذا وطا دار المعادي بغاره   صباح وأهلها ما تهني رقودها
وكم جر خفرات السبايا بصوله   ضعاين تحدا مقرشات جهودها
على اثر شبان نشاما لكنهم   أسود شرا الفابات باد حرودها
وهجن طوايا ناحلات لكنها   من الضمير قيسان برا السير قودها
تسامى بشبان وخوط من القنا   يتالن قناص العوادي صيودها
يتالن ملك طال ما صبح العدا   على حومة الجبان ما هيب سودها
ونحى عن البيض العذارا رجالها   وأناخ يقرى ما لها في شرودها
وأضفى الحساني عن بقايا قطيعه   تلقاه عن سوّ الليالي سعودها
فهو فارس الهيجا وهو بارع السخا   وهو كاسب من كل النوى حمودها
مقدم خيل والقنا في نحورها   ومعطى حوايذها وحامي قعودها
جواده عرجا والسبايا بطايح   وكفه ريان من الدم عودها
الى ركضت يوم على الضد خليه   فمركوب ممدوح السبايا عمودها

حمى من ربا هجر إلى ضاحي اللوى   إلى الشام من دار آل عمر حدودها
إلى خشم رمان إلى النير مجنب   إلى الشعرا وقمانها من نجودها
إلى العرض والوادي الحنيفي مشرق   وما عن جنوب كل هذا يسودها
إلى طاب منها مرتع جادة الحيا   رعاه على رغم العدا ما يشودها
إلى وجهة بدرية البيض صوبه   لكن قراطيس الطلاحي خدودها
تناحت بسكان الحمى عن طريقه   كوصف وعول قاصدات حيودها
إذا لم يوافقهم من الشيخ جيره   غدت رملا شتى قليل ركودها
فما حملت جرد السبايا متوّج   ولا حضنت بيض النسا في مهودها
بأوفى جميل من معاني جميله   وأصخى يمين بالعطا من مدودها
فيا من على فوق العلا كل طايل   وزاد ببنيان رفاع بنودها
فرضت لنا فرض قديم وسمته   بخط يد ورث الندا من شهودها
وذا العام يا كساب الانفال قادنا   إليها أمور موجعات بدودها
وذا العام يا كساب الانفال خامس   ولا جاك منا طالب في نشودها
غدا الرجا به مثل راعي وداعه   وثيق عليها آمن من جحودها
فجد غير مأمور بتنجيز حاله   وبكر بها وجعل جوابي صفودها
وغد تنال العفو من فضل قادر   إلى حضرت مع كل نفس شهودها
ومبغضك بالمهفات والذل والعنا   وغيض مع العدوان يملا كبودها
والاقدار فيما شيت تجري على الرضا   بحكمة خلاق البرايا يقودها
وأزكى صلاة الله ما ذر شارق   وأوفا سلام كاملات عدودها
على المصطفى ما هب ريح وما شدا   حمام يغني مطربات غرودها

[٧٢]

وقال الخلاوي راشد:

يقول الخلاوي والخلاوي راشد وهو قاعد يبني جديد القصايد
مثايل لا بد الروى تستفيدها المسا غريم الروح للروح صايد
أقول ولي بالعمر نفس رفيعه عض على عضيانها بالنواجد
مشيمها ورد على حوض جلعد ما خافة ايام الردان التعاود
نعد الليالي أو ليالي تعدّنا ولعمر يفنا والليالي...
أوله ليك يا ولدي أوصات نضمّها إلا عاد مالي من مدا لعمر زايد
وصيت صديق يطا فيك زله عانيك بالدنيا وعانيه واحد
لا تاخذ الهزلا على شان مالهم ولا تقتبس من نارهم بالوقايد
يا طول ما وسدك راسي نكاده من خوفتي بعناد لين الوسايد
ولا تنجه المضيوم ون جاك عافى ونا نذرك يا ولدي بمطل الوعايد
ولا تتقي في خصلة ما بها ذرا ولا تنزل إلا عند راع الوكايد
من عود العين المنام تعودت ومن عود العنس المغازي تعاود
ومن عود الصبيان اكل ببيته نضوه على عسر السنين الشدايد
ومن عود الصبيان جر قناته نخوه نهار الكون يا بالعوايد
ومن عود القوم المناعير مطمع تلوه بالنظا ولجياد العدايد

ومن سبع العينين نوم ولميكن ... يحيا ولا يدنا اللين الوسايد
يفكر يا ما موت في ربع دمنه ... خلا ربعها من سكنها يا بن فايد
دار لكن لحي ما وقفو بها ... ولا شيوّ فيها جحيم الوقايد
يا عيد يا عواد ون شملت بكم ... كبار الهوامي ناحلات المقاود
على عيدهي أو على عيدهيه ... حديكم من بيض النجيرين قاعد
فعج لي بها لا عاقك الله سالم ... محيل المنايا للبرايا قلايد
بعينيك ما شفة النخى ابن سالم ... منع ومن حاش الثنا والفوايد
فلا يا عشيري الذي لعطيانني ... خلاف العطا مد الرجا بالوعايد
تطاوحنه اليام لين اودعنه ... يشد على صلب قصيف البدايد
يشد على هرش وهو كان قبل ذا ... على ظهر الجدعا يدور الفوايد
وهو عقيد الركب لولاوه ما غزو ... ولا فرشو بكوارهن الجواعد
وهو دليل الركب في مدلهمه ... على منقع الما من ثنين وفارد
وهو المنادا في ضحا الكون تتقي ... به القوم حزاة المور الشدايد
وهو أنقا عندي من لف وربما ... ألف من لف يلتقا منه واحد
بل المنا ويجلي الهم إن ضوى ... إلا لرمح في بعض الجلاحيد صايد
بزرقا مطاها من طهاها وناتها ... مع الحكم تفضا من بنان وساعد
إلا ما حيلة المطايا امعوّد ... لد منعة الدامي سهام الحدايد
وعاينة سرح المال من غربة الفلا ... شلايل ومن مال المعادي طرايد
فقل لمنيع فارس الخيل با اللّقا ... إلا ما القنا تلوا عليه المطارد
لك الله لي من عبرت يابن سالم ... لها حادر قلبي اهموم وصاعد
لفاني بها لا ساعد الله ركبه ... فلا ساعد الركبان فيمن يساعد

لفاني بها يابن غرير قلايص عفايا وقطع للخروم لبعايد
يبان الحشا يلوي لكن احتميره يا وي على شوك لكداد الحدايد
على شان سلطان عقيل كريمهم زمان القسا تاوي اليه الولايد
سريع القرى سرحان ابن محمد وعيد المقاوي سيد الناس ماجد
دوم ايلبي الضيف في مدلهمه من الليل ولما في مغانيه جامد
من طارق الظلما بليد لكنه عضب منثر لا لسيوف الحدايد
يلبون والليل الخدار مرغد يذبح سمينات اللقاح الجلايد
بما هولت للناد في كل كربه إلا لعذر جادون اللجام الجلايد
فن كان هي مالت فيا طول ما ملا من حيها ضياف لوفود العوامد
رجا فضل ايدي غير منانة الصَّخا كود مراميها على من تكاود
وما جا من الباري فلا فيه مجزع وللبين يا عواد حادٍ وقايد
إلا ما ريت النخى ابن سالم منيع ومن حاش الثنا ولفوايد
جفتها الليالي كد بقا في محله مد العمر هو للمروات قاعد
وهو كان في ما مضا من زمانه جميل الثنا له من حميد وحامد
غدا حرت عامريه مثل ما غذت منانيت نمر الذرا عين صايد
سوى عندها مرتع مذير ومذير وما كد نزا فوق الخروم البعايد
ال ضربة ما تضرب إلا متونها ويقصر ضرب الجازيات الزهايد
فجا يمر ياطا إلا ما صبّح العدا على الخيل تقفاه المطايا البلايد
وأجاز دياميم الذي مدلهمه وطير بالظما قطاه اللوابد
الى عيلم علانية جاهليه يفج الشبا عن كولب ماه بارد
بتيها يسل القيض فيها سيوفه على الحي إلا لجازيات الرواغد

بها تقسم القوم النطاق على الصفا   ولا بقي بالصملات إلا بالزهايد
يزتاد صيل الخيل فيها جلاده   وتكسب فيها اللايمات الجلاعد
يبدّيك بالغالي عن شق نفسه   خليل من ايام لصبا عنك ناشد
فتى عن سرح المال يازي من الغلا   ولا تزال طياح وزيو طلاه واعد
لكنه في طموا النجية الأمر ما   به الحزم من بعض الفجوج البعايد
قطامى يا طال ما صاد صايد   يلج الهوى بالمرهفات الحدايد
شجية وما جين من ساحة لعدى   حفايا وخيل مايحات القلايد
يدفعن بسيقان هزن وكد بدت   ضفا الحي ما يلوي بهن القلايد
كفا الله ذارع الوجه حر جهنم   بحق المصلا وما دعى بالمساجد
فقولو لبيت لفقر لا يامن الغنا   وبيت الغنا لا يامن الفقر عايد
ولا يامن المضهود جمع يعزه   ولا يامن لسلف العزيز الظهايد
وصلوا على خير البرايا محمد   إلا حيث يمسي قاسي الصخر بايد

[٧٣]

قصيدة محمد العبد الله :

إذا أبصرت بالدنيا تكدّر لي الصافي تعذّر زماني ما حصل صاحب صافي
أفيّض عليه أسرار ما التجّ بالحشا وكلّ شعيب له مفيض ومطّافي
ومن عاش يزرع بالتّماني رياضه يحصد الهوى وبوافي الغبن يستوفي
تخيّر من أجناسك رفيقا تودّه وثيقاً عميق الفهم للعلم عرّافي
يحمل لزلاّتك ويبصرك ما خفى لقلبك دربيل للابعاد كشّافي
وراغم على الخلّ القديم ولو سها واصرم إذا بان الجفاء لك والاجنافي
ترى ذهاب الذهن عشرتك أحمق يجور طغا جهله على حلمك الوافي
ترى عذل من لا يرعوي لك جهالة كما وصف من ينفخ بكير وهو طافي
ومن اغتنى بارياءه عن شور ناصح تندّم ويكشف له إذا شاف ما عافي
ومن خاطب الجاهل فهو مثل من كشف وجهه وقابل شعف عاصوف الاصيافي
ومن لبس تاج الكبر ما صان عرضه ولو ممطر جوده على الخلق هتّافي
ومن شال حمل الزوم كاد امتحانه ولا حمّل الله عاجزاً حمل الاسرافي
ومن طاول أطول منه ما استرّ ساعة يجاهد جنوداً ينقسم رأيه انصافي
تكلّفك بامر ما عناك جهلة تبرّئك عمّا كان يلزمك له كافي
وباشر أهل المعروف منك بتواضع أهل الشرّ باشرهم بشرّ وتستوفي

ترنّ اللئيم إن لان له منك جانب وطأك ويورّي أنّه يخيف ويخافي
ترى العوسجة لو هي على النيل ما أثمرت بورد ويقوى الشوك والغصن غريافي
وكم جاهل صوّل على غيره القضا ويُغرم بفعله مسلم غافل غافي
وكم من بخيل فرّش الخلق ماله وهو منه محروم على نفسه اتلافي
كوصف ابرة عريانة دبّ دهرها وهي تكسي المخلوق من قمش الاصنافي
فالمال له حقّ حلاته مع الفتا يضرّ به المجرم ويفرح به الصافي
ترى طبع ضلع ما يزول ولو نزل من المنزل المرّيخ ما افترّ باعسافي
جلوسك مع أهل الفهم ممّا يفيدك مع البهم يطبع اران قلبك عمى خافي
ولا تبدِ اسرارك لمن لا يودّك ترى أكثر نصّاحك يريدون الاشرافي
ولا نورِ الرقّة إذا أوزمك همّة ترجف بها الصافي وتفرح به الجافي
وإذا رمت أمراً فاكتم السرّ والتزم قويّ العزا والعزم والحزم لك رافي
رفيق العيا والعجز ما أدرك مرامه يفوته وهو يذري على راسه السافي
دمار العمار بدار ذلّ مقامك ولو تربة أرضه تنبت اللؤلؤ الصافي
والعز لو في راس حزم ترومه لكأنك في جنّاته مرغد غافي
مشيي على حدّ الصراط محسّرا لموقف بقعر في لظا ما له اطرافي
ولا اقصد لئيماً طالباً منه حاجة لوهي بكفّه حال دونه جبل قافي
ومن شاف بالدنيا قبولاً كمت له بخيل مغاوير وهجن لها اردافي
ومن رامها عشقان واغرِي بحبّها فسوف يرى منها تناكير وعيافي
ولا تكترب لأمر تحسّب همومه ترى صعب الاشياء معترِض لك بالاصدافي
فإذا اشتدّ حبل وسار سوء ترى الفرج قريباً فلم تشرح دليلاً وهو كافي
فبين افترار الصبح والليل كم حدث يسر بعد عسر والايّام زلاّفي

وابـرم دواليـبـك بـالاسـبـاب ربّـمـا تـوافـق مـفـتـاحـاً لـلاقـفـال ويـكـافـي
فمن راز صعبات المشاحي برايه ينال به أشياء ما ينالها بالاسيافي
بعزم فراعي العزم كم فكّ مشكل ونجّم فلا تدري الشهر يفي أو هافي
تزمّل عقول أهل التجاريب واجتنب بالارياء أعمى رايا مع الخوف رجّافي
وأنا عن معاني كلّ ما قلت عاجز سراج لغيري محرق نفسي انصافي
ركـنـت نـفـسـي لـلـهـوى يـوم لـه بـه مـرام وشـفّـى فـيـه ميّـاس الاعـطـافي
خدمت القلم والطرس للشوق مسخرا باعساف شرفات القوافي على قافي
سنين تقافت يوم لي بالهوى هوى حربت الكرا ما اذكر بها ساعة غافي
صدرت ولا يغني الفتى ذكر ما مضى إذا صار عن طرد الهوى معطياً قافي
ترى البدر يطغي في بروجه الى انتهى ويكسف ويصحى صافياً يوم الإنصافي
صلاتي وتسليمي على سيّد الورا .... الملك القدوس .... كشافي

[٧٤]

قال محسن الهزّاني:

دنّ كــتّــابــا وقــرّب لــي دواة وانت عـجّـل يا نـديـبي ثـمّ هـات
لـي سـجـلاّ وابـرأ لـي راس الـيـراع باغٍ مـن قـبـل مـا تـدرى الـوشـاة
اكـتـب أبـيـاتـاً تـلألأ لـونـهـا لـم تـزل مـتـى تـفـاداه الـرواة
كـالـلآلـئ والـزمـرّد والـعـقـود قـرّبـن ما بـيـنـهـنّ الـنـاظـمـات
وادنيا لي كالحنايا العوج عُوص أو عـراجـين الـنـخـيـل الـمـنـحـيـات
صـيـعـريّـات مـرادي كـلّ دوّ سـالـمـات داربـات هـاربـات
شـدقـمـيّـات هـجـاهـيـج هـجـان لـلـبـعـيـد من الـفـيـافـي مـدنـيـات
بـالـتـغـازي والـتـمـاري والـقـريـن ضـابـحـات مـدنـيـات مـبـعـدات
مـعـفـيـات ذا لـهـنّ اربـع سـنـيـن بـيـن دمـخ والـنـيـوفـي راعـيـات
من عـذاوى مـا تـزخـرف بـالـفـيـاض مـا تـهـلـهـل من عـقـاب الـرايـحـات
كـأنّـهـنّ إذا تـجـاذبـن الـخـروم بـالـتـغـارى من بـعـيـد مـقـفـيـات
جـول ربـد يـخـتـفـق بـعـد اجـتـوال جـافـلات بـالـحـبـايـل شـائـفـات
اوقـطـا مـن أذ لـفـح الـسـمـوم مـن هـجـيـر إلـى غـديـر واردات
أيّـهـا الـركـب الـذي شـدّوا قـلاص كـالـنـعـايـم فـي سـراب طـافـحـات
اركـبـوهـن من ربـا دار الـحـريـق واهـجـروهـن لـي بـرؤس الـنـاقـيـات

شرب فنجال يجيكم لي كتاب به سلام عدّ ما ابتسم النبات
فارق بالشمّ عن ريح الزباد أو مذوقه نافل طعم النبات
ينشرن الصبح من جرعا نعام والعصير منكّبات مزعلات
والعتيم القابلة من غير سوء يشربن برؤسهن من ماء الصراة
بارتحاب عدّ ما فوق الجيوب هلّ دمع من عيون ذارفات
من حشا روحي لسين وعين ودال من نشأ ما جاء طريق العائبات
من بقلبه لي وداد مثل ما بمهجتي له من قديم الحبّ فات
من تبقّى له على طول الزمان في ضميري رياض حبّه ناعمات
ناعمات من مطر سحب الودود بالتمنّي والتودّد مورقات
يا نها سدّى وملفى ما أقول من لعيني قرّة طول الحياة
اشتكى لك من هوى تلع الرقاب يوسفيّات البهاء حمر الشفات
سالبات للملا نجل العيون خرّدات بالقصور مخفّرات
قاصرات الطرف عنهنّ البدور لو تنهّن جنح ليل قاصرات
عنبريّات الروايح بالكمال في جمال قاعدات قايمات
مقبلات مقفيات لو رأيت بالمحاسن والمواضي موضيات
بالنواظر والمفاليج العذاب مغزلات مغضيات ضاحكات
والجدايل والعوارض والخدود ضافيات واضحات ناعمات
والجدايل والنواهد والحجول سابحات قاعدات حايرات
والردايف والخواصر والبطون نابيات ناحلات ضامرات
بالمواعد والمواصل والكذاب ماطلات باخلات ميسرات
ساعدنني يوم غضّات الشباب بالمواصل والدلول الباهرات

وانكرنني يوم لاح بي المشيب … لا جزا الله بالجميل الغاويات
ما بعد سوّين في خلّ جميل … بالمواهد والكذاب الموهيات
آه عشر يا عشيري ثمّ آه … من محبّة كلّ عنقاء كالمهاة
عذّبنني باعوجاج واعتدال … وابتسام كالبروق النائصات
واقتراب وابتعاد واغتماز … واهتزاز قذولهنّ المايسات
وانصراف وانعراف واغتراف … وارتشاف معسّلات صافيات
واجتماع والتماع وامتناع … واستماع للحكايا المطربات
واحتشام والتمام واغترام … واشتمام عطورهنّ الفائحات
ما بغن منّي العذارى رحت أجيب … وان بغيت من العذارى قيل هات
وان بغيت الانس قالن جنح ليل … وان بغيت الليل قالن بالغداة
وان بغيت أجزى العذارى بالصدود … جاوبنني يا عشيري بالسكات
فإن تناسى خاطري باغ أشوف … بادرنني بالدموع الذارفات
ربّما لي أو عسى لي أو قمين … يرجعن عصورهنّ الماضيات
بعد هذا يا شقي عين الحريب … يا حجأ الجاني وستر المحصنات
تحسب أنّي عن مودّتهن سليت … لا وعمّا والضحى والمرسلات
أنهنّ في خاطري يقظا ونايما … لو منازلهن بعاد نازحات
تحسب انّي سالٍ لو أنّي بعيد … لا وخلاق الجبال المرسيات

[٧٥]

١ ـ بركات الشريف يوم زعل على عمّه جاء إلى الحويزة فات على مكان باشا الحويزة وقعد على المسند ويوم جاء العبد قدّام الباشا وإذا زلمة قاعد على المسند، ٢ ـ فردّ العبد على الباشا وقال له المسند قاعد به بدويّ غريب فقال الباشا للعبد انكس إلى يمّه وقل له هالمثل وشفه أيّ شي هو يردّ عليك نكس إلى يمّه العبد وقال له:

إذا جئت في بلاد قوم غريب فاقعد مقعد الرجل الأذلّي
إن حشموك فهو حقّ عليهم وإن خذلوك فقل هذا محلّي

ردّ له بركات الشريف مثل:

إذا جئت في بلاد قوم غريب فاقعد مقعد الرجل الأجلّي
إن حشموك فهو حقّ عليهم وإن خذلوك فرح عنهم وولّي
الحرّ القطامي له اعتبار ما يرضى بالوطا عقب التعلّي.

٣ ـ ردّ العبد وعلّم الباشا بهالمثل جاء الباشا وقعد هو وايّاه على المسند جميعاً وبعد هذا حطّه تفكچي باش فيمشي بالليل بالديرة عن الحراميّة فقال له الباشا الّي تقبضه بالليل عقب الساعة بالثلاث اذبحه وقال للباشا سمعاً وطاعة، ٤ ـ وظلّ يمشي بالليل ومن قضب ذبحه طلع الباشا ليلة يمشي بتبديل معه الكحيا واثنين من أوادمه قبضه بركات بالليل قال له أنا الباشا وهذا الكحيا وهذولاء أوادمي وقال له ولو أنت الباشا لأيّ شيء تمشي بالليل أنت آمرني الّي أقبضه بالليل أذبحه وذبحه هو والّي معه وراح إلى السرايا بالليل وهو صار باشا بالحويزة.

[٧٦]

قال بن جباره:

لو أدري بيوم الرشد نوخت ناقتي ... وسايلت عن خبث الليالي وطيبها
وقلت لمامون من الناس ماجد ... ونفس الفتى يدري بداها صحيبها
ألا يا نصيحي دون داني قرابتي ... وعن غيرك أكمي علتي ما فضى بها
الى حنت الصفرا قلوصي تظاهرت ... على هموم ضر حالي لهيبها
الى ذكرت بحد الذراعين مبرك ... وطفل غدا في راس مفلا عزيبها
لا جرعت جرس الحنين توارعت ... عيوني بجاري الدمع مما يصيبها
تحن فلولا ثقل عزمي وهيبتي ... من الناس كنت أنا العنيسي أجيبها
فقلت لها والعين تزتاد عبره ... ونفسي من الوجلا ضعيف صليبها
أيا ناق ذوقي مثل ما ذقت واعلمي ... لزوم تفارق كل عين حبيبها
فلا انت أول عرمس قد تركتها ... بداوية يزرى المطايا تعيبها
خلاوية الغيطان مابية الحما ... تشين النواصي قبل ميتا مشيبها
شرابي بها قت وزادي مشافق ... الى وجبة من وجبة اجتزى بها
وكم ليلة شتوية هزبريّة ... بها تصبح الجوزا تباري رقيبها
يطيح ذراها من عشاها مبكر ... من البرد ما يسري ولو جاع ذيبها
تبات بها حرش العراقبيب جثم ... من البرد تغذي ولدها من حليبها

جميد لشاربها لكن شرابه حشيمة دمّ كن جاري شريبها
مريب دم الغزلان في القاع ثجه خلاوي شلح طال ما يعتني بها
وهاجرة يا ناق لاقيت حرها من القيض كن النار حامي لهيبها
تدور الثرى الغيوب في مستقره وتيبس من الوشال حامي هضيبها
تجشمتها واغتال صبري هواجس الى حالف البيض العذارا ربيبها
وقبلتها صدري لعل غنيمه يسهلها رب البرايا أجيبها
ولي خلة يرجونني في مغايبي ولجواد يرجى فيها من مغيبها
معودهم حق إلا جيت سالم وكل يد ما تاخذ إلا نصيبها
فلا خير في نفس تمنى شكاله مدا الدهر يقصر نيلها عن قريبها
فيا ناق جز وانقضت الجزى عطنه على عيلم شهلا عبيط قليبها
تعدى بي النسرين والسر واجعلي قرى الوشم بليمنا وذيك اقطعي بها
والخفاف والجلدين والرمل وصبري على النية اللي ياذن الله لي بها
من النير والشعرا إلى حبل مشرف إلى اسمنا أيام معتًّا رطيبها
إلى حبل غول والجبيل وواسط مراتع من عين الجوازي وذيبها
ونيخ وابغار ولجلاد والشرا إلى شعب وانِ يدفق الما شعيبها
خلاف ارتعاش النبت تسعين ليلة بنجد تذبين العفا من عشيبها
لعلي أزور اليوم يا ناق خير كريم على عسر الليالي وطيبها
رحيب حبيب باش غير كالح ولجواد أحلاها متاع لبيبها
كما تنجع الهزلا لخطر مخيفه لعل الحيا فيها وكيد مصيبها
حسين بن منصور ابن رحال الذي رقا من دروب الجود أعلا تعيبها

إذا ضامني دهري لجيت لقربه بفيضات جود من حسين اغتنى بها
فلو كنت ما اقوى اجازي جميله فحسناه فإن الله ربي يثيبها
أجاره إله العرض عن كل سيه فهو فاتح أبواب الدعاوى مجيبها
وصلو على خير البرايا محمد نبي الهدى سيد قريش حبيبها

[٧٧]

يقول جرى في ذرا راس مرقب	طويل الذر للريح فيه زليل
طويل الذرا تهفا الحواويم دونه	وللحر الاشقر في ذراه مقيل
وللريح صفق بالعلا من رجومه	ودج الصفا عن جانبيه يميل
قد ابصرت وانا في ذراه ضعين	قطعنا الرجا من لام كل خليل
..... النيا في طول ليلي وهجرتي	ولا الليل فيما مضا بطويل
وناظر شوقي حط بانات دونه	ويطن الرشا من يرتجيه هبيل
أنا هاظني يوم الفراقا نجيبتي	تحن وأقول البعير هبيل
وأثار هبيل القلب من لا يهمه	فراق الاحلا والزمان طويل
وكم ساعت تدني إلى حد ضيجه	وكم ضيجة ما ترمها بطويل
وكم ساعة ما من هبوب وساعه	هواها المبنى الرواق يشيل
وكم درهمة بي فاطري من عشيه	إلى مرقب عال ذراه طويل
غنى بصوات دقاق لعلني	أسلي بها قلب عزاه قليل
عبرة وناعي البين ينعا بخلتي	وصبر الفتى بعض المرار قليل
لي ما مضا سن فايت فارض دونه	فما العوض يفايت بقليل
فيا عاذلين إن كان تبغون سلوتي	ويبر الذي بي من هوا وغليل
فطيرة عني من عصير حمايم	لهن جملة من فوق راس عويل
..سنهن ورقا اشرفت عود خروع	رجيح ومن نسم الرياح يميل

..ـغني وتثني راسها صوب ريدها   بلحن على ما في الفؤاد دليل
سقا الله واد الحياز من حبا   أبو سلم داج الغصون ضليل
أبو أسلم داج ومن تحت ضله   زروع ويقضا با الجرا ونخيل
وبلمناح له جباريت عامريه   تضل الزينات العيون مقيل
تضلل بنات البدو أو يلعبن   حولها يهزن الاغصان وتميل
يضل أبها جعد الذاويات نايم   حم الاشافي في وجناه نيل
كحيل الأماقي وإن غمز لي بعينه   لو صبر قلبي ما عزاه قليل
فيا لايمي با الحب لقيت مثله   لعلك في طرق السفاه تعيل
وتلقا غزال مثل مانا لقيته   وتصبح وتمسي في هواه عليل
فيا راعي الخد الذي فيه شاره   ثلاثة لعاس من نقشهن جميل
هل أنت تمني من ثناياك شربه   أو انت فيما نهتويه بخيل
تاعد ولا تافي ولا تقطع الرجا   ولا في يدي مما تقول ضويل
أريت إلى ما عدة أنا فيك مولع   رهين وقلطة النشيد دليل
أنا اجيك أو ما جيك ويش تقول   لي أو انت على هوا ما اجيك بخيل
فلا لامني با الحب إلا هلوبج   لكنه من بين الجماعه فيل
كثير الحكايا لوذعى بمجلس   جميل ولا عنه النبا بجميل
إلى عاد ما للرجل راي يدله   فياخذ من اشوار الرجال دليل
دع الناس فيما لا عناك ولا تكن   على الناس فيما لا عناك وكيل
إلى عاد ميزانك على الناس مايل   لا بد ميزانك عليك يميل
خيار المعاني للفتا ترك حاجه   دليل بها ولا يكون دليل
وصلوا على خير البرايا محمد   نبي الهدى للعالمين دليل

[٧٨]

١ ـ محسن شيخ الحريق له أخ أكبر منه أخوه اسمه مشاري أبوهم عثمان كان له ملك نخل نخيل كثيره يسقونها على المطر على السيل، ٢ـ يوم جاء ليلة من عرض الليالي وإذا السما ملتبس بالغيم يوم هلّ السحاب وسالت الوديان قال عثمان يا محسن قم اسقِ النخيل بالليل راح محسن يبي يسقي النخيل، وجاء يبي يظهر من الديرة وإذا أن هاك البنت واقفة عند باب أهلها قالت له وين رائح يا محسن بهالليل قال أبي أروح أسقي النخيل قالت اقعد وايّاي نستأنس وايّاك الليلة هذه فقعد محسن عندها إلى الفجر يوم جاء الفجر توادع وايّاها راح عند أخوه قال له لأيّ شيء ما سقيت النخيل قال والله أنا نمت في مكان وغلب عليّ النوم قام أخوه طقّه محسن قالم يشكي لأخوه زيد قال الشعر:

ليلة يجينا السيل يا زيد وافيت	صاف الثنايا يا سيد تلعات الاعناق
فهقة عنقه بالجدايل ومزيت	مضاحك ما غيري أحد لهن ذاق
سميت ريح مجدلاته وحييت	ورد على خدّه كما صفح الاوراق
وقعدت أنا وياه في ربعة البيت	صف نتساقا بيننا خمر الارياق
واسقانيه خمر مصفا وضليت	سكر ونا سقيته حليب وترياق
يوم أرجهن جبيبي وارجهنيت	والكل منا عقب خمر الهوا فاق
رفعت رأسي الكواكب وراعيت	وإلى أن نور الصبح باد بالافاق
غديت أقوم وشد ردني وشديت	عنقه وحبيته ثمان على ساق

حلف على أن قمت من ذا وشتيت ... إلا أنت معطيني عهود وميثاق
إنك تواصلني إلى منك اقفيت ... أنا ولا لغيري من البيض تشتاق
وحلفت له با آيات عم وبا البيت ... والمدعا والّي بنا سبع الاطباق
من طلعتي ما في هوا غيرك اشفيت ... إلا ولا في العين عقبك حد لاق
يا زيد أنا جد لي زمانين ما ريت ... خلي وسال عنه والقلب مشتاق
واستالهة روحي لشوفه ومريت ... بابه فوافت مرتي حين ما واق
أوميت له با الخمس يا زيد وقفيت ... قلت السلام ورد مثله ولا عاق
قال الله الله رحت ما كنك أوحيت ... عقب الصفا لغالي وترشيف الارياق
قط أنت طالبني تبي شي وعييت ... يا من هواه المهتوا ظامري لاق
له قلت يوم أبطيت عني تحيت ... وصارة نواعيم الحشا منك حراق
أنا الذي من طول فرقال ضليت ... أهوم كالبهلول في عرض الاسواق
باق إلى راق البكا واستمديت ... بمنقرشات الريش زينات الاطواق
تبكي من الفرقا جميع ويلايت ... من لا لفرقا سيد حم الشفا ذاق
يا موت فاخذت أربعين وخليت ... خلي فلا عقبه لعيني حد لاق
إن كان روح الحي.... إلى الميت ... قنا الذي مع ريح ريحان الاشواق
يا ما سرت روحي مع الريح لقويت ... بازكا سلام عم بطيب الافاق
ما ساعة في حندس الليل صلّيت ... إلا طلبت الله قسام الارزاق
يبني لخلي في جنان العلا بيت ... ومن الزهر يقطف ثمر كل ما لاق

[٧٩]

قال مهنا بو عنقا يسند على محسن الهزاني:

عضني ناب الزمان فقلت آه ... نابني وانا مغر من بلاه
نابني نابه ونابيته وانا ... خايف من عذر ما يرمي قضاه
والليالي لو بغت تصفى زمان ... كدرت بالعذر مطعومي وماه
مثل أيام المقيظ أو طيبها ... تقتفيها مع تقادير الإله
عيشت ايام الشتا برد وجوع ... والربيع وطيب أيامه قفاه
مثل ذا اغضى على خبثٍ وطيب ... كل حي ذايق طيبه وذاه
أيها الغادي على بكر صبور ... يطوي البيدا بتطويحه خطاه
اغلبي دغلبي نابي القفار ... في عمان مع بني ياس غذاه
يحمل ما يعجب مرعوب هميم ... كن ينهش في عراقيبه ذراه
في نجير اعوج راعي قريض ... ما يملون السرا ربع حذاه
حاذق في بدع توليف نشر ... صاينه إلا لمن هو له شراه
حين ما تلفون لي يا غانمين ... بين ذالوك الصناديد اللواه
فانشروا حالي فما لي من صديق ... اشتكي ما صار من حالي إلاه
عقب عرعر واسنادي زامل ... أو سراج الدار سرداح بهاه
ثم اولاد ابن هزان اسناد ... منزل لي منزل ملجا غناه
جمرة الحرب المنايا البارعين ... خزنة المعسر إلا جا ما عناه

نـادهـم فـي نـادهـم بـازكـا سـلام　　مـن قـبـالـي ثـم أبـلـغـهـم وصـاه
وانخ أخو محسن وقل شاعرك صيب　　سـو حـظـه فـي شـرك سـوّ رمـاه
ويـن مـيـم وشـيـن را يـا سـيّدي　　ومـن صـنـديـد الـكـمـاة شـقـا عـداه
ويـن مـن لا خـذ غـيـر الـطـايـلات　　وين خو محسن مهدي من عصاه
ويـن سـور الـدار ويـن اخـزامـهـا　　وين ريف الضيف من جوع حداه
ويـن عـمـه تـركـي ذرب الـيـمـيـن　　وين من للضد يبحث عن كداه
وين خو محسن محمد هو وزيد　　ويـن شـاريـن الـمـكـارم مـنـتـهـاه
كـنـهـم لـي كـلـهـم بـاسـم جـمـيـع　　فـان طـفـل الـجـود هـم أمـه وبـاه
كـلـهـم مـا قـط فـيـهـم نـاقـصـيـن　　يطعنون القرم من كل الجهاه
ما لهم بالوقت هذا من نطيح　　غـيـر الـمـاضـي عـنـتـر وعـزاه
جـمـرة تـنـهـاب مـا فـيـهـا رمـاد　　من غضا يا الجمر ما كل يطاه
كم بروس احرابهم ذاق الممات　　مـن شـجـاع فـارس تـنـشـر كـلاه
يـعـتـفـر بـالـقـاع مـرمـى مـصـاب　　راتـع فـي الـخـد يـرتـع فـي دمـاه
غـيـر ذا يـا كـاسـب نـو الـجـمـيـل　　يـا حـمـا الـجـارات يـا سـتـرة ذراه
يـا مـنـا مـن خـف مـزهـب زاده　　بالشتا ما تقضب اصباعه عصاه
مـنـكـف أو حـادر حـاديـه جـوع　　في مسيره يمكم أنتم حجاه
جاتكم لي فاطر يا غانمين　　عـيـرة مـا رفـع الـشـاطـر حـفـاه
جاتكم لي برى مع ضب مكون　　اطـلـبـه مـنـكـم وذاك أنـا دواه
نـو خـيـر مـن صـخـاكـم لـي قـلاط　　فـان نـو الـخـيـر أنـتـم مـنـتـهـاه
مـثـل مـن ورده عـلـى شـط وذاك　　مثل حفار النقا يبحث ثراه
ذا وصلّى اللـه على سيد قريش　　ما حدى الحادي وما رجع غناه

[٨٠]

فاضاه محسن:

مرحبا ما غرق براق بماه ... أو تردد صوت رعد في جهاه

أو بكت عيون مزن جنح ليل ... وابتسم نوار نبت من بكاه

أو ضفا ديجور جلباب الظلام ... أو بدا فيروز صبح من قفاه

أو عدد ما حن مشتاق دنيف ... فارقه من بعد محبوبه عزاه

أو عدد ما ضبح في قرن الحجيج ... أو نفر من بعد ما حجه قضاه

أو سرى الخريت باكوار الهجان ... أو تبارت يعمليات وراه

ابكتاب قد لفاني من صديق ... نظم در من بحر فكره نقاه

من محب من رفيق من عشير ... صادق فرض على مثلي قضاه

بعد منظومي كتابي والسلام ... للذي مما جرى له قال آه

أيها الغادي على حر هجين ... دارب كالقوس محني قراه

سالم من سوج معوج الضلاف ... كن حمرة ناظره جمرة غضاه

هملعي نايف المقدم نجيب ... ما يشده راكبه لولا براه

شدقمي اعيط من نسل عيط ... نقع خفه من حدو جريه غطاه

نابي الوركين كنه ياط عقب ... ابن وخده من جنونه يوم جاه

دارب لا فرق بينه والعجاج ... أصفر كنه إلا اسهم قطاه

في اثر كدري قطا متعهدات نهل يجلي الصدا سله الرماه
في ضحى يوم من الشعرا منيف لفح بارح كافح الشعرا شواه
بالبرا لي عجّ نضوك لي كفيت من زمانك شر ما تخشى أذاه
قدر شرب العجل فنجال ودون باعي يا هيه تنقل لي وصاه
يم بو عنقا وقل له ليش يوم دز نظمه ما تفطن في قفاه
ما حقر يا العشر من رد السلام يوم جيت الخوج يا من نطق فاه
فاق بالافاق في قيله ونا كل نظم رايق عندي قضاه
بعد ذا إن كان لي عندك كما عندنا من ذات توقير وجاه
فافتهم نظمي وسلّم لي على منتج الطولات مغنى من أتاه
ميم حا سين ونون كن في وسط عينه يوم فارقكم قذاه
عرعر سلطان هباس ومن هاطلات المزن يحذا من عطاه
من عطاياه الأصايل والجياد مثل عرعر في زمانه ما نراه
مضفى الحسنى وبداع الجميل فرز شطرنج الوغا بحر الغناه
ذروة العليا شقا عين الحريب فرحة الصاحب سبب عزه غناه
تلتجي به بالملاقات الجياد والرعايا آمنات في حماه
بدر تم في سما المجد خيل عم مشرقها ومغربها سناه
من بهاه انجوم النحس آفلات والسعود مقاربات في سماه
طوق ارقاب الأدناني والعبيد بالحساني طول الباري بقاه
وان بغاني في مديحي له بعد يزدريني جاهل ما قلت آه
فإن لي يا سامعين القيل فيه من المأرب ما لموسى في عصاه
لازمني أجزاه لو اني بعيد بالثنا ولاّ فمن ربي جزاه

بعد هذا القيل يا الممدوح جاك في سجل من ملاعين الرواه
حكيهم لك مثل آل في ضحا ضحّ دوّ حين ما العطشان جاه
لم يجد إلا غذير من هجير شمس قيض عن رواه وعن ضحاه
حزبك اللي أنت له طول الزمان من جداكم تعرف اليمنا جداه
أدخلوك بهدنة حسبة سنين باغيين تجربك هاذِ الحكاه
ما عهدنا أن اساد الشرى قبل ذكرك هادنت ضب الكداه
ونت حاشا انك تسوى مثل من قد طوى عن مايح الجمه رشاه
ختم هذا القيل والمكتوب قلت مرحبا ما غرق براقِ بماه
ثم صلى الله على خير الأنام ما حدى الحادي وما رجع غناه

[٨١]

فرد واحد جاء إلى يمّ حايط ولقي به واحداً مدخلاً له حريمة صقهاء بالحضار ونائكها ومعطيها ربع وتصيح تبي منه أزود من الربع وهو معيّ وشافهم الزلمة وجاب بهم ها القصيدة سبابة:

المساجف عقب تمشيع الفقار — حضّب العشّة ودلّى يستدير
لما لقاه بالسوق ناكه لو حمار — من تجرثم ظنّتي عمره خطير
وشّط الصقهاء تحت أساس الجدار — في حشاها ألْجأ كما ساق البعير
ناكها العير الضحا من النهار — بالحيالة من وراء الصور الكبير
هو يهجر الحسّ عن راعي الحضار — والصقيهاء في طلب حكرها تزير
ألهب الخائب بفرجها تقل نار — وحلفت لأذبّ روحي لي ببير
أو يجيب الله لي راعي حمار — يُركبني وأروح واشكي إلى الأمير
تاه رائي كيف أجيء درب الأخطار — وآخذ الربع من أبو زبّ كبير

[٨٢]

١ ـ هذا واحد يقولون له ناصر الصقبي ببريدة أفلس صار ما عنده شيء وتحيّل له بتاجر وقال أعط لي مائة ريال أبي أحطّ لي زرعاً وأخذ من التاجر مائة ريال وحطّ له زرعاً بالوطاة، ٢ ـ وصار بالليل يدقّ الطبول ويغنّي سامري هو وايّا ربعه صدقانه واللي لهم من الحريم صدقان يسيّرن عليه ويوم صار بالصيف وطيّب الزرع وفرّقه على القحاب وخلّى التاجر ما أعطاه شيئاً من العيش، ٣ ـ إلى يمّه التاجر بالوطاة فأعطاه الخشائر قال ما عندي إلاّ هذولاء مير استخلف الله حلالك واصبر فجاب به صديق له بعنيزة شاعر هالقصيدة:

سلام أخصّ بـه مشكـاي ناصـر ... فتـا عـن ربعتـه ما هـو بقـاصـر
محا الله زرعة كشفت عيوبه ... أظنّـه عقبـها مـا هـو بـعـابـر
بـغـى درّ السبـاع وحـطّ زرعـا ... اويّـا حيلـة مـا لهـا منـاظـر
قضى العازات في لطف ولين ... وتـالـى وقعتـه دلّـى يـتـابـر
أعطى الديّان مطلوبه بصاع ... وللقحبات حشيا بالمحادر
أعطاهن غلة يبغي رضاهن ... عديم الرأي وأوفى بالخشاير
وقوّم سبعة لعيون شيرة ... من الطيران ما هاب الخساير
يواعد في بياض اليوم كلّه ... وليله عبّره نيكا وسامر
وقال لتاجره قم لمّ عيشك ... تعال وجمّعه من كلّ عاهر
أو أصبر واستخلف الله حلالك ... لعلّ الله يجزي كلّ صابر

تـرى هـذه مـن افـعـالـه صـغـيـرة   حـظـيـظـا يـوم مـا جـاتـك الـكـبـايـر
ولـكـن يـتّـقـي عـيـبـه بـفـعـلـه   إذا شـالـوا عـلـى قـبّ الـحـوافـر
ورواعـى مـنـسـف دومـا مـقـيـم   لـيـالـي الـعـسـر مـنـصـى كـلّ خـاطـر
لـعـلّـه دائـمـا يـلـقـي ويـرقـى   وتُـشْـقـى ديـرتـه مـن كـلّ مـاطـر
ويـوقـي شـيـخـهـا عـن كـلّ سـوء   مـورّد سـرحـهـا جـوّ الـمـخـاطـر

[٨٣]

واحد قصدوا به ربع له وسبّوه وقالوا انّه مفاجئ قصراءه فسمع حكيهم وجاب بهم ها القصيدة:

قال من لمديون الجرمة برك ... حامل ما جاءه لافكاره مدير
للخمائم مثل حبّال السمك ... ما لفظ بسيف البحر ما له مطير
ما يفك اليوم عذر من احترك ... لو يبدّل بالرغاء عقب الهدير
يا ابن روق اندار دالوب الفلك ... وي لعينك من قوافي ما يصير
عقب فعلك كلّ ساكن احترك ... طحت يا مسكين من حفرٍ ببير
تائهاً ضربت روحك للهلك ... من سبب قولك مفاجاك القصير
إن شرحت أمرك وفعلك للملك ... شفت أنا وايّاك وش حنّا نصير
كلّ من صافاك لاربابك رمك ... كم حكى فعلك مصافيك المشير
كم أقلب راسك بحفرٍ وازلفك ... التخلّص من خلابيصه عسير
والحق الفائت بغيره واشترك ... صار بالفعل المشير هو الخشير
جاءك حرّ بالمخاليب لك شبك ... عنه لا تقدر تنير ولا تطير
لحقكم من جرمة البسة درك ... معذرين لا تدانون الصفير
يوم طالعته طبعت اللي تحك ... العرق أصابك قفيّه له خرير
الدراهم كلّ صاملهن ملك ... بين.... وبين عاريّة جفير

[٨٤]

باع ابن روق نخلهم وانفتق ... بالكرم والجود واعلاف العليق
إذا شرى غالي اللحم قال انزلق ... بايعه خلّي لنا حقّ الطريق
قال رخيص لو ثمننا بالمرق ... مير بيّاعه لشرّاءه صديق
إذا تمشني الليل والحسّ انسرق ... جابوا القدر المرقّع والدقيق
ناصر جاب المدقّة والمدقّ ... والعليق بحاجته يُطلِع وشيق
إذا تقحّم فوح قدره واندفق ... زاغ عقله تقل غادٍ له شفيق
ودّعه باقي الدراهم بالطبق ... قال والله ما لنا عقبك رفيق
باع نخلاً ما سلت بهن العرق ... وانسدح عند أمّ روق تقل خيق
ما حداه الدين بيّعهن فسق ... والفسق لا بده رجّاله يفيق
يا وليّ العرش تقطع ذا العمق ... حدّ موقدهم يدخّن ما يويق
ينطر المنصب يخاف من السرق ... بسّة بأقصى الحطب شوفها خريق
قال ناصر ايت لها بالمطرق ... واخذ المرشاق أنا حيثي سبيق
قام أبو نجم يخرّ من العرق ... مزمله كفّها وهو جلده رقيق
ذا وهذا مثل طيار الشفق ... مسكنه بين الصميتة والشقيق
يا الأمير أخبرك بالجاش احترق ... ما لنا غيرك صديق ولا رفيق
باغٍ لي ناقةً من ذا السرق ... أسنيها إلى آن إنّ مرجاعي تفيق

[٨٥]

بِتّ البارح جفني ڤازي | أدير اريائي بما جازي
عوده بالفائت وازانا | وحنا نبغي اليوم نوازي

نبغي نُطلع ضدّ الفائت | ونجازئ ما قال الهائت
إذا شفته يمشي بالمجلس | يبرأ الأساس تقل خازي

مخزِ عوده كثر عيوبه | ما زال تخوّفه ذنوبه
يمشي إلى السرقة وإلى غيرها | مالثاً مخباته نقّازي

لعداد عيوبه ما يُخصى | إذا جنّبه الناسي وصّى
فإن كان احتاج ولا وافق | للعامل لازماً يوازي

جلاّك أبوك لا تجيء الدار | وبعذره إذا فعل ما صار
يا عودة شف مقدم ثوبك | من كثر مداحمك انمازي

قبضت حلوق المشتغلة | إذا جاءهم من عمّك لقمة
أكلتها ولا أنت من العام | على الماء والخروع جازي

[٨٦]

قال من لا دشّ في بحره مقيس — قبل وازى ماشيا ممشى الزمان

هيّضني عودة وأنا قبله منيس — جائزا ومتركاً قذف اللسان

باخساً بأمره وبعيوبه مسيس — إن توطّأت غُطى قلبه بران

خابرين ما جرى له بالغريس — يوم ينطل للضرب هدبا الحصان

ثمّ يتبعها ثمن ربع حميس — راهناً به من جريرتهم حران

واقفاً ما يجد الفلس الخسيس — رائحاً من بينهم ما له مكان

بالقباحة والردا ما له جنيس — قاصراً عن جرّة اجداده جبان

الخسيس ملابس قلبه إبليس — ياخذه فزّات عن حسّ الاذان

جئت لي كلباً على رمة فطيس — مشيّماً نفسي عنه إلى ما وطأن

إن توطّأته أغدى مثل المريس — يصل القاعة ولا يظهر زمان

خارب المذهب ومن له من جليس — آخذ كلّ القباحة بالضمان

أنت للسيّاس يا الخائب تسيس — هم سبوك لشأن وانت بغير شأن

[٨٧]

جئت أنا واحد يوم وصديق لي طالعين من بريدة وناحرين الصبح ولقينا واحد من أهل الصبح اسمه ناصر النصّار وعزمنا على القهوة وحطّ لنا تمر وسوّى لنا قهوة ويوم طلعنا من عنده يسبّنا وجبنا به ها القصيدة:

عـزمـنـا نـاصـر الـنـصّـار مـرّه ... وقـلّـط بـالـصـحـن خـمـس رطـبـات
وحـرّق جـفـلـة ودعـاه مـرّة ... وعـنـد الـنـاس عـلّـقـنـا الـشـنـآت
ألا يـا لـيـت خـيـره كـفّ شـره ... كـمـا انّـه بـائـر مـا بـه شـفـات
أكـل عـمـره وهـو مـا ذُكـو مـرّة ... بـبـذل مـعـروف بـرج الـمـحـصـنـات
قـم يـا مـسـنـدي دنّ الـمـكـرة ... ومـوسـى شـاطـراً عـدل الـشـبـاة
نـكـرد نـاصـرا حـيـثـه مُـقـرّه ... مـقـرّ لـلـجـرب هـو والآفـات
بـزرنـيـخ وكـبـريـت نـذرّه ... وقـطـر الـشـام هـو مـبـرى الـهـواة

[٨٨]

قام صديق ابن روق العليق وديّن السمعاني مائتين ريال وحطّ بهن زرعا بأطراف بريدة ويوم أنّ الزرع نسف جاءه مطر كثير وغرقه وجاب به ناصر الروق ها القصيدة:

بات ابن روق ساهراً واقعد القاف	وممّا جرى له صرّف القيل تصريف
يقول أنا صامل حلالي بالاطراف	وا عزّتا لي عند ناس مياهيف
جاءني العليق وحشّته تقل مقحاف	يقول ولمّ روشنا قرّب الصيف
أخلف بظنّه مرهش المزن رفراف	أخذ سبوعين شفا الزرع ما شيف
يوم أنّ أبو سمعان لامر الوليّ شاف	أقفى وكرعانه قادي الملاويف
يقول عبّروا المواعين بقفاف	أنا والعليق مراوزين وصلة الريف
قال ابن روق للعليق الدهر صاف	اعطني حلالي ونبي لك مصاريف
قال انفهق ونحطّ بالزرع غُرّاف	اكودنا نطلع رفيع العواريف
قال ابن روق انفهق عنك لقّاف	حطّيت عِرضي فوق روس المشاريف
فعلت يا فنّوس بي فعل الاسراف	كيف انت تاكل من حلالي وانا ضَيف

[٨٩]

واحد صار له حقّ على صديق له وأراده يحطّه له وعيّ وبعث لي خبر يشتكي عليّ وبعثت له ها القصيدة:

حيّ ذا المكتوب والمرسالي عدّ ما بالغين ناح الورقى
بالذي يشكي علينا الحالي به سلام عدّ نائض برقى
قال قافا صيرف الامثالي عند غيره في جوابه فرقى
مثل عين الرمل ما ينهالي هيّضه واوى غدا بالحقّى
يا الكحيلي يوم قالوا تالي نجعل الحقّ الكبير بحقّى
ما انسمحت وجبت للعيالي قدر صاع وقلت ذا للخرقى
مير عارفك بك غزير هبالي مثل ذاك الّي عماره دقّى
يا الكحيلي صار بي ولوالي ...... الشوب لا ينشقّى
عانق المقود وكفّ التالي حطّ بالعاروك تمشي دلقى
قبل ما يبدي بمحالك حالي هم نُدني مسقيات الذلقى
حاشمينك لاجل حامي التالي باذل جوده لكلّ الخلقى
خلّني يا أبو الخليل بفالي للعدا .... عمّر طرقى
لا توجّه به سوى فنجالي إلى أن اطّلع من دماغه حقّى

[٩٠]

واحد عشق له حرمة وأرادها بالحرام وعجز عنها وبعت عليها عجوز وتحيّلت بها العجوز وجابتها وعجز ينيكها طربل عنها وطلعت من عنده وقالت للعجوز رفيقك ما به ربح اللي رحت بي إلى يمّه فعلّمته العجوز يحكي الحرمة فزعل على الحرمة فجاب فيها ها القصيدة:

عـصـيـت الـلـه يـا طـريـفـة   مـا ايـزِاك مـن زبّ طـريـفـة
إن مـا دخـل الـبـخـصـيـتـيـن   قـلـت لـراعـيـه أنـت عـيـفـة
مـن سـاعـة إن فـيـهـا وُلِـدْت   فـالـبـرق مـا شـفـنـا رفـيـفـه
بـغـيـت أقـول الـجـفـرة أنـت   مـيـر انّـهـا عـنـدك نـظـيـفـة
وقـيـحـة لا تـفـشـلـيـن   عـقـب الـطـلا كـأنّـك شـريـفـة
لـو جـاز مَـن زبّـه كـبـيـر   مـا ضـاق بـه بـاب الـصـريـفـة
مـا يـفـقـدن كـلّ الـقـحـاب   أنـت لـمـيـتـهـن خـلـيـفـة
تـقـطّـعـت حـافـات اسـتـك   حـطّـيـه عـن الـمـاسـح سـفـيـفـة

[٩١]

الحنيني بعث له على حرمة يريدها بالحرام ووعدته أنّها تجيه وعيّ عليها صحيب لها غيره شاعر ولا راحت إلى يمّه وجاب به ها القصيدة:

بخلة يا عائشة في مطلبي ... بك سواد عدّ ما قيل اقربي
بس الّي حرّم الله نيكتي ... لا أخطأ قلبك صواب المغربي
كان ذا حيث إنّه لي حقّ عليك ... فاسقطي حقّي وعدّيني أجنبي
نيكة في جاه مَن يسري عليك ... في ظلام الليل والله والنبي
قالت إنّك شاعر ما فيك خير ... وش تقول بطبّتي من مرقَبي
يا الصحيب الّي على شانك بُليت ... ما تفكّني يوم قطّعت ذنبي

[٩٢]

نصفي الملح الى ما ناخذ بكاره والشناوي تخلّيها لباغيها
حين ما ثار تشوف لداخنه دارة من ملافظ فرنجي ربح شاريها
شيخنا متّع الله بك ترى الشارة كل من ينقل البارود يرميها
نفّل الّي بربعه ينطح الغاره إلى أن ما يرجع أوّلها إلى تاليها
كلّ بيضاء تملهق تقل جمّارة خاسر من يحطّ بضاعته فيها
مثل بندق طويرش ما تبي الشارة ما تنومس نهار الكون راعيها

[٩٣]

والله ما نسمع مشيراً من اشواره   إلاّ سلال المغربي وإن عُلِق ناره
ما ننقل إلاّ الروم للعظم كسّارة   ومشومنات عقب الأجداد مذخورة
نرمي العشا للطير وإن حام بالتالي   لعيون مَن زبّد مشاقيه وقرونه
ولد الردى وان ذلّ عندي لكم كاره   يقعد مع الخفرات ويكحّل عيونه
كم واحد من فعلنا زار الاقباره   هذا طريح وذاك ربعه يشيلونه

[٩٤]

يا أميرنا يا الليث يا حامي التالي   يا مقعد العيّال يا صافي النيّة
اليوم لي يومين من خيشتك خالي   ما ذقت ما بها يا عدو كلّ نشميّة
ارقيت سوق العجز بالمرقب العالي   والبنت ما تشرى منامها بمصريّة
العلهب الشالم ترى ما لها تالي   لا تقبلها لو هي على الدرب مرميّة
اشتف من البيض العماهيج مكسالي   اللي حشاها مثل صنع القريشيّة
إذا صار زمّت نهدها تقل فنجالي   وخدودها شاخ على ورد جوريّة

[٩٥]

يـا ابــن جــسّــار دوّر لــلأمــيــر   عـلـهـبـا بـالـرهـا حـيـثـك مـعـرّف
لـه لـيـالٍ مـحـنـنـا بـالـهـديـر   يـزغـل أسـود إذا صـار مـتـطـرّف
إن قـبـض تـازة سـنّـه صـغـيـر   أو قـبـض شـائـبـا عـودا مـهـرّف
ما يـعـرف الـصـغـيـر مـن الـكـبـيـر   مـن غـلا الـنـيـك عـنـده مـا يـصـرّف

[٩٦]

دورةً جئت الآشجي الّي يطبخ لنا بالدرب ولقيته بالليل محنحنا بودك وأكلت معه وعلّمت الأمير الصبح بها القصيدة:

يا أميرنا يا الّي تعرف الشارة أثر الحنيني بالودك ما صار
لو صار بيدَيْ واحدٍ هو كاره يدعيه مثل الزبد راعي الكار
يفرح إذا جاء ليلة مطّارة تظلم عليه العين بيت النار
إذا ملأ الطاوه وفاح كتاره ولا وُطئ عنده فهو مشكار
الآشجي إذا مات ما له حارة بالآخرة يحشر مع الكفّار

[٩٧]

١ ـ واحد من أهل الجناح جناح عنيزة تاجر راعي بساتين ونخيل كثيرة وجاء ولده إلى بغداد وهو راعي مضيف وإذا جاءه ضيوف ينادي كل جماعته على العشا، ٢ ـ وتالي وقته ضعف ورخص عند جماعته ودلّوا إذا جاءهم خطّار ما ينادونه وبعث لولده ها القصيدة مع بدوي، ٣ ـ ويوم طبّ البدوي على ولده ببغداد حطّ خمسمائة نيرة ببطن خبزة وأعطاها البدوي وقال للبدوي قل لأبي ولدك ما عنده فلوس، ٤ ـ قاعد ياكل خبزاً بالعراق مثل ها الخبزة الّي أنا بعثت له إن كان يريد خبز فيجيء ياكل عندي وإلاّ فلوس ما عندي وهذه قصيدة أبوه:

جار الزمان بتفريق المحبّينا ... يا ليت شعري به والأيّام تُنبئنا
ليت الليالي تخبّرني أوائلها ... عمّا يجينا بتاليها وتُنبئنا
كافٍ كفاها إذا عضّت بناجدها ... من شدّ غيظها تؤمّننا وتشقينا
إذا صفت كدّرت مشروب صاحبها ... لو كان فوق التخوت مع السلاطينا
تحطّ ناساً من العليا وتجعلهم ... في منزل الذلّ لو كانوا عزيزينا
من عاش فيها فلا يأمن دغائلها ... لازم يفاجئه منها ما يفاجئنا
تزيّنت وأمّنتنا في تزايينها ... وتغيّرت ما حزينا فعلها فينا
قد قطعت من ثمر قلبي نشائبها ... هيهات هيهات يا دنيا غترتينا
أثار تزيّنك يا غرّاء الجبين لنا ... خدّاعة جعلك الله ما تزينينا
وا زين عصر مضى قبل الفراق لنا ... أيّام عصر الصبا زهره مغطّينا

والدار جامعة والعين هاجعة		والورق ساجعة بطرب وتفنينا
وما أحلى هاك الايّام لو تدوم لنا		يا ليتها في توالي العمر تثنينا
كافٍ كفانا الدنيا ولو زانت لنا		ليلا فهي لازم ما تبكّينا
صدّع فوادي صدوعا ما تلايمت		الله يبرد عزاي ولا يفاجئنا
الغير جرحه تداويه الأطبّاء		جرحى أنا ما تداويه المداوينا
وكبر كون الذي خلّى معزّته		تحت الثراء في عميق اللين والطينا
والله ما ابيعهم بالهند عن كمل		وامّ القرى والحسا خُضر البساتينا
والشام والروم والدنيا جميعها		وهم بلاجي الحشا أثقل موازينا
دارت عليهم رحا الدنيا نواجدها		واغديت كالطير مكسور الجناحينا
جماعتي كلّ ما جاء عندهم نائبة		ينادوا البيّنين ولا ينادينا
ولا يقول حد منهم بحضرتهم		نادوا فلاناً فيا ما هو ينادينا
وإن جئت أنا حد منهم أبي غرضا		عيّا عليّ فعزّى للمقلّينا
هذا فعل كلّ مَن قلّت فوائده		يرخص على الناس ما حنّا بجزعينا
فأنا أحمد الله على تفضيل نعمته		حمداً كثيراً تقرّ بذكره العينا
لو كان عالقني دين كثير فلي نخل		بعضه عن الدين لو بعنا يكفّينا
لكنّ ودي بلا نقص عليّ ولا		عيب على العرض ما نهفي رواسينا
نصائل العمر يا ولدي نشحّ بهن		نبغي عن اصحابنا الجافين تغنينا
وا زين مقياظهم إلى ركب الجريد		وتزخرف التمر بها وعذوقه حنينا
وأنام بظلالهن والورق ساجعة		تخالف ألحانها بذوائب الغينا
إذا هبّت الريح واهتزّت غدوقها		شبعوا تحتها اليتامى والمساكينا
الله يتمّم علينا فضل نعمته		ولا يغيّر غلينا الوقت ويغنينا

ولا يغيّر الجيران إن صفوا ... عن اختلاف القلوب غبّاً وتبيينا

أولاد مطعم إذا شان الزمان فهم ... .

العفو للّه ما أكبر مودّتهم ... في ضامري وأشقَى قلب المحبّينا

أبكي على أخلّة ما ظلّ لهم عوض ... فرّقهم البين وشمت منّي عادينا

ولو بكيت وطوّحت الحنين ... وصفقت بالكفّ فلا هذا بمسلينا

اطلب عسى الله يجمعنا برحمته ... ويبرّد القلب عن همّ مشاقينا

ويجيب محبوبي من أقصى المسير لنا ... الصاحب الّي شوف شخصه يداوينا

تزهى به الدار ما تمحل جوانبه ... تظلم وتمحل متى ما غاب غالينا

ما ذا ويا راكباً من فوق ناجية ... كزاعج الموج تسبق كارح العينا

نحّر القَلوص إلى ما تهوى ويمّمها ... يمّ الشمال وسر باليوم يومينا

وإذا لفيت قبل ما تفارق شدادها ... يجيك ناس بردّ العلم مشفينا

اندب بصوتك يا مَن شاف لي حسنا ... انّي رسول لأبوه وهو موصّينا

يا بو محمّد ويا ولدي ويا سندي ... ومعزّتي مع سلاحي للمدامينا

والله من همكم ما عاد ينفعني ... عيشي ولو نمت فأنا ساهر العينا

كاف كفاها إذا عضّت بناجدها ... عند الرفاقة فعزّى للمقلّينا

. . . . أهل العطاء والسخا وهم الكريمينا

الله يحفظ من حنّا بجانبه ... ناخذ ونوفي وعن العدوان حامينا

سهل الجناب لمن يلقى بجانبه ... وهو غصّة الموت في كبد المعادينا

شيخ القصيم وولد شيخ القصيم ... وهو سعدنا لِأوّلنا وتالينا

وقدور مجده مشبعة وزائدة ... للضيف والجار والعاني مقيمينا

[٩٨]

اثنين صحباء ببريدة وصار لواحد منهم صحيبة وأخذ هو وايّاها ثلاث سنين وهي بنت ويجيء صحيبه يمّها يريد منها وتطارده وعجز يحصّل منها شي وجاء صحيب الحرمة ببغداد وتزوّجت الحرمة عقبه ويوم عجزت صاحبها رفيقه الّي بنجد وبعث لصحيبه خطّ ببغداد يعلّمه إن صحيبك أطاعتني وبعث له الّي ببغداد ها القصيدة:

شفاتي بدار يوم علمي لنا بها	عنود على لأماها عاندت عذّالي
إن لبست الحيّة عن الشوك والحفا	نعالا فأنا أسلي عن هوى خلّي الغالي
جزاء ما جرى بيني وبينها بما مضى	أيّام سرجها ما اعتلى فيه خيّالي
فلاكن كان أنّها صحت لك بعرضها	على راس مكبرها وأطاعك بالتالي
فهي غربلت غربال ذي النون وانكشف	عرضها وأظنّ من العقل راسها خالي
تعرّف بها من لا يعرفها وتُشهرها	وتحطّ عرضها يا الثفر بيد دلاّلي
تبيّن عذاريبها لغيرك وتجعلها	قحبةً وهي من قبل مستورة الحالي

[٩٩]

اثنين صحباء بصباح وواحد عنده خادم وبعث لصديقه خطّ وقال له خادمنا معتاز يبي له حرمة وقام صديقه وبعث له حمارة عنده وقال له إن ما جازت لك تزوّجْها خادمك فردّها علينا وبعث له ها القصيدة:

دنّ الوثارة يا مشاري ومنغاز وصميل قيظ لا تداني بمشراه
وكرّب على الّي زين ممشاة نوتاز وحدر الوثارة كثّر الصون وقاه
وانشر عليها حزّة الصبح ينماز والعصر وانت مكيّف عند ملفاه
ساعة تنوّخ عند نيّاك الاطياز قل له يحطّ الحقّ لإيّاني أطلاه
قل حطّ لي تمراً بسمن وما جاز الّي ببطني طاح من شين ممشاه
جاءني الخبر منك أنّ خادمك معتاز ولا تعذّرناك ميسوراً هاجاه
فإن كان درب المرجله فيك ما باز فردّ الحمارة لا تداني بمشراه
يا ما قضت عندي غرض كلّ معتاز وخطو الزقرتي إذا اشتهى النيك ينصاه

[١٠٠]

واحد زقرتي جال الدار الّي به ها الحمارة ومفتاح الدار عنده ويوم جال الدار لقى الحمارة مبيوعة ولا لقى بالدار إلاّ الوثارة وجاب بالحمارة ها القصيدة يشكي على صديق له:

بـدى قـوزان فـي بـدع الـبـيـوت ... وشُـبّ بـضـامـر الـمـسـكـيـن نـارة
وعـيـنـه حـاربـت حـلـو الـرقـود ... وهـلّ الـدمـع مـن فـرق الـحـمـارة
ألا يـا لائـمـي بـالـت تـلـوم ... شـف حـالـي وتـكـفـيـك الإشـارة
وقـفـت مـسـجّـمـاً كـأنّـي عـلـيـل ... عـلـى الّـي عـنـدنـا مـفـتـاح داره
لـو انّ الـشـور عـنـدي مـا تـبـاع ... لا شـكّ الـعـبـد مـا هـو بـاخـتـيـاره
يوم أنّـي ذكـرتـهـا رحـت إلـى يـمّـهـا ... ولا لـقـيـت أنـا غـيـر الـوثـارة
نـخـيـت هـديـرس بـاغ لـعـلّـه ... يـعـاونـنـي كـمـا أنّـه بـه شـطـارة
ألا يـا هـديـرس أبـصـر لـي بـحـالـي ... أنـا مـن عـقـبـهـا ذقـت الـعـزارة
وجـسـمـي نـاخـل والـراس شـيّـب ... وقـلـبـي كـأنّ بـه مـحّـال كـارة
مـزيّـنـهـنّ أبـوي ابـن نـويـصـر ... كـمـا أنّـه شـاطـر بـأمـر الـنـجـارة

[١٠١]

قال قوزان من التفنين	عقب نيك حمارة تُلوى
يوم بيعت ما حصل لي شيء	ما قويت أصبر على البلوى
ما دريت انّ الثمن قرشين	كان شاريها بما تسوى
واشترى لها من أحمد حوضين	وأكرمها إلى ان انّها تقوى
إذا لقيت هديرساً ناصيني	نافذ زبّه مع الحقوا
قال لي ما تحشرني يا شين	واشبعها يوما من الفقوا
قلت فعلك ذاك ما يُرضيني	كيف أخبر الغشّ بك واقوى

[١٠٢]

زقرت شرّقوا من حلب وتلقّوهم عقيل مغرّبين يجيء ستّة حمال وكلّ حمل يلاقيهم يعزمهم بالنهار حنيني وبالليل ذبائح وتمّن ويوم جاؤا عند تكريت تلقّاهم حمل ابن ناصر وابن عبدان والظالع والمعيدي ولا عزموهم وثوم صار بالليل قاموا الحمل يدقّون الطبل وراحوا عليهم الزقرت وشقّوا طبلهم ودقّوهم وجاب بهم شاعر مع الزقرت ها القصيدة:

يا ابن زهير اندار عزّ عقيل ... الكرّ صار بغيّة الحرقان
من شارة الساعة طلوع التيل ... حكم الحريم وطبل ابن هدبان
ما يُلتقى إذا ثار عجّ الخيل ... ما هو بمحسوب من القصمان
حمل صديقه ما ينام الليل ... فليطه الحجّى وابن عبدان
ثالشهم الّي عاش بالترذيل ... أمره ونهيه بيدى النسوان
والّي بصوت الروم راس عقيل ... يصير عند الموزمة كرعان
ودّك تظلّ النساء النسايف حيل ... تقطع ضناً الّي زودهم نقصان
بالسوق واحدهم غريب الجيل ... يمشي دلعبوشا تقل سكران
وإذا مشوا مع مقعدين الميل ... ضاعت مراجلهم اغدوا طليان
أولاد عليّ للمصاحب سيل ... يُحيى الهشيم ويُنبت الريضان
وان حاربوا شخصاً طواه الويل ... إلى ما يخلّونه على الديران

[١٠٣]

ربع تعلّلوا لهم بقهوة بالليل وشروا لهم تيساً صغير وذبحوه وطبخوه بالقهوة وأكلوه الّي له حرمة سرى إلى حرمته والّي ما له حرمة نام بالقهوة الّي ناموا بالقهوة قاموا على الحمارة وناكوها وبعدين تهاوشوا عندها كل يبيها له وجاب بهم الشاعر ها القصيدة:

البارحة بالليل أكلنا لنا بوز ... والكلّ منّا قام يُزوي عراره
على الحريم ساروا وخلّوا بهن توز ... وباقي الجماعة نيّكوا بالحمارة
مشاري وأبو مغيص وأبو القوز ... خلّوا وراء ذيل الحمارة كرارة
أصبح بطيزها زبّ أبو القوز مركوز ... ودّه يقوم ومُدهشته السكارة
ومن العزارة يطلبون الله الفوز ... الّي يسخرها بليا خسارة
وا أنّتي أنّة من الغوش منحوز ... متكسّفاً يا العشر في وسط داره
على الحمارة يطلب الرهز والتوز ... وإذا مشاري لأقطعها من نهاره
قال ابغيها لي ما عليكم منها عوز ... أبي آخذ أجر الّي دماره عماره
وحلف يميناً عنها أبو القوز ما أجوز ... أكود ايري ناسع من عراره
الى ما تعيف وتعطي الجوز بالجوز ... وتقول يا قوزان نيكك عزارة
وأبو مغيص فاته الطيز متروز ... ساقه بلاه وسلفطه بالوثارة

[١٠٤]

غرّبنا من بغداد إلى حلب ومعنا واحد اسمه العويصي ويوم جئنا هاك العرب شرينا ذبيحة ودلّى يطبخها الآشچي ورحنا نتلقّى بعارييننا وجاء العويصي إلى اللحم وباقه وحطّه بخيشته وتخاشر هو وايّا عبد معنا اسمه سعيد بقيشة ولا خلاّه العبد يذوق القيشة إذا بغى ينوشه العبد دقّه العويصي وجاب بهم خويّ لهم ها القصيدة:

صار يا أميرنا بقلوبنا خلّة ... للمواخير ما حنّا بحسّابه
عندنا واحد من حسبة التلّة ... كلّ يوم يحطّ العبد بطلابه
يوم غبنا عنه شال اللحم كلّه ... ما يحسب أنّنا للحقّ طلاّبه
قيشة العبد من بغداد حقّ له ... لو ينوشه سعيد بالعصا جابه
مركز الرفض بالمشهد وبالحلّة ... ومركز الدين في نجد وباربابه

[١٠٥]

سقا صوب الحيا سحب تهاما ... علا قبر بتلعات الحجازي
يعطّ بها البختري والخزما ... وترتع فيه طفلات الجوازي
وغنا راعبيات الحماما ... علا ذيك المشريف النوازي
وصلوات الله مني والسلاما ... على من فيه بالغفران فازي
عفيف الجيب ما داس الملاما ... ولا وقف على طريق المخازي
عنود لي مقامه ما يراما ... ثقيل من ثقيلات المرازي
أبو زرق على أخده حلاما ... تحلاها كما نقش بنازي
عليه قلوب عشاق تراما ... تكسر مثل تكسير الدزازي
ألا يا ويل من جفنه علاما ... . له عن الذيذ نوم النوم جازي
تكدر ما صفا ياما وياما ... سقى إلى من تدنيه المجازي
ومن قلبه إلا هب النعاما ... يجرونه علا أمثل الخزازي
بليلي مشروبي صفو المداما ... وثوب الغي منقوش الطرازي
مضى بوصالها خمسه عواما ... وعشر كنها حزات حازي
بفقدي له ووجد والغراما ... تعلمت النياحة والتعازي
وحرت بوحشه من ريم راما ... ومن فرقاه مثل الخازبازي
عذولي في هواها بالملاما ... يعزوني ونا ماني بعازي

وكل البيض عقبه لو تساما   فلا والله تسوى اليوم غازي
سلينا لا حلال ولا حراما   حذاة الشوق منبوز العيازي
عليّ البيض من عقبها حراما   عليها بالطلاق ويل الجوازي
حيات الشوق فيها والهياما   وفد منه يهتز اهتزازي
وخد تم به بدر تماما   وجعده فوق منبوز العيازي
علاني فيه لا زاد ولاما   وجزت من الهوا والغي جازي
وخضت بحور ليعات نظاما   خلاف ما ادري وين ابازي
فكيف الهم في قلبي تراما   وجيش البين بالعزوان عازي
أرده وانكسر كسر السلاما   بسيف جرده ما هوب هازي
على بخت الردا ليته تعلما   وخلا ها وليته ما يوازي
وليتي ما حكيتي أبها ونا ما   همومي فيه تنحاز انحيازي
اسلم له ولا رد السلاما   عزيز من عزيزات عزازي
وصلات الله مني وسلاما   علا قبر بتلعات الحجازي

[١٠٦]

قال الهزاني محسن:

قم يا نديمي فوق حر هجينا	ممشاه يوم للهجاهيج عشرين
تلقى ابن هزاع حجا الملتجينا	حسن ومن ينطح وجوه المعادين
قل له يسأل أهل الهوى العارفينا	والى بعد في طرفه الغي ناشين
عن حال من له بالهوى طفلتينا	خراعب تخلف بطوع المصلين
الحال يا سيد غدا قسمتينا	ناس مقيمين وناس مقفين
والقلب ما يسلا عن الضاعنينا	يوم ولا يقوى فراق المقيمين
لو أن روحي تنقسم قسمتينا	قسمت غالي الروح بين المحبين
يا نفس جوزي دون سلما وعينا	وإلاّ فنوحي نوح ورق البساتين
بعيونك اللي لون جمر الغضينا	ما لك عذر يا عين لو حول تبكين
الله لحد بين الليالي غدينا	أو صرنا لعذبات الثنايا نياشين
يا ما طلبت الله في كل حين	يهل الهوى جمعاً معي قولوا آمين
يبلا لنا من بالهوى مبتلينا	ويوقف عيار الحق بين المحبين
يا حسن ما بالحال ربع الثمينا	والقلب يا سيدي غدا اليوم قسمين
والطرف سهر يا طلوق اليمينا	والبال في بلبال يابن الميامين
ما فكرتك فيمن صلاه الونينا	يمشي بهوجاس ولا الناس دارين

أديـم نـوحـي والـعـرب هـاجـعـيـنـا   وارعـات حـوضـا بـاهـجـيـن مـريـحـيـن
يا حسن ما من فكرة في الحزينا   فيمن لقتلي يا نها السد مفتين
فـن كـان لـك لي فـزعـة يـا لـدهـبـيـنـا   قـم وافـتـزع لـي زادك الـلـه تـمـكـيـن
واسـلـم ولا يـبـلاك مـا مـبـتـلـيـنـا   أو صلوا على من جا بطه وياسين

[١٠٧]

١ ـ يقولون أربعة ازلام طرشوا من مجد وامرحوا لهم بزور طرفاء بالليل وهم واحد نجّار وواحد خيّاط وواحد صائغ وواحد ملاّ، ٢ ـ الطرفاء التي أمرحوا بها بها سبع وقالوا نبي ننطر الليلة لا ياكلنا السبع كلّ واحد ينطر ثلاث ساعات، ٣ ـ صار ناطور أوّل الليل النجّار وهٰذولاك ناموا ولقى له كسرة خشبة وهو ينطر فقال أبي أتأنّس على ها الخشبة أسوّيها صورة بنت، ٤ ـ وأخذ قدّومه ونجر الخشبة وسوّاها صورة بنت فاقعد الخيّاط ينطر ونام النجّار، ٥ ـ فشاف الخيّاط ها الخشبة مسوّاة صورة بنت وقال أبي أفصّل لها ثياب أتأنّس إلى ما يقضى منطري وسوّى لها ثيابا من طين فاقعد الصائغ ونام الخيّاط، ٦ ـ وشاف الصائغ الصورة وقال أبي أسوّي لها صوغ إلى ما يقضى منطري فسوّى لها صوغاً من حجار فاقعد الملاّ ونام الصائغ، ٧ ـ وشاف الملا الصورة النجّار ناجرها من خشب والخيّاط مخيّط لها هدوما من طين والصائغ صائغ لها صوغاً من حجار والملاّ ما بيده صنعة، ٨ ـ قام الملاّ وتوضّأ وصلّى واندعى ربّه انّي ما أعرف انجر ولا أعرف أخيّط ولا أعرف أصوغ إنك يا ربّي تسوّي لي ها الصورة بنت، ٩ ـ صارت الصوره بنت وقامت تحكي أصبح الصبح فاقعد خوَيه وشافوا البنت الخشبة صائرة بنت وهدوم الطين صائرات ابريسم وصوغ الحجار صائراً ذهب، ١٠ ـ وتهاوشوا عندها الصائغ يقول أنا صِغْت لها ها الحجار وصار ذهب والخيّاط يقول أنا خيّطت لها ها الطين وصار ابريسم والنجّار يقول أنا سوّيتها صورة وهي قبل خشبة والملاّ قال أنا اندعيت الله وسوّاها بنت، ١١ ـ فراحوا بها معهم يتطالبون علَيها عند الشرع وقال لهم الشرع أنت يا النجّار نجرت خشبة وأنت يا الخيّاط خيّطت طين وأنت يا الصائغ صغت حجار والملاّ اندعى ربّه يسوّيها له بنت وصارت بنت من سبب الملاّ البنت للملاّ وأنتم ما لكم شيء.

[١٠٨]

١ ـ تحاربوا بني خالد وبني قشعم النوبة بني قشعم ياخذون من بني خالد العشر يوماً من الأيّام اجتمعت أمراءهم كلهم ما نعطي العشر وقاموا اجتمعوا على صلب واحد وأرسلوا خبر ما نعطي العشر، ٢ ـ ولمّا وصل الخبر اغتاظوا غيظاً شديد وأمر الأمير بضرب الطبول وشدّوا على الخيول ولمّا صاروا قبال بعضهم بعض فأغاروا على الأبواش فطلعت بني خالد وبني قشعم ولا تشوف بيناتهم إلاّ سيفاً مسلول ودماً يفور إلى ثلاثة أيّام، ٣ ـ وقتلوا بني قشعم الأمير خالد ونهبوا البيوت وعندهم الصياح والنياح حتّى أتلفوا الفرسان والشجعان والطفول الصغار هذا ما كان منهم فبدأ العبادي من بني قشعم يقول:

على ما صار هيّضني دليلي	بيوت أصدق ما تُغنّى
نقل شوّرا بن قشعم قبائل	بهنّ ديرات نجد ضيّقنّ
بني خالد وتتبعهم قبائل	على سرد سلاهن عائمنّ
وأمر بالرحيل وصار ناطح	ضرب لهم صبورا يوكدنّ
وشافوهم وجاؤا رجاها	وقالوا يا ملك نجّ باهلنا
وقال لهم يا ذا الحرّان مدلج	حريمكم لو كُسرتم يؤخذنّ
وقال لهن آمنين وريعن	بعزم الله وعزمي تأمننّ
هذول الحبّ أكثر من عددهم	أنا عندي رحيّ يطحننّ
.... الموالي كم قرم	هواهم كالغروبي دافقنّ

سبع جموع يتبعهم ثمانٍ جموع كالجراد لهم . . . . . .

ولمّا ان التقوا ذولا وذولا هذولا فيهم مدلج تكنّى

ودنّوا له مشكّلة. . . . . حمراء لغيره ما تُدنّى

حمراء تزازي بالرخوت. . . . عروس الخيل لو رحن وجنّ

لها أذنين كما أقلام رزن لها الناسيّة العذراء تمنّى

وسيع صدر وفضاة منخر وظهر قاصر شِبه المسنّى

حوافرها كأقداح تكفّن . . . . انحذنّ

وراح القشعمي منك هزيمة مقطّع راسه منك يا فحلنا

[١٠٩]

١ ـ هذه قصّة العنيسي فاضل وما جرى له مع بني بدران يوماً من الأيام تمرّض الأمير راشد وجمع أولاده وكان له ولدين واحد اسمه حمادة والثاني اسمه العنيس فاضل فقال لهم يا أولادي أوصّيكم وصاة إذا صار عليّ بعض الأحوال لا تصر بينكم منازعة لاكن الأحسن كلّ واحد منكم يحكم بالعرب شهراً ويسلّم أمور العرب إلى أخيه وهذه وصاتي لكم وتمرّض ومات رحمة الله عليه، ٢ ـ فحكم حمادة بالعرب شهراً وسلّم الأمر لأخيه العنيسي فاضل فحكم بالعرب شهراً وكان وقت الربيع والعرب يلعبون بالكرة والعنيسي فاضل واقف على طرف وبيده باكورة من الخيزران إن جاءت الكرة يضربها وراحت ما يلحق فنوبة من النوبات جاءت الكرة فضرب الكرة بالباكورة فوقعت براس ولد أقرع فطلع الدم، ٣ ـ فراح الولد إلى عند أمّه يبكي فقال أيش بك يا وليد ي فقال ضربني العنيسي فاضل بالكرة فقالت يا وليدي ما أصخى أدعو عليه لِأنّه أميرنا وابن أمير لكن الله يبليه بحسن زينة المواصف، ٤ ـ وكان العنيسي فاضل يسمع فقال يا عجوز مَن هي زينة المواصف فقالت بنت الأمير معمّر أمير بني بدران فقال لها أيش بعد بلادهم عن بلادنا فقالت تسعين ليلة وعلى العشاريّة تسع ليال فراح من عند العجوز إلى البيت وأرسل بعض العبيد إلى البوش جيب ناقة الفلانيّة فجابها، ٥ ـ وحطّ عليها الكور فحطّ عليها زهاب وجود ماء وجدّ المسير أيّام وليالي نوبة يبات خلاء ونوبة يبات عند عرب حتى أشرف على ديار بني بدران، ٦ ـ وشاف بنات العرب مجتمعات على عين يردن وبينهن عجوز فقالت للبنات اطلعن من العين يسقي الغلام ناقته فطلعن البنات من العين واحدر الناقة على العين وطلع

من العين وقعد يتغدّى، ٧ ـ وجاءت إلى عنده العجوز وقالت يا غلام من أيّ بلاد فقال لها من بلاد نجد وعابر سبيل ولكن يا عجوز هذه البيوت نازلين ردف وهذيك الخيمة متجنّبة فقالت له هذه خيمة زينة المواصف وأبوها خلّى على باب الخيمة أسوداً وعبيداً سوداً يحرسونها بالليل والنهار فقال يا عجوز السرّ له عندك مكان فقالت عندك حمول أسرار فقال العنيسي:

يقول العنيسي والعنيسيّ فاضل ... وبي ألم عاينت منه المتالف
خفيّ على من لا عرف لوعة الهوى ... خير بمن كان للرجال عارف
أنا من بلاد يا عجوز بعيدة ... يتيه القطا بها ولو كان طائف
تغرّبت من أهلي وقومي ورفاقتي ... على ظهر هجن من بنات اللطائف
عليّ دعت بعض العجايز وقد رمت ... بقلبي لهيب النار والدمع ذارف
والله هداني بيكِ يا غاية المنى ... أريدك تخبرني بالحال والقلب خائف
قتيل الهوى انّي تراني بجيرتك ... فأنتِ بها الامور أخبر وعارف
شكيتك يا عجوز ما بي من الهوى ... وكلّ فتى يشكي لمن هو يوالف
هنيئاً لرجل عاش ما ذاق..... ... ولا يوم ...... البيض شاغف
يقضّي زمانه بالمسرّة والهنا ... ويُصبح خليّ البال والدمع ناشف
هذه مقالات العنيسي فاضل ... يا ربّ ساعفني فأنت المساعف

وجاوبته العجوز وأشارت تقول:

تقول العجوز الخير... أمّ واصل ... ومن مقلتي تجري دموع ذرائف
ولوّعت قلبي من أمور ذكرتها ... ولك مدمع على الخدّ يا شابّ ذارف
وقد جئت من قومك وسائر عشائرك ... وجئت قاصداً تشوف زين المواصف
.... لها غلمة يحرسونها ... يصونونها بالماضيات الرهائف

أظنّك قويّ السعد يا غاية المنا   تلاقيت أنا وايّاك للبرّ شائف
أنا ساعية بحالك . . . .   لِأنّك عليّ السرّ قد صرت كاشف
وما قدّر الرحمان . . . . . كما يشاء   كريم وستّار لمن صار خائف

٨ ـ فقال العنيسي فاضل تراني داخل بجيرتك وجيرة العرب تدُلّني على الصائب فقالت يا ولدي رح إلى شعوب الجبل واصبر حتّى تطلع النجوم وانحدر على العرب وبق لك شاة واذبحها واجعلها قسمتين فرح إلى خيمة زينة المواصف وألقِ كل وسلة للأسود وفت إلى الخيمة وتشوف ايش يفعل الله بك، ٩ ـ فركب ناقته فراح إلى شعوب الجبل وعقل الناقة وانحدر إلى العرب وباق له شاة وذبحها وجعلها قسمتين وتخطّر الأسود وفات إلى الخيمة.

١٠ ـ وجاءت العجوز إلى عند زينة المواصف وقالت اليوم تركتيني فريدة وحيدة فقالت يا بنتي حصلني بعض الأشغال وألهاني عنك وقامت وفرشت فراش زينة المواصف ونامت فشافت منام قائلاً يقول العنيسي فاضل إليك واصل، ١١ ـ فانتبهت مرعوبة وقالت يا داية رأيت منام العنيسي فاضل إليّ واصل فقالت يا بنتي العنيسي فاضل من بلاد بعيدة تعوّذي من الشيطان ونامي فنامت وشافت المنام مرّة ثانية فقعّدت دايتها وقالت يا بنتي تأمرين له بالدخول فقالت نعم فرفعت ذيال الخيمة ودخل العنيسي فاضل، ١٢ ـ فتنهّضت زينة المواصف بوجهه فقالت من أين أتيت يا منية القلوب قال لها وُصف لي حسنك وجمالك فرغبت بوصالك فلا تحرميني روياك فقامت وفرشت له فراش وقالت حلّ السيف فحلّ سيفه وحطّه ما بينه وبينها فقالت ليش فعلت هذه الأفعال فقال ما جئت أفعل شيء بالحرام وبقي عندها ثلاثة أيّام والعجوز تأتي بالشراب والطعام إلى ثلاثة أيّام.

١٣ ـ وسرحوا الرعيان إلى شعوب الجبل وشافوا الناقة معقولة وعليها شيء عجيب وركابها ذهب وجابوها للأمير معمّر وقال لهم ايش تكون هذه الناقة فقالوا لقيناها بشعوب الجبل فقال هذه ناقة جاسوس أو صبر قوم، ١٤ ـ فوكّل عليها عشرة عبيد يحرسونها بالليل والنهار فأخذت الخبر أمّ مواصف فجاءت إلى عند

العنيسي فاضل وقالت الناقة صار عليها الحال كذا وكذا وعاد الناقة تحنّ حنيناً زائداً فسمع العنيسي فاضل حنين الناقة وقال لبّيك لبّيك يا بنت الكرام اصبري عليّ إلى وقت الظلام وحقّ محصي عدد الليالي والأيّام لأجعلك بهذه الليلة مطلوقة العقال، ١٥ ـ فقالت زينة المواصف تريد تروح وتبليني بهواك إن كان تروح خذني معك وقعدت تبكي فأشار العنيسي فاضل يقول:

يقول العنيسي والعنيسيّ فاضل   ونيران قلبي قد كواني شرارها
أبا زينة نار الهوى بضوامري   توقّد عليّ ثمّ يكثر جمارها
ولي مقلة يا زينة قلقاء سخيّة   تهلّ سواقي دمعها من جوارها
تركت بني عمّي وأهلي ورفاقتي   شيوخ بني فاضل ونحنا كبارها
وقد غشّني هواك عقب هبّة الصبا   تلولح ريح الطيب جوّا خمارها
وقد قمت من وجدي ودنّيت ناقتي   وزتّيت نفسي فوق عالي كوارها
ولا زلت أجدّ السير . . . .   فأخوض الدجا بالبرّ أقطع قفارها
فلمّا لفيت وادي العقيق مع الضحا   لقيت العذارى عاكفات بنهارها
. . . . أمّ مواصف   . . . . وأخبرتني اخبارها
فقلت يا عجوز الخير كوني سعيفة   جزاءك على الرحمان أفضل جوارها
وقالت لي امرح واخل عن ظهر . . .   إلى حين تأتي الليل وقت اعتكارها
تخبّأت بالبيداء إلى أن ما أتى الدجا   ونفسي من الأحوال زاد افتكارها
وخشّيت بالخيمة وجالس قبالها   وأيقنت عن السعد لنفسي . . . . .
وبلّيت شوق القلب من غاية المنا   فتاة تحاكي الشمس وقت احتدارها
فتاة من البيض الملاح غريرة   وشمّيت ريح الندّ جوّا خمارها
ثلاثة ليالي قدقد أقمت بجنبها   أمنع لنفسي واجتني من ثمارها
وإن عاون الرحمان أجي بلادكم   وأجي بغالي المال وايّا افتخارها

واحظى بمن أريد والنار تنطفي ويلتمّ شلنا ....
هذه مقالات العنيسيّ فاضل إذا صفت الايّام احنا كدارها

١٦ ـ فلمّا فرغ العنيسي من هذه الأبيات قالت ترجع قال إن شاء الله عن قريب فصبر العنيسي فاضل حتّى صار الليل وأخذ علامة حربه وراح إلى عند الناقة فشافوه العبيد فقالوا ايش تكون يا صبيّ فقال أنا من العرب وايش تكون هذه الناقة، ١٧ ـ فقالوا الحال عليها كذا وكذا فقال لا يكون عقالها رخو فدنقر على الناقة وحلّ العقال من رجلها وزتّ روحه بظهرها وضربها بالشطيم وراحت تسابق الرياح لم يلحق لها آثار ولا غبار وصار طالب أهله.

١٨ ـ هذا ما صار من العنيسي فاضل ونرجع بالكلام إلى عند العبيد لمّا أن أصبح الصباح وراحوا العبيد إلى عند الأمير معمّر وقالوا يا أمير الناقة الّي وكلّتنا عليها خرّ عليها طير من السماء وشالها، ١٩ ـ فقال الأمير معمّر يا سود الوجوه كذبتم ايش يكون هذا الطير الّي خرّ على الناقة فقالوا العنقاء مسكنها بلاد الحبش وهي على أربع قوائم فقال قولوا الصحيح قبل ما تروح الناقة فقال واحد منهم يا سيّدي الناقة الحال عليها كذا وكذا، ٢٠ ـ فأمر بركب الخيل وصاروا طالبين الناقة إلى الظهر ولم يشوفون لا أنس ولا جنس فردّو إلى عند الأمير معمّر وقالوا يا أمير ما شفنا شيء هذا الّي صار هنا ونرجع بالكلام إلى عند العنيسي فاضل، ٢١ ـ لمّا وصل البيت نام ثلاثة أيّام وقعّدوه من النوم وحكي لهم بالذي صار فقال العنيسي فاضل لأهله أريد تخطبون لي زينة المواصف فقاموا أهله وراحوا يخطبون زينة المواصف وودّوا أموالاً كثيرة وأعطوها للأمير معمّر وجابوا زينة المواصف وزوّجوها للعنيسي فاضل على عادة جارية العرب هذا ما صار من قصّة العنيسي فاضل.

[١١٠]

قصّة سنان بن ياسر

١ ـ يوم من الأيّام جاء إلى عنده صاحبه نمر وقال له يا أخي أريدك تزوّجني أختك فقال له حبّاً وكرامة نروح أنا وأنت إلى الصيد وإن رجعنا من الصيد أزوّجك أختي فراحوا إلى الصيد وقام ياسر أبو سنان وزوّج البنت لواحد بالعرب، ٢ ـ لمّا ردّ سنان شاف أباه مزوّج أخته فزعل زعلاً شديداً وقال يا أبي لأيّ شيء زوّجت أختي وأنا أعطيتها للأمير نمر فقال والله يا وليدي ما لي علم فزعل الأمير سنان زعلاً شديداً وصبر حتّى صار الليل وجاب ذلوله وشدّ عليه الكور وجود ماء وزهاب وطلع من العرب والناس نائمين سبحان من لا ينام، ٣ ـ فجدّ المسير ثلاثة أيّام فطلع قافلة بعرض الدرب فلحق القافلة فإذا هم الحجّات فرافقهم إلى مكّة فحجّ ومن بعد ما حجّ لفي إلى بلاد نجد إلى عند الأمير برجاس وسلّم ردّوا عليه السلام وقال له يا غلام ايش تدوّر فقال أدوّر لي على رعيّة قال له ترعى جمالنا قال له أنا راعي ابن راعي، ٤ ـ فقعد يرعى بوش برجاس وكان له بنت ذات حسن وجمال اسمها العزبة وقعد سنان يرعى بوش برجاس مدّة من الزمان يوم من الأيّام نشده ايش اسمك قال اسمي جلال أبو المواقد هذا صار عند سنان فنرجع إلى عند الأمير برجاس.

٥ ـ جمع العرب للغزو ومن بعد ما راحوا مدّة أيّام أغارت عليهم خيل وأخذت أبواش العرب وجاؤوا الرعيان على البيوت يصيحون وينيحون وما كان بالبيوت غير الرعيان وأخت الأمير برجاس أمّ جهلان، ٦ ـ ففزعت الرعيان ما أحد جاب غير جلال أبو المواقد جيبي لي جواداً وعُدّة فجابت له جواداً وعدّة

فشدّ السرج على الجواد وركب بالمقلوب وطلع من العرب والنسوان يضحكن عليه حتّى بعد عن العرب ونزل عن الجواد وشدّ عليه شدّاً متيناً وتقلّد بالسيف.......... بالرمح وأطبق على ظهر الجواد وراح مثل الريح العاصف، ٧ ـ فالتفت كبير القوم وكان اسمه راشد وقال لهم وراءكم طلب يجون خمسمائة خيّال والغبار عاقد فانكشف الغبار فإذا هو فارس واحد فقال راشد إن كان بالدنيا سنان هذا سنان أبو الراشد فلمّا لحقهم قال لهم أنجوا بأرواحكم وخلّوا الأبواش أنا الأمير سنان، ٨ ـ قالوا دونك الأبواش فأخذ الأبواش سنان كلّها وعاد يتفقّط الأبواش وكانت ناقة للعجوز أمّ جهلان برقبتها عقال ما شافه خلّى الأبواش وردّ وراءهم غائر فقالوا له على ما أنت يا أمير سنان كفانا اللّه شرّ فقال اسمعوا منّي هذه الأبيات:

إن كان تريدون الحرب من يحارب   وإن كان تريدون الصلح ما لي عاقة
تحتي جواد للحروب مجرّب   بين العرب ما يلحقه سبّاقة
أنّي مكيد الخيل بيوم الوغا   والكون مقل الحربة البرّاقة
بحياة راسي ليس أرجع عنكم   الاّ تجيبون لي عقال الناقة
مقالات الفتى سنان الياسر   هاتوا عقال الناقة يا سوّاقة

٩ ـ فدوّروا عليه لقوه عند عبد اسمه مسعود مسوّيه صماطا للفرس فقالوا دونك عقالك كفانا الله شرّك فأشار راشد يقول:

ترجع لأجل خيط ....   يسوي ثلاثة فلوس هي مطلاقة
أمّا المراجل هي لأبوك وجدّك   كم بوش ردّيت يا أمير وساقة
....   أمّا الكوانج نسلها مرّاقة
كذا السباع أولادها مثالها   أمّا الأرانب لابدة بالطاقة

١٠ ـ فتودّعوا مع سنان وصاروا طالبين أهلهم وسنان صار طالب أهله حتّى

وصل بوادي دون العرب وأخذ شملات الجمال وعقال ناقة أمّ جهلان وخلّى الأبواش بالوادي وشدّ السرج بالمقلوب وصار نحو العرب، ١١ ـ فتلقّوه النسوان فقالوا يا جلال وين ما فكّيت البوش قال لمّا أن لحقت القوم ردّوا عليّ مثل النار لو ما طلبت الرأي لكان قتلوني فقالت أمّ جهلان على بهاميها وصفقته بيديها وأشارت تقول:

تـقـول فـتـاة الـحـيّ أمّ حـمـدة ... بيوتاً بالحشا يشبّ لها وقودي
يـا جـلال مـا تـجـلّـي مـهـمّـتـك ... ولا لـك عـزم أنـت كـودي
فـرحـنـا بـك قـلـنـا الـهـمّ ولّـى ... وكأن جاءنا السرور مع السعودي
لـحـقـت الـقـوم ثـمّ جئت خائب ... ولا ردّيت الخيل مع القعودي
عـلـى وجـهـك فـراح الـبـوش كـلّـه ... وراح المال منّا والسعودي

أشار جلال يقول:

يـقـول جـلال مـن وسـط الـحـشـا ... يـا أمّ حـمـدة بـسّـك لـي تـنـودي
أنـا جـلال سـوف تـريـن فـعـلـي ... ولـي رايـات بـيـض غـيـر سـودي
أنـا راعـي رعـيـة الـبـوش شـغـلـه ... ولا أنـا فـارس أبـغـي جـنـودي
عـليّ اصـبـري حـتّـى يـجـي أمـيـركـم ... واطـلـب دسـتـور وأروح إلـى أهـلـي
ومـا أعـود أرجـع أعـودي

١٢ ـ وإذا بالعبد مسعود يبشّر بقدوم برقاس أنّه كسب أموالاً لا تنعاد ولا تنحصى فقالت أمّ جهلانِ أنتم كسبتم مال الناس والناس كسبوا مالكم فقال العبد أيّ صوب توجّهوا القوم فقالت إلى الشمال، ١٣ ـ فطلّق راس عنانه بآثار القوم فجاء دربه على الوادي الذي به البوش فساق البوش حتّى أشرف على العرب فتلقّته أمّ جهلان وبنات العرب وكثر الفرح والسرور وضرب الطبول حتّى جاء الأمير برجاس، ١٤ ـ فراحت إلى عنده أمّ جهلان وحكت له بالقصّة من أوّلها

إلى تاليها فأرسل على كبار العرب وجمعهم عنده وقال لهم ايش جزاء مسعود فقالوا جزاءه بنتك العزبة قال استاهلها فأرسل على مسعود يأتي إلى عندي فقال له إن كان له شغل هو يأتي إلى عندي فقال الأمير برجاس يَجِب لنا نروح إلى عنده فقام الأمير برجاس وأرباب دولته فراحوا إلى عند مسعود فسلّموا عليه فردّ عليهم السلام فجلس الأمير برجاس وأشار يقول:

قال الفتى برجاس الّي عاداته ... يعطي العطايا ليس يندم بها
ردّيت بوشي يا دعيّ وما لي ... من يد ضدّي كان يسلك بها
دونك جزاءها بنتي ... لأجل فعلك يا عبد نعطيها
نعطيك مائتين حمراء قارح ... تبقى بكل وقتٍ تحميها
وتكون حاكم بالعبيد وغيرهم ... وكلمتك ما يوم ترجع بها

١٦ ـ فقاموا وأعطوا العزبة لمسعود على عادة جارية العرب وذبّح الأغنام وعقّر الجمال والطبّاخين تطبخ والناس في أمر عظيم وبرّزوا للعزبة براز وما عاد إلاّ الدخول فقامت العزبة وراحت إلى عند جلال أبي المواقد لقيته توسّد ذراع الناقة فندسته برجلها وقال على ما أنت يا زينة العينين قالت اسمع منّي هذه الأبيات وأشارت تقول:

تقول فتاة الحيّة عزبة الذي شكت ... قم يا جلال النار تزيد إشعالي
مسعود قاعد والأمراء حوله ... يقول جبت البوش والأموالي
فقام أبي له أعطاني ... وذبّح غنم وعقّر جمالي
يريد ياخذني الدعيّ حليلة ... يحظى بوصلي أقبح السوداني
إن كان جبت البوش قم تقدّم ... وانظر سريعاً يا أمير إلى حالي
وإن كان ما جبته قل لي مؤكّد ... حتّى أهيم فوق روس الجبالي
واقتل نفسي ما أريده حليلاً ... دمعي من فوق خدّي سالي

يا أمير اجبرني واجبر خاطري وحياة راسك يا أمير جلالي

أشار جلال يقول:

يقول جلال من وسط الحشا يا ستّ عزبة طيبي شهرك والليالي
لازم أن أقتل للدعيّ بسيفي ويروح من تحت الوطا والرمالي
أنا الذي جبت الأبواش مالكم ودعيت القوم فوق روس الجبالي
يا ستّ عزبة اكتمي لسرّي لا بدّ ما آخذك بدرب حلالي

١٧ ـ فردّت العزبة فرحانة والدنيا ما تسعها من الفرح والسرور فقام الأمير سنان وراح إلى عند الأمير برجاس فلقي عنده مسعود ومسعود قاعد على وسائد الحرير فسلّم عليهم سنان فردّوا عليه إلاّ مسعود لا سلّم ولا تكلّم ولا تحرّك ولا تململ فقال سنان للأمير برجاس من صحّ تريد تعطي العزبة لمسعود قال نعم، ١٨ ـ قال له هتكت عرض العرب قال لأيّ حال يا جلال قال له كيف تكون أمير أصيل وتعطيها لعبد شيمته رعيّة الجمال زربول ينباع وينشرِي فقال استاهلها لِأنّه فكّ البوش فقال يخسى إن كان فكّ البوش أين عقال ناقة أمّ جهلان وأين شملات الجمال فصار عند الأمير برجاس حساب وأمور صعاب وأشار جلال يقول:

يقول جلال من وسط الحشا اسمع كلامي يا ملك برجاسي
لا هو أمير بالمحافل يُحفل ولا له عزم ولا له مقباسي
مسعود مجلوب يباع ويشرى والعبد من تحت الوطاء ينداسي
وإن جئتم جميع لكم إلى عنده وإن قمتم له بالعزّ و. . . . . . .
يكذب عليكم يقول جبت البوش مالكم قول العبد فلا يُبنى عليه أساسي
أنا الذي جبت الأبواش مالكم وحياة راسك يا أمير وراسي

إنّي أمير وابن أمير | اسمي سنان ما أنا فدّاسي
وأبي اسمه ياسر | من آل عامر من كبار الناسي
وصار لنا غيظ وجئت إلى عندكم | وصرت أنا راعي وأنا حدّاسي
وأنا اليوم سنان ما بيّ خبا | لي عزم أمضى من حديد القاسي
الّي ما يصدّقني ينزل قبالي | ينزل إلى الميدان يا فرّاسي
إن كان مسعود يحمد روحه ينزل
يقابلني بلا خبا وتشوف منا يغدي كما العسعاسي

١٩ ـ وقام مسعود وركب جواده وسنان أيضاً ركب جواده ولا تشوف بيناتهم إلاّ سيفاً مسلولا واغتاظ الأمير سنان غيظاً شديداً وتمطّى بالجناب وأعطي بنفسي أشد الأتعاب وضرب العبد بالرمح بظهره طلع السنان يلمع من صدره فوقع بالقاع فنزل عليه أسرع من الطير وضربه بالسيف طيّر راسه وخمد أنفساه ونعل أبوه على بو جناسه، ٢٠ ـ وقال وحياة راسي ما يظلّ أحد منكم بهذا المكان فقاموا وركبوا خيلهم وراحوا إلى الوادي الذي به عقال أمّ جهلان وشملات الجمال وطلّعهنّ من رجم من الحجر وصار عندهم معلوم أنّ سنان فكّ الأبواش وجابوهنّ وجاؤا على العرب يمشون وصار عندهم الفرح والطبول والخيول تلعب والناس في أمر عظيم ثلاثة أيّام، ٢١ ـ ومن بعد الثلاثة أيّام أعطوا العزبة للأمير سنان على عادة جارية العرب والهزبة لبست أفخر ثيابها وبرّزوا لها براز ودخّلوا الأمير سنان عليها وتلاقى الحابّ المحبوب والطالب المطلوب وصار طحن السكّر إلى الصبح وتعيشون وتسلمون يا حاضرين.

[١١١]

ناصر الشاعر قال لشيخ طيء:

يا ربّ يا مخلق جميع النباتي　　يا خالقي يا مصوّر الملك تصوير

حبّيت عبدك تجعله بالغناتي　　الخير منّك والغضب والتعاثير

جمع النوائب كلّهنّ مكمنات　　من خروة القارة لفنّي دعاثير

من سامك العبرة إلى شطّ الفراتي　　يا ما غدا بين السلف والمظاهير

ليلة عفر قشر من الموحشاتي　　مـــن . . . .

ولو سمعت قولة فلان ماتي　　فالقلب توجس مثل لسع الزنابير

لا هي جموع والرمك صائلات　　. . . . . صوابير

رفاع المحازم مرخصين الحياتي　　من هيبة المعبود صارت دعاثير

حمر المناكب بالفلا . . . .　　تسمع حنين النوق مثل النواعير

الريح الاصفر خرّب الكائنات　　صفّى العراق وغفّر العجم تغفير

فرحان نذر أربع من المطرفات　　منهم مقاحيم وبهنّ مغاتير

. . . . . . والعاصي ومجول شفاتي　　عبد الكريم الّي عزل الطوابير

أتيت على بيت مثل نقع الصفاتي　　ريف المقاوي بالسنين المعاثير

راعيه فرحان الأمير الزناتي　　. . . . . ما قندغنه قنادير

أبوك قبلك يعطي المسرجات　　ودروع داود مطبقّات معسكرات البسامير

شريت لي شقراء من الصافناتي   حسبتها من قامزات الخواوير
.... السرى ما تواطى   تجهد ولا تلحق جحوش العطاطير
.... آذانها هازلاتي   هذلة سيور معدّلين ....
برّ السند أسوقها بالعصاتي   تسمع عند خشمها مثل وحيف الخنازير
استوجعت مضفورتي حين آتي   خلّيتها بالردّ خروة خنيزير
عزيمة للضبع والواويات   ومائة نسر وقّفوا عليها نواظير
أتيتك على البيداء ألوف بقناتي   عليك يا فرحة بعيد المساير

[١١٢]

.... دمع جرى فوق الخدود وعام

طير النيا لا يسّر الله عمرك تقول ضاربني براس الهام

متاعي مجار الصبر وريقي حنظل الله من هموم السنة والعام

أنا أصابني ما أصاب يوسف بعصره ولا ترجم ولا أيضا بدر النعام

ولا لي من معين أن يرفع الضيم عنّي خلاف الإله الواحد العلاّم

حلفت شدّيت مائة من الهجن فلا ينقص حسابهنّ تمام

عليهنّ فحول الجوازي تمايلن حمالي صيف بالمسير همام

نخن على معقول ابن جور ليلة والكلّ منهم كالبحور هوام

محمّد العفوب ما شفت مثله ريف المعنّى فوق كلّ وهام

يمّمتهنّ تغرّب قمن يزمن على شيخ يذكر ريف قدّام

الغيهبي الّي ما دنا بالسرج مثله خلفة حسن الليث ها الضرغام

كم فرس بالكون راحت مربقا من يد أخو عمشر تدوس الرمام

خلّف لنا سليمان نعم الحليفة بالسخاء حاتم أو كبحر طام

بالمصطفى ما شيّخوا طيء مثلك اما انّك عفيف ما تداني حرام

يا قدوة العسّاف يا خزنة الضحى يا ريف هزل ما لهنّ سنام

أنا انخاك ولا انخى من الناس غيرك حيث انّك تفكّ المشكلات اشمام

حياة عمّك يا شِفا العالمين بالقبر   الّي وطا خشم الحضر والاورام
كم نوبة أتوه وردّوا   بكما ولا ردّوا عليه كلام
قريص الرقطاء ساقت السمّ بالحشا   معاليق قلبي غاديات اخرام
أتيتك أجدّ السير والدمع يذرف   أشكيك عمري ما دروه اسلام
أريد لي منك يا شيخ مائة غازي وغازي   والاّ حصانا يعجب السوام
وهذا قول ناصر من ضميره   كلاماً كمّل ما يعوزه كلّ كلام

هذا الكتاب

واحد شاف له حرمة وأراد يخطبها من أهلها وعيّوا بها فجاب فيها قصيدة وعقب القصيدة أعطوها ايّاه:

البارحة من ضيقة البال ما اغضيت

والقلب حنّ وتكّ بالصدر عبرات

الحبر والقرطاس يا العشر دنّيت

وبصفح صافي الطلح سجّلت الابيات

عدل البناء ألّفتهن عقب ما صحيت

ومدامعي من كثر الاهمال حرقات

... ...

يا مسندي يا زبن من ضيم يا ليت

خلّي يجي يسقي الحشا عقب ما مات